اذا نحن نظمنا جهودنا العلمية المبعثرة ، فسنلحق بالركب حتما ، وسييسر لنا العلم قوى الطبيعة ، ويذلل ما استعصى منها ويخلق لنا ثروات اقتصادية

جهودنا العلمية

ماهى .. وأين هى ؟

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

*********** عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس ***********

اصطلح الاقدمون على تقسيم المعرفة الى ثلاثة اقسام رئيسية هى : المعرفة المؤسسة على المعتقدات الدينية . والمعرفة المبنية على أسس من المنطق والوجدان ، وأسموها العلوم الادبية . والمعرفة التى اساسها المشاهدة والتجربة ، وهى العلوم الطبيعية ، من كيمياء وطبيعة ورياضة وفلك ونبات وحيوان وجيولوجيا ، وما ينشأ على أساسها ويتفرع منها من علوم تطبيقية فى الزراعة والهندسة والطب والصيدلة وما اليها . وهذه العلوم الطبيعية وفروعها وتطبيقاتها هى ما نعنيه فى هذا الحديث

فى مصر خمس جامعات ، اختصت احداها ، وهى الجامعة الأزهرية ، بالعلوم الدينية ، أما الجامعات الاربع الاخرى ، فقد اصطلح على تقسيم كلياتها الى نظرية أو أدبية هى الحقوق والآداب والتجارة ، وعلمية أو عملية ــ هى العلوم والطب والهندسة والزراعة

ولا مراء فى أن الجامعات هى مراكز البحث ، وهى كعبة القصاد من طلاب المعرفة ، يشترك فيها الطالب وأستاذه فى البحث والدرس ، والجامعات فى كل بلاد العالم ، هى معقل آمال كل أمة ، ففيها خيرة شبابها من الطلاب ، وفيها خيرة شيبها من العلماء ، وهؤلاء وأولئك هم عدة الاوطان اذا ما حزب أمر أو ادلهم خطب . وهم عدتها فى اعداد الشبان وتزويدهم بالمعرفة فى أرفع صورها ، وهم الذين يخرجون كل عام بعد الحصول على قسط معين من العلم ، ليتولوا أعمال الدولة ، وليباشروا مختلف شئونها وليحملوا

نصيبهم من المسئولية فى ادارة دفة الامور ، من تدريس ، أو بحث ، أو ادارة فى المصالح والشركات والادارات والمعامل ، والتعدين ، والزراعة ، والصناعة ، وفى شئون الصحة والتجارة وغيرها مما يتصل أوثق اتصال بأمن الدولة وسلامتها ورفاهيتها

هذا الجهاز الضخم ، الذى يتصل أوثق اتصال بحياة الامة ومستقبلها ، فى حاجة الى تنظيم وتخطيط ، لا للمستقبل القريب فحسب ، بل وأيضا للمستقبل البعيد كذلك ، فنحن فى سباق مع الزمن ولا عذر لمتخلف أبدا ، فقد يسر العلم أسباب الحياة ، وطور وسائل المواصلات ، واصبحنا نسمع ونرى ما يحدث فى روسيا وامريكا فى نفس اللحظة التى تقع فيها الحوادث . ومد الانسان بصره ليغزو الفضاء وليصل الى الكواكب ، التى انزلها من نفسه منزلة الآلهة فى سالف الايام ، فأطلق الكواكب الصناعية التى تزيد سرعتها على سرعة الكواكب الطبيعية

▭

لقد تطورت الحياة ، وطوع العلم أسبابها ، وأصبح الرباط بينهما وثيقا لا نستطيع أن نتصور أحدهما دون الآخر فى العصر الحديث . واصبح من واجب الامة التى تحترم نفسها ، وتطمح أن تتبوأ مكانها تحت الشمس ، وتساير الركب ، وترعى ذمارها ، وتحمى استقلالها ، وتحفظ كيانها ، وتنمى ثرواتها ومواردها ، أن تتخذ من العلم وسيلة لتحقيق أهدافها والوصول الى غاياتها ، وأن تجعل من علمائها سدنة هذه النهضة وعمد هذا البنيان

ونحن فى مصر والشرق العربى بسبيل نهضة شاملة ، نريد أن نستقصى أسباب القوة فى أرضنا وبحرنا ، فى السلم وفى الحرب ، فى الزراعة والتجارة والصناعة ، ومصر تتولى زعامة هذه النهضة ، وللزعامة تبعاتها ومسئولياتها ، وما زالت فى هذه البلاد وتلك امكانيات كثيرة من الواجب استنباطها ، وما زال فيها جهل ينبغى القضاء عليه ، وفيها مصادر للطاقة والقوة يتعين استغلالها ، وهذه وتلك تحتاج الى عمليات حصر وتقصى وتنظيم وتخطيط ، ثم الى وضع برامج مدروسة مفصلة لطرائق الاستنباط والاستغلال والتصنيع ، ولنا فى دول اخرى قدوة حسنة ، فقد حصرت الصين الشعبية امكانياتها ورأت انها فى حاجة الى عشرة آلاف جيولوجى ، فخرجتهم جامعاتها دفعة واحدة ، لينتشروا فى فيافى الصين الشاسعة ، ينبشون ثراها القريب والبعيد فى الجبال والوهاد لعلهم يستخرجون كنوزها ، ليصنعها العلم على عجل ، نعم ليصنعها على عجل ، فلم تعد الحياة تطيق التوانى ، ولم يعد لمتخلف مكان كريم فيها

ويجمل بنا ان نعترف ان العلم فى مصر ما زال فى حاجة الى مزيد من التقدير ، ولو اعطى حقه من الرعاية لافادت الدولة من ذلك خيرا كثيرا ، ولو امكن تعميم استخدام البحث العلمى فى مشروعاتنا لارتفع انتاجنا وقلت التكاليف ، وارتفع مستوى الحياة بين افراد الشعب ، ومصر ليست اقل من دول صغيرة كثيرة ، سبقتنا فى ركب الحضارة ، استغلت العلم وقويت به ، فنحن نفوق هولندا وبلجيكا وغيرهما من دول صغيرة ، نفوقها عددا، ونفوقها امكانيات وثروات ، وانما تفوقت هذه الدول لسبقها فى العلم .

ومجتمعنا المصرى يملك موارد الثروة فى أرضه وبحره وصحرائه وجباله، ولا تكتسب هذه الموارد قيمتها الحقيقية الا بالبحث العلمى المنظم ، والتقدم الفنى المصاحب له، فالتقدم العلمى المستمر يخلق ثروات اقتصادية ، ولذلك ينبغى أن نتتبع التقدم العلمى والفنى فى العالم ، ونوالى التعرف على موارد الثروة لدينا . وتخصص الدول الراقية نسبة من دخلها للبحث العلمى المنظم ، لانها عرفت بالتجربة ان التقدم العلمى هو عصب النهضة الاجتماعية والاقتصادية ، وبعض الدول تخصص نسبة لا تقل عن ٥ ٪ من دخلها القومى للبحث العلمى ، لتحافظ على مالها من سبق، ولتكسب بعلمها مالاتستطيعه بدون هذا التقدم ، فهى تنفق على البحث العلمى بسخاء لا نظير له ، لتستحدث المبتكرات والمخترعات فى الحرب والسلم ، ويكفى أن نعلم أن أمريكا قد خصصت من مواردها لبحوث الطاقة الذرية ما قيمته ٢٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار وأن روسيا قد خصصت ما قيمته ١٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه ، وظاهر أن روسيا قد انفقت أموالا ضخمة، ومن هنا كان تفوقها فى هذا الميدان. ومنذ أن كشفت القنبلة الذرية فى سنة ١٩٤٥ ، وكانت سببا فى انهاء الحرب العالمية الثانية ، وفوز من حاز قصب السبق العلمى ، منذ ذلك التاريخ ونحن نسمع عن القنابل الايدروجينية والكوبلتية والصواريخ الموجهة والاقمار الصناعية وما اليها

فأين نحن من سباق العلم ؟ ومن هذه البحوث ؟ ومن تلك الأرقام ؟ ... نخدع أنفسنا ، ان قلنا اننا نسير على الدرب ، فبحوثنا أغلبها أكاديمى هدفه الحصول على درجات علمية ، وجهودنا مبعثرة ، لأن الهدف غير محدد ، ولان الانفاق فى تقتير شديد ، صحيح أننا بدأنا نحدد المعالم ، ولكن الطريق مع ذلك غير واضحة ولا ممهدة ، والتخطيط البعيد ، الذى ينبغى أن يرسم لخمسين سنة على الاقل لم يوضع بعد . ما هى احتياجاتنا ؟ وما هى مواردنا ؟ وأين طاقتنا ؟ وما هى امكانياتنا ؟ وما هى وسيلتنا ؟ كل ذلك ينبغى أن يرسم بدقة ،

فعلينا ان نأخذ للأمر عدته ، لنمضي فيما نحن بسبيله قدما ، لا نلتفت الى وراء الا ريثما نأخذ العبرة من تقاعسنا فى الماضي القريب، ونأخذ المثل والحافز من تاريخنا القديم ، وانى أرى ان العلم فى حاجة الى تنظيم وتخطيط ، فهؤلاء المتخصصون الذين يتخرجون فى كليات عملية كالعلوم، والذين تلفظهم الكليات الى التعطل ، هل صحيح ان الدولة فى غير حاجة اليهم ؟ واذا كانت فى غير حاجة اليهم، فلم انفقت عليهم ؟ هل صحيح ان مصالح الدولة وشركاتها، ومعاملها ومصانعها قد استوفت حاجتها حتى لم تعد فيها زيادة لمستزيد؟ ولم لا تستفيد الدولة منهم ، ان صح أنها فى غير حاجة اليهم فى المجالات المذكورة ؟ لم لا تنتفع بهم فى التدريس فى مدارسها ، بعد أخذ القسط اللازم من علوم التربية ان لزم الامر ، أم ان الامر تنازع اختصاص بين مدارس المعلمين وكلياتها وبين الكليات الجامعية ؟ ومثل ذلك يقال عن آلاف الخريجين من مختلف كليات الجامعات ، أليس ثمة وسيلة لتحقيق التوازن بين العرض والطلب، حتى لا نعطل هذه القوى وهذه المهارات والخبرات التى انفقنا عليها الملايين ، وحتى نستغل هذه الثروات السائلة فى الرؤوس ، نستغلها فى استخراج ثروات دفينة من ارضنا الزراعية المحتاجة الى اصلاح، وفى ثرواتنا المعدنية المحتاجة الى استنباط ، وفى ثرواتنا الحيوانية والمائية المحتاجة الى استغلال

وزارة للعلم

هذا التخطيط العلمى ، يحتاج الى وزارة تنظم شئونه ، وتهيمن عليه ، وتكون مسئولة عنه ، ومن عجب اننا نخصص وزارة للأشغال وثانية للمواصلات وثالثة للارشاد، ورابعة للصناعة وما اليها ، ولا نخصص وزارة للعلم . والقول بأن هناك وزارة للتربية والتعليم ، قول مردود . لان العلم شيء والتربية والتعليم شيء آخر . ولسنا فى ذلك بدعا بين الدول، ففى أمريكا وزارات ان لم تسم « وزارة العلم » فلها به وشائج واسباب ، هناك وزارة للطاقة ، وثانية للوقود ، وثالثة للكهرباء ، ورابعة للثروة المعدنية ، وهكذا . ونحن لا نطلب وزارة للعلم لنجعل له سلطانا ، ولكن لتسير أموره فى رفق وتدفق ، لا تتعثر بين مختلف المصالح والوزارات والادارات . واقسام هذه الوزارة كائنة فعلا ، فى الجامعات والمركز القومى للبحوث ، ومعهد الصحراء ، ومصلحة الكيمياء ، ومصلحة المناجم ومصلحة المعامل ، والاقسام العلمية الفنية فى وزارات الدولة ومصالحها ، ويكون لها مجلس استشارى هو المجلس الاعلى للعلوم . وبذلك تتجمع هذه المراكز العلمية فى وزارة واحدة ،

لتكون لها سياسة موحدة ، وينبغى أن تنشىء لها مراكز فى جميع أرجاء مصر للبحث والتنقيب والتجريب ، وأن تزود هـذه المراكز بالمعامل والاجهزة والادوات ، يعمل بها باحثون من ذوى المؤهلات العلميـة والفنية ، يوجههم أساتذة لهم من الخبرة والمكانة العلميـة ما يجعلهم أهلا للاشراف والتوجيه، وينبغي أن تزود تلك المراكز بالمكتبات الزاخرة بالمراجع والمجلات والموسوعات التى تبحث فى مختلف العلـوم ، حـتى تكون على اتصال وثيق بمستحدثات العلم فى كل فـرع من فروعـه ، وينبغي ان ترسل البعوث الى البلاد المختلفة فى كل ركن من أركان الارض يشع منه نور العلم، ليرقب المبعوثون تقدم العلم عن كثب ، وينقلون الينا خبرات، لا تنقلها الاوراق ولا تثبتها المراجع ، انمـا تحتاج الى نظرة الاريب الذكى ، لتصل فى لحظة الى ما تحتاج معرفته الى شهور أو سنين من البحث والدرس والفحص

التخطيط العلمى

والوزارة التى ندعو الى انشائها ، مسئولة عـن التخطيط العلمى ، وحل مشاكلنا فى الصناعة والزراعة وفى الحرب والسلم على السـواء ، فكل هذه امور لا تزدهر الا بالعلم ، فلن تكـون فى غنى عـن اصطنـاع الأساليب العلميـة الحـديثة ، والا بارت صناعاتنا امام تيار الصناعات الحديثة التى اتخـذت مـن العلم هـاديا واماما . أمـا ان كانت تلك الصناعات حربية ، فقل على البلد الذى لا يعتمد فى تسليح نفسه على العلم ، قل عليه السلام ، فأسلحة الحرب فى تطور مستمر بين سـنة واخرى ، بل بين يوم وآخر ، فليكن فى كل مصنع من المصانع الحربية علماء ممتازون ، يعملون على رقى هذه الصناعة وتطويرها ، لاننا اذا استمرانا النقـل عـن الآخـرين ، وتقليد الاسلحة القديمة ، فسنبوء بالفشـل حتمـا ، وتلك بدهية لا تحتاج الى شرح وتعليل ، فما نصنعه اليـوم من بنادق وطائرات وذخيرة ومفرقعات وغواصات ، قد يكون مكانه المتاحف بعد عشر سنين. ومنـذ القيت قنبلة هيروشيما فى اغسطس سنة ١٩٤٥ تطور انتاج الاسلحة الذرية بحيث لا تعد قنبلة هيروشيما الى جانبها شيئا مذكورا. وكذلك الحال فى الصناعات القطنية والبترولية وصناعة الحديد والصلب والاسمنت والكبريت والزجـاج والاسمدة والورق والسكر والزيوت والجلود، وأساليب الزرعة وطرائقها

فاذا نحن نظمنا جهودنا العلمية المبعثرة ، فسنلحق بالركب حتما، وسييسر لنا العلم قوى الطبيعة ، ويلين لنـا ما استعصى منهـا ، ويسخر لنا مصادر الطاقة لنقـوى بالعلم ونرتقى ، ونرفع مسـتوى الحياة بين ابنـاء البـلاد ، فلنلزم الجادة وعلى الله التوفيق

كيف عرفت مصطفى كامل...

ولماذا اعتنقت مبادئه؟

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى

في سنة ١٩٠٦ قابلت الزعيم مصطفى كامل لاول مرة ، وسمعت حديثه وشعرت بتاثيره الروحى ينفذ الى اعماق قلبى . وصار بمثابة ابى الروحى فى المبادىء واكثرت من التردد عليه

قضيت بالاسكندرية معظم سنى الدراسة وتلقيت فيها تعليمى الابتدائى والثانوى بمدرسة « رأس التين » وكانت من أهم مدارس القطر . ونلت فيها الشهادة الابتدائية فى يولية سنة ١٩٠١ ولصغر سنى اذ كنت فى الثانية عشرة من عمرى لم أكن أقدر كثيرا معنى الشهادات ، ولم أكن الى أن نلت الشهادة الابتدائية أعنى من أمور الدنيا شيئا ذا بال . وكان جل اهتمامى أن أواظب على دروسى وأستذكرها . وأحفظ ما يطلب من التلميذ حفظه . ثم دخلت القسم الثانوى بمدرسة رأس التين ومكثت به ثلاث سنوات ، وهى مدة الدراسة الثانوية فى ذلك العهد . وكنت فى معظم سنى الدراسة الثانوية لا أعى أيضا شيئا من الشؤون العامة ولا أعرف غير منزل والدى ومدرستى الى أن كانت سنة ١٩٠٤ . فبدأت أذهب الى قهوة بلدية أنيقة بشارع رأس التين تجاه سراى محسن باشا وكنا نذهب اليها يوم الجمعة من كل أسبوع . وكان صاحبها « الحاج احمد » يقدم لنا شراب الليمون ويتقنه كل الاتقان . حتى صار علما على قهوته . وكان يطلعنا على بعض الصحف اليومية التى كانت تصدر فى ذلك العهد ، ومنها (اللواء) لصاحبه ومؤسسه الزعيم « مصطفى كامل » فعرفت اسمه وعرفت دعوته الوطنية منذ ذلك التاريخ

ولما نلت شهادة البكالوريا (الشهادة الثانوية) من مدرسة رأس التين فى مايو سنة ١٩٠٤ دخلت كلية الحقوق بالقاهرة وكان اسمها (مدرسة الحقوق الخديوية) .

ومقرها وقتئذ بميدان الجمهورية فى المكان الذى به الآن ثكنات الحرس الجمهورى · وبدأ وعيى السياسى يتفلم فى مدرسة الحقوق · وأخذت فى قراءة (اللواء) والصحف الاخرى قراءة فهم وادراك · وكان طلبة الحقوق يجتمعون فى أوقات الفراغ ويتحدثون عن السياسة وما وصلت اليه حالة البلاد تحت نير الاحتلال البريطانى · واخترنا لقضاء أوقات الفراغ والسمر قهوة راقية بشارع الجمهورية (عابدين سابقا) عند ملتقاه بشارع ذو الفقار (الصنافيرى سابقا) تدعى قهوة الحقوق لصاحبها الخواجه اندريا · وقد أعجبنا اسم القهوة واخترناها لذلك منتدى لنا نقرأ فيها الصحف على اختلاف مذاهبها وميولها · وكنت أفضل (اللواء) اذ كانت تميل اليه نفسى

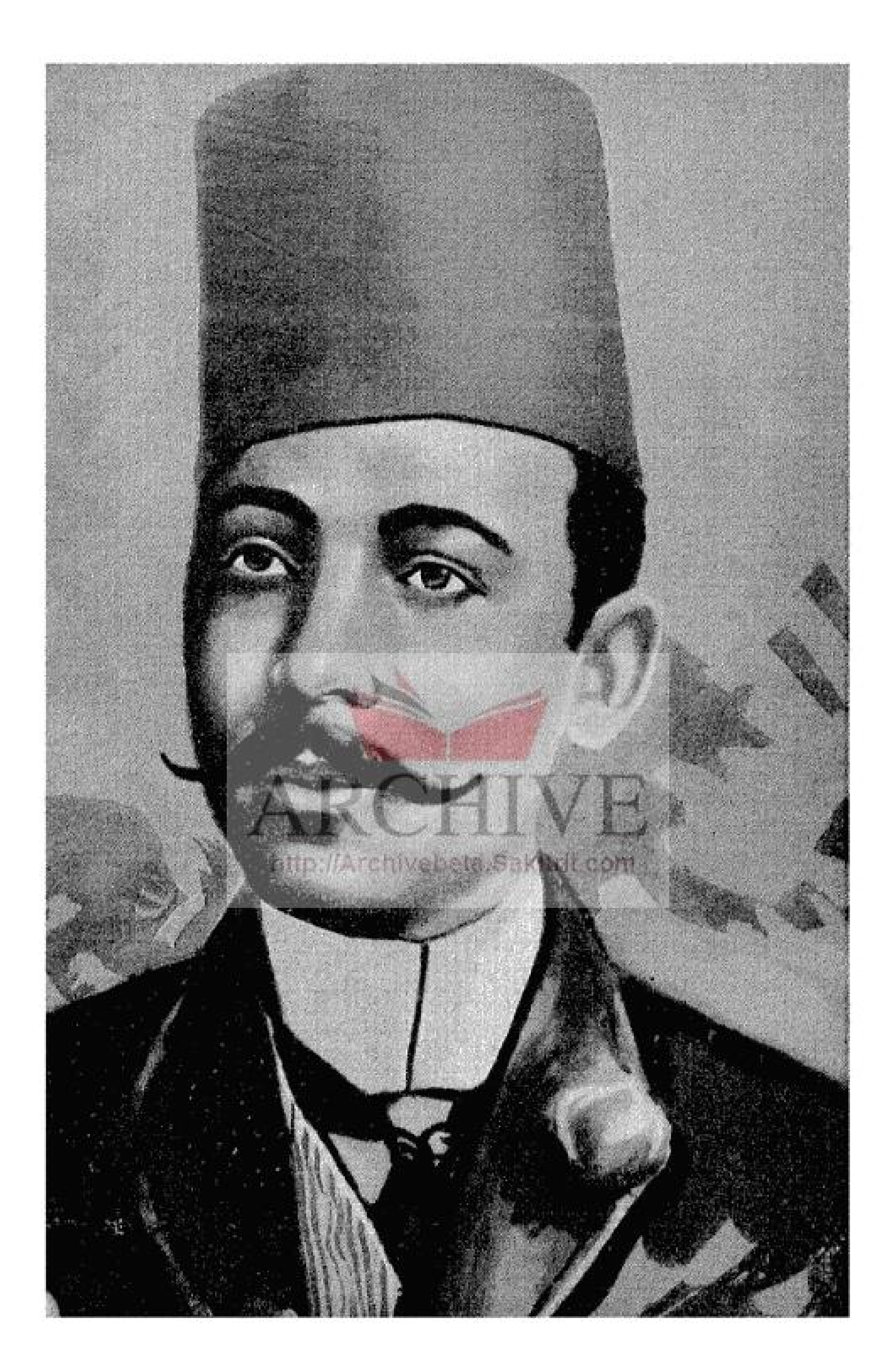
◘

واضرب طلبة الحقوق سنة ١٩٠٦ احتجاجا على نظام التضييق الذى أراد به الاحتلال استفزاز شعور الطلبة · ففى أثناء الاضراب تاقت نفسى الى رؤية الزعيم مصطفى كامل · وكان اللواء يناصر الطلبة فى مطالبهم الحقة · فذهبت مع لفيف من زملائى فى يوم من شهر فبراير سنة ١٩٠٦ الى دار اللواء بشارع الدواوين تجاه وزارة العدل ـ وكان اسمها وقتئذ وزارة الحقانية ـ وقابلت الزعيم مصطفى كامل لأول مرة · وسمعت حديثه وشعرت بتأثيره الروحى ينفذ الى أعماق قلبى · وصار لى بمثابة أبى الروحى فى المبادىء · وأكثرت من التردد عليه فى دار اللواء لكى أقابله وأراه وأسمع صوته · فكان يفيض على وعلى زملائى من الاحاديث التى غرست فى نفسى مبادىء الوطنية والجهاد ضد الاستعمار ولعله رحمه الله قد توسم فى أن أكون من تلاميذه المخلصين الحافظين لعهده · فعرض على سنة ١٩٠٧ · وكنت لا أزال طالبا فى مدرسة الحقوق · أن يوفدنى فى بعثة صحفية الى باريس للتخصص فى الصحافة بعد حصولى على اجازة الحقوق · فقبلت هذه الثقة شاكرا · ولكن المنية عاجلته فى فبراير سنة ١٩٠٨ قبل تخرجى من المدرسة

فسنة ١٩٠٦ كانت اذن بداية اتصالى الروحى الوثيق بالزعيم مصطفى كامل

والى هذه الصلة أشرت فى كتابى الذى وضعته سنة ١٩٣٩ عن (مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية) اذ أهديته الى روح الزعيم وقلت فى كلمة الاهداء : « الى من كانت حياته للامة بعثا وطنيا · من كان لى أبا روحيا · وسأبقى له تلميذا وفيا · من علمنى أن الحياة بغير المثل العليا عرض زائل · وعبث ضائع · الى مصطفى كامل أهدى كتاب (مصطفى كامل) هدية الوفاء الى روحه العظيمة »

ولما وقعت حادثة دنشواى فى ١٣ يونية سنة ١٩٠٦ · زادتنى تعلقا بمبادىء الزعيم · كنت عام وقوعها طالبا بالسنة الثانية بمدرسة الحقوق وكنت أطالع أنباءها فى (اللواء) فأدهش لمخالفة منهج التحقيق والمحاكمة لما كنا نتلقاه من


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصول المحاكمات الجنائية التى تقضى بها القوانين • وتساءلت ما فائدة ماتتلقاه من الدروس والقواعد القانونية • اذا كانت لا تطبق على الناس كافة ؟ ولماتلوت وصف تنفيذ الحكم في اللواء اقشعر بدني من هول ما قرأت • وأدركت مبلغ هوان المصرى فى نظر الاحتلال • وتحققت أن لا كرامة لأمة ولا لأى فرد من أبنائها بغير الاستقلال • وحفزتنى هذه الحادثة الى أن أخصص حياتى للجهاد فى سبيل الاستقلال

وحين فجعنا بوفاة مصطفى كامل يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ كنت طالبا فى السنة النهائية لمدرسة الحقوق • ويا لها من لحظة رهيبة حين فوجئنا بنعيه ونحن فى المدرسة • فقابلناه أنا وزملائى بالذهول والوجوم • وفاضت دموعنا حزنا وأسى على الزعيم الذى كان لنا زعيما وطنيا وأبا روحيا • وفى غمرة الذهول الذى أصابنا من هول الكارثة تباحثنا فيما يجب علينا عمله اظهارا لشعورنا • فقررنا بالاجماع اعتبار يوم تشييع جنازة الزعيم يوم حداد عام • تعطل فيه المدارس جميعا واتصلنا بالمدارس العليا الاخرى والثانوية فرأينا من طلبتها نفس هذا الشعور ونفس هذا الاجماع • واتخذوا نفس القرار الذى اتخذناه • واشتركنا فى الجنازة • وكنت ممن حملوا نعش الزعيم ضمن طلبة الحقوق الذين ندبوا لذلك من قبل جميع طلبة المدارس العليا • وكان لهذا اليوم فى نفسى أثر لم تمحه الايام ولا الاعوام • فقد طبع فى قلبى مبادىء الزعيم فصارت عقيدتى

◘

وأذكر أن أول مقالة لى فى الصحف نشرت بالعدد الصادر فى ٩ مارس سنة ١٩٠٨ من اللواء تحت عنوان (تبدد الشعور الوطنى وتجمعه) • كتبتها بعد وفاة الزعيم مصطفى كامل بشهر • ووصفت فيها خواطرى وآمالى فى الجهاد • وكأنما رسمت لنفسى فى هذه المقالة خطتى فى الحياة • وكنت لا أزال طالبا بمدرسة الحقوق لأنى تخرجت فى يونية سنة ١٩٠٨ • قلت :

« للحوادث العظيمة على حياة الامم تأثير كبير بما تحرك فى القلوب من الشعور وتستفز فيها من العواطف • فلربما كانت حادثة مبدأ حياة أمة أو سببا فى خلاصها من استبداد ظالم • واذا عدت الحوادث الكبيرة التى لها يد فى تكوين الشعور الوطنى عندنا لجعلنا فى مقدمتها وفاة فقيدنا العظيم مصطفى كامل • فقد كانت وفاته كشعلة من نار مست الشعور الوطنى وأصابت منه موضع الاحساس والتأثر • فانفجر وظهر بمظهر لم يكن أحد يتنبأ به • ولا يزال فى نمو وازدياد

« هذا الشعور الشريف هو رأس مال الاستقلال • اذا تعهده الرجال العاملون منا زادوه قوة وشدة وحفظوه من دواعى الفتور والخمود • وساروا به فى خطة منتظمة محددة • وانحصر فى تيار يجرى رأسا الى غايتنا وهى التخلص من الاحتلال

« ان الشعور بالحاجة اذا لم يدفع المرء الى العمل لنيل تلك الحاجة فلا فائدة منه البتة . فليس مجرد الشعور الا معنى فى النفس لاوجود له ما لم يظهر أثره في الخارج . الشعور قوة ولكن بشرط أن ينبعث في طريق واحد فيأمن شر التبدد

الى أن قلت : « مات مصطفى كامل فهاج موته شعور الاستقلال فى النفوس . وكان أول من أحس بوقع المصاب النابغون منا فى العلم والفكر . فبكوه مع الباكين ورثوه مع الراثين . كل منا يعلم حاجتنا الى رؤوس مفكرة عاملة تنير لنا سبيل تلك النهضة . ولكنا نرى نابغينا فى معزل عنها مع انهم هم أبناء بجدتها . والشعور الصحيح هو الذى يدفع صاحبه الى البدء فى محاربة رأس مال الاحتلال أفرادا وجماعات . حتى يقوى الشعور العام فى كافة الطبقات وترسخ عاطفة الحرية فى القلوب فلا يكون أمامنا سوى أمرين : الاستقلال أو الموت . حينذاك يقال : هذه أمة محال استعبادها

« ليس من الصعب علينا أن نصل بالشعور الوطنى الى هذه الدرجة مادمنا نعمل على خطة منظمة . فالاساس الذى يبنى عليه الاحتلال صرحه نحن مقيموه بأنفسنا . ألسنا راضين بأن نعيش فى كنفه . هل يعقل ان ارادة الملايين من النفوس اذا قويت وتوجهت بصدق نحو غرض واحد . هل يعقل أن تصدها وتكبح جماحها ارادة أفراد معدودين ؟ رأس مال الاحتلال فى قلوبنا . ان شئنا استبقيناه وان شئنا نزعناه من بين جوانحنا . فلا يعود له مقام بين ظهرانينا . فصرح الاحتلال قائم على عمادين : حسن الظن به من جهة . والوهم من جهة أخرى . فبحسن الظن ترضى الملايين من البشر بتحكم الاجنبى فيهم فيثبتون سلطانه . وبالوهم يعطون له قوة لم يكن يحلم بها فيخافون من شىء هم خالقوه

« على هذين الاساسين أمكن لبضعة آلاف أن يسودوا على مئات الملايين فى بقاع متباعدة . فلا عجب ان كانت سياسة الاستعمار الآن (١٩٠٨) هى تخدير أعصاب الامم باستجلاب حبهم من جهة وبالقاء الهيبة والرعب من سطوتهم من جهة أخرى . فاذا نحن عملنا على هدم هذا الاساس من قلوبنا كنا مقيمين بعملنا بناء الاستقلال . وقد دلنا التاريخ على ان الأمة التى يشتد ألمها من الاستبداد وتتخلص من آثار الوهم تصبح على أبواب الحرية . ولم تستطع قوة ما الثبات ازاء سلطان عاطفة الاستقلال

« هذا هو الطريق الذى سلكه غيرنا فافلحوا . اذا شعروا بحاجة قاموا ودفعهم الشعور الى التكاتف سرا وعلانية على العمل لنيل ما يريدون . فوضعوا غايتهم أمامهم ورسموا لها الخطة العملية . وأعدوا لها معداتها . فعملوا على النظام الذى وضعوه وكانوا من الناجحين

والآن وقد مضى خمسون عاما على وفاة الزعيم مصطفى كامل فأن مبادئه قد عمت طبقات الأمة كافة . وفى هذا أعظم تخليد لذكراه المجيدة

قلب مصر يخفق منذ نصف قرن

الروح الخالدة تحطم الجسد وبقيت الشعلة !

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

« ان لي روحا هي من نور الحرية الساطعة لا تستطيع الحياة في ظلمات الظلم والاستبداد . ان روحي تنادى الى يوم الممات ما شاكلهـا من الارواح الشريفة لتحقق لمصر الحرية والكرامة والاستقلال »

مصطفى كامل

كانت الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة١٩٠٨ وقد أخذ قلب مصر يخفق خفقانا شديدا للخطر الذى أحدق بزعيمها الشاب مصطفى كامل منذ الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم . وما مضت نصف ساعة حتى كانت المأساة الوطنية الكبرى بأفول هذه الحياة الساطعة التى اتقدت حماسة ونشرت نورها بين الجوانح والقلوب ، فأيقظت نفوس المصريين ، ودفعتها الى الامام عشرات الاعوام

شعر الفقيد العظيم بالمرض لأول مرة قبل وفاته بنحو أحد عشر عاما من فرط الاجهاد في العمل لخدمة وطنه ، وسعيه لتحرير أمته من ربقة الاستعباد ، ونير الاحتلال البريطاني . فقد عاد من أوربا في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٩٧ فاستقبله أصدقاؤه وأنصاره بالحفاوة والتكريم ولم يمض يومان على عودته حتى اعتراه مرض أنهك قواه عدة أسابيع ، فأشار عليه الاطباء أن يقضى الشتاء في حلوان فعمل بمشورتهم ، وسافر الى هذا المشتى ، ومكث فيه حتى أبل من مرضه ، ثم كتب الى شقيقه على فهمى رسالة فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٩٧ يقول فيها :

« أخى . لاشك انك قلقت كثيرا حتى بعثت بثلاثة تلغرافات بعد عدة خطابات لتقف على صحتى ، لأنى منذ ثلاثة أشهر لم أكتب اليك كلمة . انى كنت فى مرض شديد يئست معه من حياتى . وقد أصابنى بعد وصولى الى العاصمة بيومين . وهو مسبب عن كثرة المتاعب التى صادفتها فى هذا العام ، والتى أؤمل أن تكون ناجحة ، لانها كما تعلم صادرة

باخلاص ، ولا أمل لى فى شىء من ورائها سوى عودة مصر الى زهوها ، ورجوع السيادة لأبنائها المخلصين »

عاد مصطفى الى جهاده والى متاعبه ، ولم يشفق على نفسه المحبة لمصر، المغرمة بحريتها وكرامتها ، فكان المرض يعاوده حينا بعد حين ، ففى سنة ١٩٠٣ اعتلت صحته ، وكتب الى مدام جولييت آدم من فيشى بفرنسا كتابا يقول فيه :

« يجب أن أقضى معظم هذا الشهر فى (التيرول) مع صديقى فريد بك الذى تشرفت بتعريفه اليك منذ سنتين ، لأن الاطباء قد رأوا انه من



صورة تذكارية تجمع بين
الزعيم مصطفى كامل وشقيقه

الواجب أن أمضى فى الجبل بعض الزمن اذ أخذ التعب يستولى على أعصابى. ولهم الحق فى ذلك ، فانى لم أشفق على نفسى » !

وكتب إليها يقول فى رسالة أخرى . وقد عاوده المرض والارهاق بعد عامين من تلك الرسالة :

« ان العمل قد أضنانى الى حد أشعر معه بسرعة الحاجة الى ترك الوسط الذى أعيش فيه . وكأن الطبيعة خالفت سنتها ، اذ جعلت قوة روحى أكبر من قوة جسمى »

وفي صيف سنة ١٩٠٦ سافر الى اوربا للاستشفاء والعلاج ٠ وكان في حاجة قصوى الى الراحة ، ولكن حادثة دنشواى جعلته يقطع على نفسه سبيل الراحة والعلاج ، فهب من فراش المرض يدافع عن المظلومين ، ويحارب بقلمه ولسانه وجسمه الظالمين وكان وقتئذ في باريس ، فثارت نفسه ، ووثب قلبه ليسمع العالم صوت مصر ، وكتب في جريدة الفيجارو الفرنسية مقالا بليغا بعنوان « الى الامة الانجليزية والعالم المتمدن » عرض فيه حادثة دنشواى على الضمير الانساني ، فكان لها أثرها البالغ في النفوس ، وكانت من أبلغ ما كتب الفقيد العظيم وأكبر معول في هدم صرح الظلم والهمجية الذى أقامه اللورد كرومر في مصر ، وأخذ مصطفى يواصل الجهاد بلا مبالاة بصحته ولا خوف على حياته ، لأن حب مصر كان يملأ قلبه ، وغرامه بحريتها وعزتها واستقلالها يشغل نفسه ٠ وفي صيف سنة ١٩٠٧ رحل الى أوربا للاستشفاء والجهاد ٠ وكانت هذه الرحلة هي آخر رحلاته ، فشعر بالمرض يشتد به ، فقال للمسيو ادولف ادرير مراسل الاتيندار في باريس حين قابله :

« انى أشعر أن المرض قد عاد الى ٠ ترى هل أعيش حتى أرى أول نجاح لمجهودى ليحصد الآخرون نتائج جهادى ، ولكنى أتمنى أن يكون لى وقت كاف للغرس والزرع » !

وكانت هذه هي الامنية الكبرى بعد ما شعر بأن مرضه الخطر يهدده بالفراق ٠ ولما عاد مصطفى الى مصر في اكتوبر سنة ١٩٠٧ قابله الشعب بأعظم مظاهر التقدير والاعجاب ٠ ورأى هو أن يدعم حركته قبل وفاته بتأليف الحزب الوطنى ٠ وفي أول اجتماع مع أصدقائه واخوانه للبحث في تأليف الحزب شعر بشيء من التعب ، ورأى الحاضرون علامات الضعف بادية عليه ، فقال لهم : « يخيل الى انى عما قريب ، سوف أفارقكم ! »

فقال اخوانه :

« الى أين ؟ لقد أجهدت نفسك ، وسموت فوق الطاقة في الجهاد ، وأنهكت جسمك في السفر في سبيل مصر مرارا ، فاسترح في بلدك »

ـ سوف يستريح جسمي الراحة الكبرى ٠ وكنت أود لو استراحت روحي ونفسي قبل الفراق

ـ ماذا تعني يا باشا ؟

ـ انى لن أعيش طويلا ، وسأموت قريبا ٠ فلا تضيعوا الوقت ، وأسرعوا في العمل !

ـ سلمت يا مصطفى ٠ لاتتشاءم ، ودع عنك هذا الوهم ، وسيمن الله عليك بالشفاء التام

ـ ليس تشاؤما ، وليس وهما ، انى لأشعر في أعماق نفسى بقرب نهايتى !

فارتاع اخوانه من هذا الحديث الذى دار بينه وبينهم فى اجتماعهم فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ وجمدت أبصارهم وجلسوا فى ذهول

وفى أثناء هذه اللحظات التفت الى شقيقه على فهمى كامل ، وقال : « تشجع ياعلى،واذا مت،فليحمل اللواء هذا الرجل النبيل » ، وأشار الى محمد فريد بك

ولقد كان مصطفى يغالب العلة ، ويكافح المرض ليواصل رسالته فى الجهاد لحرية مصروخلاصها من الاحتلال ثم كان خطابه الحماسى البليغ الذى



صورة تجمع بين والدة مصطفى كامل واختيه

ألقاه فى ٢٢ اكتوبر بمسرح زيزينيا بالاسكندرية قبل وفاته بنحو أربعة أشهر ، واستمر أربع ساعات فى القائه ، فبذل من صحته ومجهوده ما دفع أصدقاءه الى الاشفاق عليه ،والخوف من أن يكون خطابه هو خطاب الوداع . وقد ضمنه آماله ، ومبادئه،وتفنيده القوى لحجج خصومه ، ونداءه الخالد للمصريين ، وحضهم على العمل الدائم ، حتى تستعيد مصر مجدها القديم ، وتصبح كما كانت سيدة الامم

قال : « دهش الذين كانوا لا يرون فينا الا أمواتا تتحرك ، كما

بهت أعداء الوطنية المصرية من هذه الروح الجديدة التي دبت في الامة ، وقالوا عجبا : « أيحيا هذا الشعب؟أتنهض مصر بنفسها ؟ أتعمل للاستقلال وحدها ؟ أتقدر على تحقيق مطالبها بمحض ارادتها ؟ أتقاتل اليأس والقنوط ، وتتغلب على الحوادث والكوارث ؟ »

« أجل يا أعداء مصر ، وألف مرة أجل · ان مصر بالغة آمالها، ومحققة أمانيها بارادتها وهمتها · اننا وجهنا قلوبنا ونفوسنا وقوانا وأعمارنا الى أشرف غاية اتجهت اليها الامم في ماضي الايام وحاضرها ، وأعلى مطلب ترمي اليه في مستقبلها ، فلا الدسائس تخيفنا ، ولا التهديدات توقفنا في طريقنا ، ولا الشتائم تؤثر فينا، ولا الخيانات تزعجنا ، ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التي تصغر بجانبها كل غاية

« نعم ، لو تخطفنا الموت من هذه الدار واحدا واحدا ، لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا : كونوا أسعد حظا منا ، وليبارك الله فيكم ، ويجعل الفوز على أيديكم ، ويخرج من الجماهير المئات والالوف بدل الآحاد للمطالبة بالحق الوطني ، والحرية الاهلية والاستقلال المقدس

« بلادي بلادي · لك حبي وفؤادي · لك حياتي ووجودي · لك دمي ونفسي · لك عقلي ولساني · لك لبي وجناني فأنت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك يا مصر »

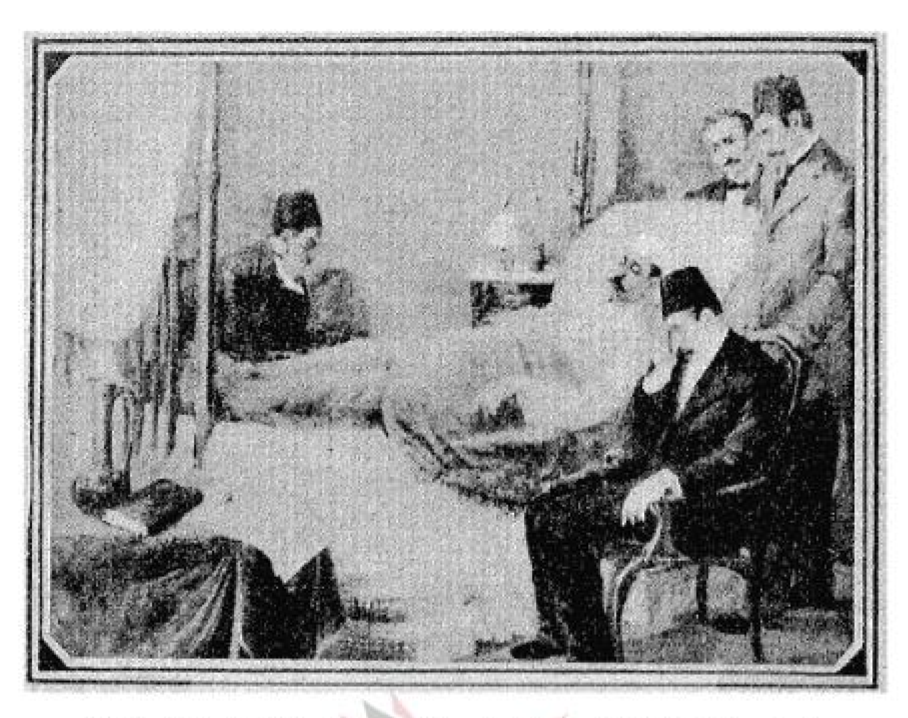
ألقى مصطفى كامل هذا الخطاب في اكتوبر سنة ١٩٠٧ ، وتنبأ بقرب وفاته ، وكان قبل ذلك قد بعث في سبتمبر من ذاك العام الى شقيقه علي فهمي كامل خطابا من باريس يشكو فيه ضعف جسمه ، واشتداد آلام الامعاء عليه ، ويتنبأ بأن حياته قصيرة ، وأجله قريب

وعلى الرغم من اشتداد الآلام ، ونحول جسمه ، كان لا ينفك عن العمل ليل نهار بنفس فتية ، وروح قوية ، لا يقعد به الضعف عن الاقدام، ولا يثنيه المرض عن الاستبسال · وقد دفعه كفاحه ضد خصوم وطنه ، الى كفاحه ضد راحة نفسه ، وتغلبه على ضعف جسمه

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

لم يرفق « مصطفى » بجسمه النحيل الضئيل ، حتى أصبح روحا في هيكل عظمي ، أو أصبح كله روحا عجيبة تتكلم وتعمل وتسير بلا جسم! وإذا كان نهوضه الوطني في ذلك الزمان نادرا ، ونبوغه السياسي بين الشباب نادرا ، ونشاطه الفتى بين المجاهدين نادرا ، وتفانيه الكلي في حب وطنه نادرا ، فلا عجب اذا أعطى روحا فريدة نادرة ، تفرض ارادتها على الزمن ، وتتغلب على المصاعب ،وتعيش سليمة قوية سواء أبقي الجسم أم تداعى وانمحى

نازل « مصطفى » المرض عدة مرات ، فكانت له الغلبة ، وفاز بالنصر، وتماثل للشفاء ، فانتعشت آمال أصدقائه ومريديه · لكنه عاد في أوائل



لوحة بريشة الفنان كامل مصطفى تصور الزعيم مصطفى كامل على فراش الموت ، ومن حوله رفاق الجهاد ، ومن بينهم محمد فريد واحمد شوقى ، وعلى فهمى كامل

يناير سنة ١٩٠٨ ، فشعر بتعب فى المعدة الى جانب مرض (الامعاء والكلى)، فنصح له الاطباء بالاعتكاف فى فراشه

رأى الزعيم الشاب أن مرضه الشديد يخفى وراءه شبح الموت ، وانه على الرغم من قوة روحه ، لا يستطيع أن يكافح هذا المرض الفتاك ، ولكنه استسلم للراحة ، واعتكف فى فراشه عملا بنصح الاطباء ، لعله يطيل فى مدة حياته القصيرة أياما يخدم بها أمته وبلاده

وقبل وفاته بأيام دعا والدته ، فجلست بجواره ، وأخذ يحدثها عن آماله ، ويشكو اليها ما ألم به من أسقام ، فصارت والدته تطمئنه ، وتهون عليه مصابه ، فدمعت عيناه ، ثم أجهش بالبكاء ، والتفت الى أمه ، وقال :

« لست أبكى يا أماه على الحياة ٠ كلا ، وانما أبكى على مصر المسكينة ، آه لو عشت عشرين سنة أخرى ، لمت هانىء البال ، مطمئنا على بلادى ٠ انها ستصبح مستقلة ٠ نعم ، وأنا واثق انها ستكون سيدة العالم فى يوم من الايام »

وهنا دخلت شقيقته الصغرى « نفيسة هانم » وشقيقه على فهمى ،

فدعاهما للجلوس ، ثم أمسك بيد شقيقته ، وقال
« كنت أتمنى أن عيش طويلا ،واراك عروسا فى منزل زوجك »
والتفت الى شقيقه على بك فهمى ، وقال :
« ستتعب يا أخى من أجل مصر ، ولكن لا تحزن »

▭

كانت مصر فى ذلك الحين قد علمت باشتداد المرض على زعيمها الاكبر، فهلعت قلوبها ، وارتاعت نفوسها ، واتجهت بآمالها الى الله داعية متضرعة أن يبقى لها ابنها البار ، الوفى لخدمتها ، المدافع عن حريتها ، وهرعت الوفود الى داره تسأل عن صحته

وفى يوم السبت ٨ فبراير ، أى قبل وفاته بيومين زاره الخديو عباس حلمى الثانى ، فنهض له الفقيد من فراشه واستقبله فى ابتهاج ونشاط كأن لم يكن به داء ، وعند توديعه ، قال له :

« لى رجاء يا أفندينا ، وأنا أشعر الآن بقرب الاجل ، أن تعطف على الحزب الوطنى ، فانه أمل مصر ، وقد وصلنا الى نجاح كبير فى مسألة دنشواى ، واخراج اللورد كرومر ، وتغيير وزارة مصطفى فهمى ، وانشاء مجالس المديريات ، وانتصارنا لتركيا فى مسألة طابة »

فطمأنه الخديو ، وتمنى له حياة طويلة

وفى مساء ذلك اليوم نام مصطفى نوما مريحا ، وابتسم صباح الاحد عن هدوء واطمئنان وتفاؤل بشفاء الزعيم ·وزاره بعض أصدقائه ، وفيهم أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، فجلس يحادثهم · وانه لكذلك اذ شعر بآلام شديدة ، فاستأذنهم فى الاستلقاء على فراشه ، وأسرع الدكتور صادق رمضان ، فقام باسعافه لتخفيف ما يشعر به ، فقال « مصطفى » لطبيبه : « هل هناك أمل ؟ »

فقال الطبيب :

« نعم · ولا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة »

فهز مصطفى رأسه ، وقال :

« بل انى أذوب الآن وعما قريب أموت »

ثم التفت الى صديقه أمير الشعراء ، وقال له فى ابتسامة حزينة :

« سوف ترثينى يا شوقى · نعم · أليس كذلك ؟ »

فسكت شوقى ودمعت عيناه · وفى ذلك يقول بعد وفاة صديقه الزعيم:

ولقد نظرتك والردى بك محدق ... والداء ملء معالم الجثمان
يبغى ويطغى والطبيب مضلل ... قنط ، وساعات الرحيل دوان
ونواظر العواد عنك أمالها ... دمع تعالج كتمه وتعانى
تملى وتكتب والمشاغل جمة ... ويداك فى القرطاس ترتجفان
فهششت لى حتى كأنك عائدى ... وأنا الذى هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى ... وعرفت كيف مصارع الشجعان
ووجدت فى ذاك الخيال عزائما ... ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألنى الرثاء فهاكه ... من أدمعى وسرائرى وجنانى

وقام شوقى ، وقام سائر الصحب من الاصدقاء والمريدين • وهدأ الزعيم قليلا ، وأقبل المساء ، فانتعشت صحته ، ونشطت بنيته وأخذ يسامر أهله ويمازحهم ، ويلعب معهم « الكتشينة » • واستمر فى تلك الليلة يقظا الى الساعة الحادية عشرة • ثم نام • وفى الساعة الرابعةصباحا استيقظ ، فوجد نفسه غارقا فى بحر من العرق ، فدعا بملابس أخرى فأبدلها بملابسه ، ثم نام نوما هادئا ، لم يزعجه فيه ألم

▭

وفى العاشرة من صباح الاثنين ١٠فبراير سنة ١٩٠٨ ، دخل عليه شقيقه على فهمى وزميله محمد فريد وبعض صحبه ، فسألوه عن صحته ، فطمأنهم ، وجلس يحادثهم ثم لم يقو مصطفى على الحديث طويلا • ولاحظوا تغيرا فى لونه ، وجمودا فى عينيه ، وشرودا فى فكره ، فملئوا رعبا ، وسألوه عن ألمه ، فقال : « لا شىء ، لا تخافوا » ثم اتجه الى فريد ، وقال

« تشجع يا فريد ، واستمر فى عملك بحكمة ليسهل علينا بلوغ الامل »

وصمت بعد هذه العبارة ، وكاد يغيب عن الوجود ، ثم تنبه قليلا ، وقال :

« مسكينة يا مصر »

وأخذ يردد هذه الكلمة ، وكانت آخر كلماته ، واستولى عليه تشنج لم يفق منه ، وصعدت روحه الى عالم الخلد فى منتصف الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم المشئوم

فكانت مأساة • أية مأساة • ومصابا أى مصاب ــ مصاب الوطن الحزين ، مصاب الشباب الناهض ، مصاب النبوغ النادر ، مصاب البسالة الفائقة ، مصاب الحجة الدامغة ، مصاب الاخلاص فى العمل ، والجهاد فى سبيل الحق ، وفى سبيل الحرية والشرف والكرامة والاستقلال!

نهرو..

هل هو رجل غامض؟

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

كثر الحديث عن الزعيم الهندي جواهرلال نهرو ، وكتبت عنه المقالات في مختلف اللغات ، بل وألفت الكتب في غير لغة ، تصف حياته وخصاله وأعماله . ولكثرة ما كتب عنه ، ربما توهم البعض أن هنالك أداة للدعاية له يتناول نشاطها جميع الاقطار ، ومن الجائز أن بعض مايكتب عن الزعيم الهندي منبعث عن أداة الدعاية التي لاتخلو منها دولة . ولكن ليس مما يقبله العقل أن يكون كل ما كتب عنه صادراً عن أجهزة الدعاية الهندية، لان تلك الرسائل،طالت أو قصرت، تحمل دائماً طابع البحث والتحري، والتحليل الدقيق، والنقد البريء وغير البريء ، وهي فوق ذلك كثيرا ما طبعت بطابع التحامل وتشويه الحقائق ، وكثيرا ماتمهد ببعض المدح، للكثير من التجريح والقدح

والمجلات لا تنشر مقالات في موضوع من الموضوعات الا اذا آنست رغبة من القراء في معالجة الموضوع

لهذا لابد من التسليم بأن لنهرو شهرة عالمية ملأت الآفاق ، وأن هذه الشهرة قد امتزجت في أذهان الناس في مشارق الارض ومغاربها ، بشيء غير قليل من الاعجاب بهذا الرجل ، الذي يتولى قيادة أمة مقدارها يربو على أربعمائة مليون من الانفس ، وقد تجاوز السابعة والستين

والكتاب الغربيون ، حين يعالجون الكتابة عن نهرو تطغى سياسة بلادهم على عقولهم فيتجنون على الزعيم الهندي ، ويحاولون أن يطمسوا الحقائق ويلبسوا الحق بالباطل ، وبين يدي وأنا أكتب هذه السطور مقال لصحفي من البريطانيين عن نهرو . عنوانه : « اله أم شيطان ؟ » . ونستطيع من العنوان أن ندرك تطرف الكاتب وغلوه . فان هذا التعبير لا يعدو أن يكون ضربا من التهويش الرخيص، يحاول به الكاتب أن يخفي الحقيقة الاساسية في شخصية نهرو وهي أنه رجل يمتاز قبل كل شيء بالاعتدال والاتزان ، ولا يألو جهداً في أن يعالج كل أمر وكل مشكلة معالجة هادئة ، بعيدة عن العنف والبطش

يقول الكاتب ان غاندي منشيء الهند الحديثة كان يصف نهرو بأنه جوهرة ثمينة بين الرجال . وأن فلاحي الهند ينظرون اليه كأنه معبود يقدسونه . ثم يورد الكاتب



رأيا آخر بعد ذلك ، فيزعم أن محمد علي جناح مؤسس باكستان كان يصفه بأنه كثير الكلام قليل الفعال. وأن مسلمي باكستان يرون فيه رجلا شريرا • ولا يزال الكاتب يردد مسألة كشمير والخصام بين باكستان والهند ، لكي يجد من اعادة القول في هذا الموضوع الشائك وسيلة يخفي بها الانتصارات الباهرة التي أحرزها نهرو في الميدان الهندي والدولي

ولو أنصف الكاتب لأدرك أن من الظلم الحكم على نهرو بمسألة كشمير وحدها • ونحن في مصر نقف من هذه المشكلة موقف المحايد ، الذي يشفق أن يدخل بين دولتين شقيقتين تربط بينهما روابط وثيقة ، ولا بد أن تنتهي العلاقات بينهما يوما الى الصفاء والمودة التامة • ولكننا لا نستطيع أن نلوم زعيما كنهرو اذا لم يقف موقف المحايد في مثل هذا الامر • وليس من شأننا أن نلومه اذا كان يرى أن تقسيم شبه القارة الهندية الى قسمين ، باكستان والهند، عمل لا ينطوي على الحكمة • وليس من العدل أن يبني كاتب حكمة على نهرو من هذه المسألة دون غيرها • كما يفعل كاتب هذا المقال • الذي لا يكاد يذكر حسنة من حسنات نهرو حتى يردفها باشارة الى كشمير

ولئن كان الكاتب أورد لنهرو سيئة واحدة ، أخذ يرددها مرارا لكي تبدو كأنها سيئات عديدة ، فانه مع ذلك اضطر لان يذكر له حسنات ، وان كان يذكرها دائما في شيء من الشح والتقتير ، وفيما يلي بعض تلك النواحي الطيبة التي ذكرها

١ ـ ان نهرو شخصية مزدوجة ، فهو يعيش في الوسط الدولي الراقي ندا لكبار الساسة وأقطابها • وتراه أيضا بين أفقر الفلاحين في الهند يحادثهم كأنه فرد منهم ، مع أنه من أسرة عريقة في الارستقراطية

٢ ـ ان جهاد نهرو من أجل حرية الهند ، ومشاركته لغاندي في نشاطه الوطني ، قد جر عليه ثلاثة عشر عاما قضاها في السجون ، وفي أثناء سجنه ، أصيبت زوجه ، وهي شريكته في جهاده بالسل • وأتاه نعيها وهو في سجنه ، وبعد وفاتها لم يتزوج وانصرف الى الجهاد

٣ ـ ان الذين زجوا بنهرو في غياهب السجون حكام انجليز • ومع ذلك لا يحمل نهرو للانجليز غلا وموجدة من جراء ذلك

٤ ـ عني والده ـ وهو من كبار المحامين ـ بتربيته ، وأرسله ليتم تعليمه الثانوي في هرو وهي من مدارس الارستقراطية البريطانية ، وبعدها ألحقه بجامعة كمبردج حتى تخرج منها • ولا يحس نهرو أية عداوة شخصية لهم ، بل لعله يميل الى مشاربهم وأسلوبهم في الحياة

٥ ـ نهرو سريع الغضب ، واذا اشتد غضبه لم يتردد أن يضرب من كان السبب في استفزازه • وقد ارتمى على قدميه أحد الفلاحين مرة، فصاح به : « انهض أيها البليد ! فما ينبغي لهندي أن يحط من قدر نفسه بتقبيل أقدام أحد ما »

٦ ـ يبدأ نهرو يومه مبكرا ، ويقضى أول ساعات الصباح في تمرينات رياضية على الطريقة الهندية العنيفة المسماة يوجا ومن هذه التمرينات وقوفه مرارا على رأسه. وقد سئل في ذلك فقال ان هذه الاوضاع تلطف من حدة الطبع وتبعث في النفس الرضا والانشراح. ولا شك أن هذه الرياضة تساعده على عمله الشاق الطويل كل يوم

٧ ـ في الساعة التاسعة من صباح كل يوم يخرج نهرو ومعه أعوانه من مختلف الدواوين الى بهو كبير يلتقى فيه بذوى الحاجات ، ويصغى بانتباه الى كل مظلمة ، وربما عالج الكثير منها فورا . ونهرو حريص كل الحرص على هذا الموعد لا يخلفه أبدا ما دام مقيما في دلهي. وهذه العناية بذوى الحاجات تستغرق ساعتين كل يوم، بعدها يقابل الوزراء ورجال الدولة. وبعد الغداء ينام قليلا ثم يستيقظ . فاذا كان البرلمان مجتمعا ذهب الى جلساته ولم يتخلف . وبعد ذلك يجد متسعا من الوقت لمقابلة السفراء ورجال الصحافة ، ولا يزال يعمل في مكتبه الى ما بعد منتصف الليل . ويرى أن خمس ساعات ينامها كل ليلة كافية لتجديد قوته ونشاطه

٨ ـ لا يزال نهرو هو القائد السياسي للهند ، ولم يظهر في حزب المؤتمر أو غيره من الاحزاب السياسية شخص يتحدى هذه الزعامة من قريب أو بعيد ـ ولهذا نسمع من آن لآن بعض الشباب المتطرف ، يتهم الزعيم بأن سياسته الاشتراكية بطيئة وفاترة. وهذا قول ظالم لأن نهرو كان اشتركيا طول عمره ولا يعقل أن يرتد عن مذهبه

٩ ـ استطاع نهرو بالوسائل الديمقراطية السليمة أن يقود الحياة السياسية ، وأن يفوز في الانتخابات التى تشتمل على ١٩٣ مليون ناخب، وقد أمكنه أن يفسد على الشيوعيين تدبيرهم بأن وفر للشعب الطعام والثياب وأمكنه بتنظيم مشروعين من مشاريع السنوات الخمس أن يوفر العمل والكسب للايدى العاطلة

▭

هذه طائفة من الخصال والاعمال التى رواها الكاتب عن الزعيم الهندى ويتخللها دائما ترديده لمسألة كشمير وعلاقة الهند بباكستان . ومن السهل على القارىء الموازنة بين هذين الامرين ، وترجيح احدى الكفتين

وقد أتاحت الظروف لكاتب هذه السطور أن يرى نهرو ويقابله في نيودلهي وقت العدوان الغاشم على مصر . وكنت في ذلك الوقت على رأس وفد مصر في مؤتمر اليونسكو، ولم يستطع الوفد مع الاسف أن يشهد المؤتمر بسبب ذلك العدوان، فكنت هناك وحدى ، ولا أظنني وحدى حين أقدر أن عظمة نهرو لم تظهر يوما في مثل القوة التى ظهرت بها في تلك الايام العصيبة . فقد أدرك منذ اللحظة الاولى أن هذا ليس عدوانا على مصر وحدها ، بل عدوانا على العالم وعلى القيم الخلقية التى بدأت تغشى الميدان الدولى ، ورجوعا

بالعالم الى الوراء عشرات السنين ، وكان لا يكفيه أن يتحدث مرارا فى كل ناد ومجتمع . فأمكنه أن يؤلب الرأى العام العالمى وأن يوجهه ، وذلك دون مباهاة أو كبر أو خيلاء

قابلته المرة الاولى فى حفلة غداء أقيمت فى منزله تكريما لجلالة امبراطور أثيوبيا ، فكان يتحدث الى ضيوفه فى هدوءوتؤدة كأنه ليس لديه ما يشغله فى الدنيا سوانا . وقد لاحظت أننى كنت الوحيد الذى دعى لهذه المأدبة من بين أعضاء الوفود . وهى لفتة كريمة أريد بها تكريم مصر التى وقفت ثابتة أمام سلطان البغى والعدوان . وبعد انتهاء الغداء صحبنا الى الباب الخارجى ، وتولى بنفسه دعوة السيارات التى تحملنا الى المؤتمر

وقابلته بعد ذلك فى حفلة عشاء أقيمت بالقصر الاكبر لتكريم أعضاء الوفود.فرأيته يتحدث الى من حوله عن مقاومة بورسعيد وكيف نكلت بالمعتدين الاثمين . وكان يتكلم بسرور وانشراح صدر وتحمس كأنه فتى فى ريعان الشباب، وكأن انتصار بورسعيد انتصار شخصى له

ولا أظن أحدا يلومنا بعد ذلك اذا ذهبنا الى أن نهرو ليس زعيما للهند وحدها ، بل هو من زعماء العالم ، بل فى طليعة زعماء الدول كلها

ومع ذلك فان نجاح نهرو يجب الا ينسينا أن فضله هو فضل القائد البارع ، وأن معه جيشا من رجال الهند المصلحين قد اضطلعوا بمختلف الاعباء فى السياسة والثقافة والاقتصاد وعلينا ألا نغمطهم حقهم

وفى السياسة الخارجية يسترشد نهرو بلجنة خاصة يجتمع بها كل أسبوع ويطول هذا الاجتماع أحيانا الى ما بعد منتصف الليل . ولايبت نهرو فى شأن من شئون السياسة الخارجية الا بما ينعقد عليه رأى هذه اللجنة بعد البحث والتمحيص

والنزعة الغالبة على الهند فى الداخل والخارج هى المسالمة والمهادنة وأخذ الامور بالرفق والبعد عن العنف . وخير مثال لذلك طريقة نهرو فى معالجة مشكل جوا المدينة الهندية على الساحل الغربى التى لا تزال تحتلها البرتغال ، وفى وسع الهند أن تستولى عليها فى ساعات، ولكن الزعامة الهندية تنصح بالاعتدال حتى تحل المشكلة بالاتفاق

واستطاع نهرو أن يلزم الحياد التام فى السياسة الدولية . فأمكنه أن يستعين بروسيا والمانيا وبريطانيا وأمريكا فى تصنيع البلاد ، وتقوم كل منها ببناء مصنع للصلب فى الهند . ومن سوء حظ أمريكا أن روسيا سبقتها فى هذا المضمار

أما بعد ، فهذا هو الزعيم والقائد البارع ، الذى استطاع أن يعمل للهند فى بضع سنوات ما لم يقم به التاج البريطانى فى مائتى عام ، وأمكنه أن يسمو ببلاده فى الداخل والخارج ، حتى أخذت تتبوأ مكانا رفيعا فى المجتمع الدولى ، بعد أن كانت بمعزل عنه . ذلك هو الرجل الذى تأبى الصحف الغربية الا أن تتجنى عليه ، وتزعم أنه لغز غامض

عابر الفضاء

بقلم الأستاذ اسكندر خورى المحامى

بالمملكة الأردنية

شُقَّ حُجُبَ السماء تيهاً وعُجْبا وتنقَّل ما شئت شرقاً وغربا
واعلُ واسفل ودُرْ وحلِّق وجلجل وانهب الأرض والسماوات نهبا
إيه يا عابر الفضاء رويداً وعلى الكائنات رفقاً وحدْبا
ما سئمنا الحياة لكن سئمنا عيشنا لاجئين شيخاً وشبا
أبشيراً أتيتنا أم نذيراً لشعوب ضلَّت ولم تخشَ ربا
عن بلادى نكَّبْ فما نحن إلاَّ أمة تنشد الحياة وتأبى

***

ضاقت الأرض بالاناس فراحوا فى رحاب السماء يبغون رحْبا
حلماً فى منامهم أبصروه فإذاه حقيقة ليس كذباً
أيهاذا المريخ رحّب بضيفٍ ذاب شوقاً إليك بل هام حبّا
أىّ شىء تراه أنت أحىٌّ أم جماد ، أم أنت شىء مُخبّا ؟
حان أن نقحم الفضاء ونضو عن خفايا الفضاء حُجباً وسحبا

***

أيها القادة العظام صلاحاً لا فساداً يثير حقداً وشغبا
أسلاماً هذا الذى قد زرعتم فى فلسطين أم دماراً وحربا ؟
أسلاماً ما جئتمونا بقوم أمعنوا فى البلاد نهباً وسلبا ؟
أحلالا ما تظلمون ونرضى وتعيثون فى البلاد ونُسبَى ؟

***

قدّسوا العلم واجعلوه نعيماً لا جحيماً يشيع هولا ورعبا
إنّما اليوم غير أمس فهل مِن وثبةٍ للسلام تفتح دربا ؟ !

نهضة نسائية جديدة فى المغرب العربى

المرأة المغربية

طبيبة ومهندسة وطيارة

حديث مع الأميرة عائشة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

حظيت خلال اقامتى بالرباط برؤية صاحبة السمو الملكى الاميرة عائشة كبرى كريمات جلالة ملك المغرب سيدى محمد الخامس ، اذ تفضلت سموها بتحقيق رغبتى فى ان احصل منها على حديث صحفى لمجلة الهلال

والصحافة داء قديم يكمن فى الضلوع حتى اذا لاحت فرصة عارضة دفعك اليها دفعا ، ودون هوادة فلا يهدأ الا بانتهازها

والاميرة عائشة شخصية بارزة فى المجتمع المغربى ، لا بارومتها الملكية فحسب ، ولكن بتكوينها الشخصى وخلالها التقدمية والاجتماعية الفذة فهى رائدة حركة التحرير النسوية بالمغرب العربى ، ولها فى هذا الميدان نشاط ملحوظ ، ما زالت تقوم بمتابعته ، وهى تشرف على عدة جمعيات نسوية واجتماعية ، وقد زارت اوربا وامريكا ، وكانت اخيرا على راس الوفد النسائى المغربى الذى اشترك فى مؤتمر الاتحاد النسائى العربى بدمشق

وهى اول من نادى بالسفور فى المغرب ، وقامت بدور هام فى تشجيع تعليم البنات ، وكان لها فى ذلك مواقف وخطب مشهورة قبل عهد الاستقلال وبعده ، وهى مازالت تتابع جهادها فى سبيل تحرير المراة المغربية ، وتقدمها ورفع شأنها

وهى مثقفة تثقيفا حسنا ، وتجيد الفرنسية والانجليزية الى جانب العربية ، وهى رياضية من الطراز الاول ، تهوى ركوب الخيل ، وقيادة السيارات ، وتقود سيارتها بنفسها ، كما تهوى الموسيقى وقراءة الكتب الاجتماعية

والاميرة على وجه العموم ، تجمع بين مزيج نادر من خواص الحشمة

والحياء والصون الاسلامية، وصفات التحرر والاقدام العصرية

الحركة النسائية والسياسة

استقبلتني الاميرة في مكتبها الانيق المتواضع معا ، الذى تقضى به كل يوم أوقاتا في تصريف الشئون التى تضطلع بها ، والاميرة ممشوقة القد ، رياضية المظهر ، نجلاء العينين ، أميل الى السمرة ، تتحدث بلهجة هادئة ، ومنطق مرتب وقد اجابت الاميرة على النحو الآتي على اسئلتى التى قدمتها اليها في بيان مكتوب ، تمعنت فيه بعض الوقت

قالت الاميرة : « كانت النهضة النسوية المغربية قبل الاستقلال ، تتصل بالسياسة اتصالا وثيقا ، ولذلك بذل الفرنسيون كل ما في وسعهم لعرقلة هذه النهضة ، لان المدرسة الاولى للطفل هى الام ، فاذا كانت الام مشبعة روحها بالتربية العصرية والوطنية ، فانها تستطيع ان تنشىء الطفل على هذا النحو تنشئة متينة . وكان الفرنسيون يقاومون تربية المراة لانهم كانوا يعدونها ، كما هى اليوم ، أساس النهضة . وقد قال صاحب الجلالة الملك ، وقد كان يتزعم بنفسه هذه النهضة : (ان المغرب يمكن ان يمثل بسيارة ، عجلتها الاولى هى السياسة ، والثانية هى الاقتصاد ، والثالثة هى التربية ، والرابعة هى المراة ، ولا يمكن لسيارة ان تسير دون العجلات الاربع . واذن فان كان للمغرب أن ينهض نهضة حقيقية ، فلابد من تعليم المراة وتقدمها)



« وقد بدات نهضة المراة المغربية عام ١٩٤٦ ، واخذت تقترن في نفس الوقت ببعض الصعوبات السياسية التى يصنعها الفرنسيون وصنائعهم في هذا الميدان »

وقالت الاميرة : « وكنا في الواقع نتجه الى تحرير المراة وتعليمها ، وقد كانوا يضعون بينها وبين التعليم سدا ، لايمكن اقتحامه . وفي سنة ١٩٥٣ (وهى السنة التى وقعت

فيها الحوادث المؤسفة ونزع السلطان عن عرشه وأرسل الى المنفى ، كان الرجعيون يحتجون بقضية المرأة ، ويقولون ان ملك المغرب ليس ملكا مسلما ، لانه يسعى الى تحرير المرأة »

نهضة المرأة المغربية

والواقع ان النهضة كانت قد بدات بالفعل ، واخذت الابواب تتفتح امام الفتاة المغربية ، اجل كانت ثمة صعوبة ، ولكنها كانت في المنزل، وقد رأى صاحب الجلالة الملك ان تكون أسرته قدوة للشعب المغربي، فأمر بتعليم بناته الاميرات تعليما حسنا ، وهن عائشة (صاحبة الحديث) وملكة ونزهة . وكان ذلك فاتحة عهد جديد بالنسبة للمرأة المغربية

وهكذا بدأت النهضة التحريرية، وفتحت المدارس امام البنت ، وصارت المرأة تناضل عن حقها . ولما عاد الملك من المنفى ، رفعت



الاميرتان عائشة وفاطمة تستقبلان الآنسة ثريا الشاوى ، أول طيارة مراكشية



يرعى سلطان مراكش النهضة النسائية فى بلاده ، وترى جلالته هنا
فى زيارة مدربات الرياضة البدنية بمدارس مراكش ...

المرأة صوتها مطالبة بحقوقها ، لانها فى الحقيقة كافحت مع الرجل جنبا الى جنب فى سبيل الاستقلال ، وكافحت فى نفس الوقت فى سبيل امانيها ، وأرادت أن تتوج جهودها فتصل الى حقوقها فى سائر الميادين السياسية والاجتماعية والنقابية

حصولها على الحقوق السياسية والاجتماعية

وسألت الاميرة عن الحقوق السياسية للمرأة فى المغرب وانواع الدراسات التى حصلت عليها ، فقالت :

« حصلت المرأة المغربية على حقوقها السياسية كاملة فأصبح من حقها أن تنتخب ، وأن تنتخب للمجلس الاستشارى (وهو البرلمان المغربى) وفى وسعها أن تتولى سائر الاعمال ، بل فى وسعها أن تتولى الوزارة ، فتغدو مثلا وزيرة الصحة ، لان المرأة تستطيع أن تضطلع بمهام مثل هذه الوزارة افضل من الرجل

« واما فيما يتعلق بالميدان الدراسى ، فانه لا مانع اليوم من أن تمارس الفتاة المغربية اى نوع من الدراسات . وهناك منهن من يدرسن الطب والحقوق والآداب فى جامعة باريس ، وهناك فتاة مغربية تدرس الهندسة ، وهى من أشق

الدراسات . ويوجد فى جامعة القرويين (بفاس) قسم للفتيات يتخرجن فيه باجازة « العالمية » . وفى وسع الفتاة التى تحمل هذه الاجازة ، من الناحية النظرية على الاقل ، ان تتولى منصب القضاء الشرعى

« واما عن الصحافة ، وان كان لا يوجد لدينا حتى اليوم فتيات صحفيات ، فاننا نرجو أن ينزلن الى هذا الميدان فى القريب العاجل

« وتبلغ نسبة الفتيات المتعلمات اليوم سواء فى الحضر او البادية نحو ٧٥٪ يقرأن ويكتبن »

مسالة الحجاب

وسالت الاميرة عما يعوق فى نظرها المراة المغربية من نزع هذا الحجاب الكثيف الذى تلتزمه ، والشريعة السمحاء لا تمنع السفور المباح فقالت :

ـ ان الفتاة المغربية الحديثة لا تعرف الحجاب ، وانما تلتزم الحجاب الامهات والجدات

« ويوجد اليوم فى الحكومة كثيرات من الفتيات الموظفات السافرات ، ولا سيما فى التعليم والصحة والتمريض ، ولايوجد اى قانون او عرف يلزم الفتاة با ... ا ب »

وفى نظرى ان الفقر يلعب فى مسالة الحجاب دوره ، فان المراة المغربية التى تنتمى الى الطبقات المتواضعة ترتدى « الجلاب » (وهو اسم الثوب الشامل الذى ترتديه المراة المغربية) لانه يستر ما تحته من الثياب الداخلية ، وكذلك الحجاب يستر ماوراءه . واسباب التجمل الحديث غالية الثمن

زيارة مصر

ولما سالت الاميرة ، متى تنوين زيارة مصر ، قالت : « انى اتمنى ان ازور مصر . ولقد وجهت الينا بالفعل دعوة كريمة لهذه الزيارة فى الوقت الذى كنا فيه فى تركيا فى طريقنا الى شهود المؤتمر النسائى العربى بدمشق ، ولكنا رأينا عندئذ ان مثل هذه الزيارة قد تكون قصيرة وعابرة ، ورأينا ان ننتظر حتى تسنح لنا فرصة أوسع مدى ، لان زيارة مصر تتطلب سعة من الوقت ، وارجو ان شاء الله ان تسنح هذه الفرصة قريبا »

القومية العربية هل عرفها العرب ؟

بقلم الدكتور فيليب حتى

لم يعد الدكتور فيليب حتى مؤرخا عربيا كبيرا وحسب بل غدا احد المؤرخين العالميين الذين يرجع المثقفون الى مؤلفاتهم ليتثقفوا بدروسها ويهتدوا بعبرها . وقد اختص الدكتور حتى بدراسة تاريخ العرب وبلدان الشرق الادنى ، وله فى هذا الميدان آراء سديدة وجهود موفقة . ونحن ننشر له هذا البحث القيم ردا على اسئلة وجهناها اليه :

من معجزات تاريخ القرون الوسطى قيام شعب لم يكن له شأن سابق فى التاريخ ، ولا اسم يذكر فى الفتوحات ، قياما فجائيا يتلوه انتصار رائع على دولتين عالميتين عظيمتين : الدولة البيزنطية من جهة ، والدولة الفارسية من جهة أخرى . ثم يشيد هذا الشعب امبراطورية جديدة تكتسح معظم العالم المتمدن فى ذلك الوقت . فلو أن احدهم تنبأ فى الثلث الأول من القرن السابع للميلاد بأن الجزيرة العربية القاحلة البعيدة عن مجرى العالم السياسى ، والتى تعيش فى سذاجة وبداوة ، سيقوم منها حالا وسريعا شعب يؤسس دينا جديدا وامة جديدة ، ويضع مبادىء امبراطورية عالمية جديدة ـ لقال الناس ان ذلك المتنبىء ساذج ... ولكن ذلك ما حدث على وجه التدقيق

ولا شك فى أن الحافز الرئيسى والبدائى انما هو ظهور النابغة العربى ، والنبى الجديد الذى نفث روحا حيا جديدا فى أبناء قومه وجاء بمبادىء وشرائع دين جديد ، وسن سننا لأمة جديدة ، ووضع انظمة لمؤسسات حكومية جديدة . ومع أن مدة عمله الفعلية الناجحة لم تطل اكثر من عقد واحد ، فقد تحول الحجاز القاحل فى عهده الى منبت للرجال كعمر بن الخطاب وعمرو ابن العاص وخالد بن الوليد الذين استمروا فى العمل من بعده ، فأكملوا جهاده وكللوا اعماله بالفوز النهائى

ولا ريب فى أن الدين الجديد هو الذى استفز العرب للنهوض والانتشار والتوسيع ، ولكن يجب الا ننسى عوامل أخرى كان لها أيضا اثرها فى تلك النهضة

اكبر امبراطورية عرفها التاريخ

وفى طليعة تلك العوامل ، العامل الاقتصادى ، فالجزيرة محاطة بالمياه من جهاتها الثلاث ، وبالرمال من جهتها الرابعة ، والاماكن الصالحة للسكنى فيها قليلة ، فمتى زاد عدد سكانها عن امكانيات استيعابهم وتوفير أسباب حياتهم ، فلا بد لهم من الهجرة ، ولم تكن الهجرة يومئذ متوفرة الا الى الهلال الخصيب ، فمن الجزيرة طفح الكيل اولا الى بابل وآشور حيث نشأت دول حمورابى وسنحاريب ونبوخذ نصر وكلها من أصل عربى ... وكذلك فيما بعد نزح من الجزيرة الى القرن اليسارى من الهلال الخصيب الكنعانيون (الفينيقيون) والعبرانيون والآراميون ... ومن الجزيرة نزح العرب فى القرن السابع تحت راية الاسلام واستولوا على البلدان المجاورة، وتوغلوا منها الى ان امتدت امبراطوريتهم من المحيط الاطلنتيكى غربا الى حدود الصين شرقا ، وهى امبراطورية لم تفقها اتساعا امبراطورية اخرى حتى الرومانية .. وبعد مائة سنة من وفاة النبى كان اتباعه يسيطرون من شمالى فرنسا الى ما نسميه الآن الباكستان وتركستان وجنوبى سيبيريا، وكانت اللغة العربية لغة العلم والسياسة والفن والأدب فى جميع هذه الشقة المتسعة



الدكتور فيليب حتى

ومما ساعد العرب المسلمين فى فتوحاتهم ، فضلا عن العاملين الدينى والاقتصادى ، سرعة التنقل والحركة بفضل استخدامهم الجمل الذى لم يحسن غيرهم من جيرانهم استعماله فى المواصلات والحروب ، وكذلك صبر الجمل على المشقات يمثل تلك الانطلاقة التى قام بها خالد بن الوليد من العراق الى دمشق عبر الصحراء لما أتاه الخبر لنجدة الجيش العربى الذى كان يقاتل فى بلاد الشام فجاء خالد مسرعا ومستعينا بالجمال التى كان ينحر المسنة منها للاستفادة من لحمها والماء الذى تختزنه فى جوفها ...

ولا بد من التذكير بأن كلا الدولتين

العظيمتين : فارس وبيزنطة ، كانتا قد شاختا واضعفت كل منهما الأخرى بسبب الخصومات الطويلة بينهما ، وأهملت أمر الحصون الواقعة على الحدود السورية والعربية كما يجب الا ننسى أن المسيحيين في بلاد الشام كانوا يعانون اضطهاد المسيحيين البيزنطيين الذين كانوا يختلفون عنهم قومية وطقوسا، فرحبوا بقدوم العرب المسلمين الذين حسبوا دينهم الجديد شيعة من المسيحية . فدمشق سلمها « سرجون » المسيحي جد القديس يوحنا فم الذهب وبقى بعد دخول العرب في وظيفته التى تشبه اليوم وظيفة وزير المال

ويذكر البلاذرى مؤرخ الفتوحات أن أهل شيزر ، القلعة القائمة على العاصي ، استقبلوا المسلمين بالطبول والتهليل ... كما أن الغسانيين العرب الذين كانوا قد احتلوا ما نسميه الآن حوران ، وهم مسيحيون ايضا ، قد سهلوا للجيش العربى مهمة افتتاح البلاد . وكذلك كان اللخميون على حدود العراق وفارس قبائل عربية مسيحية مقيمة هناك منذ مدة طويلة ، فأصبحت هذه القبائل حلقة اتصال بين العرب القادمين وابناء البلاد الاصليين

مساهمة العرب فى الحضارة

لقد ذهب بعض المستشرقين الى أن العرب كانوا فى الدرجة الأولى نقلة ثقافة ومدنية ، لا مستنبطى ثقافة او مدنية ، ومما لا ريب فيه أن العرب نقلوا خاصة بمعاونة المسيحيين السوريين التراث اليونانى الفلسفى والرياضى والفلكى والطبى وأورثوه لمن جاء بعدهم ، كما انهم نقلوا الشيء الكثير من تراث فارس والهند كالأرقام الهندية

وفى هذه المناسبة يجب الا ننسى أن النقل فى تاريخ الفكر الانسانى لا يقل اهمية عن الابداع والاستنباط، فما الفائدة مثلا من موعظة المسيح على الجبل لو لم تنقل وتنشر ؟ وماذا كانت الفائدة من فلسفة أرسطو وافلاطون أو اشعار هوميروس أو روايات شكسبير لو لم تنقل وتنشر؟ وما هو اثر القرآن الكريم لو لم يدون وينقل وينشر ؟

على أن الحقيقة هي ان العرب لم يكتفوا بالنقل بل اتحفوا عناصر المدنية التى اقتبسوها من جيرانهم ومن الشعوب التى استولوا عليها بالشيء الكثير من ابداعهم، ففى الفلك مثلا بلغوا اعلى درجة علمية فى الاجيال الوسطى واسسوا المراصد فى بغداد والقاهرة ، ولم تزل أسماء عدد من النجوم باللغات الأجنبية عربية الأصل تشيد بفضلهم

كذلك الأمر فى الطب فانهم لم يكتفوا بما نقلوه عن اليونان والفرس، بل وصلوا الى أعلى درجة علمية فى الأجيال الوسطى ، ويكفى لاثبات

ذلك ان كتب ابن سينا والرازى ترجمت الى اللاتينية واستعملت كتب تدريس فى أول مدارس طبية اوربية ، ومنها مونبليه فى فرنسا ، وسيلارنو فى ايطاليا ، وبقيت هذه الكتب مستعملة الى اوائل القرن السابع عشر . ولنذكر ابن النفيس الدمشقى الأصل من أبناء القرن الثالث عشر الذى مارس الطب فى مستشفى قلاوون فى القاهرة وقد اكتشف الدورة الدموية قبل هارفى الانجليزى الذى نسب اليه هذا الفضل بثلاثة قرون . وهنالك لسان الدين بن الخطيب الاندلسى المعروف عندنا بادبه وعلمه والذى كان أيضا طبيبا ولما تفشى الطاعون فى القرن الرابع عشر وجرف آلاف الأنفس الى القبور فى أوربا ، استطاع ان يدرك ان انتقال الطاعون كان بالعدوى؛ اما الرازى المتوفى فى عام ١٩٢٥ فهو أول من ميز تمييزا علميا فنيا بين الحصبة والجدرى برسالة لم تزل لها قيمتها حتى الآن . ويجد زائر جامعة برنستون صورته يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » مقدمة لكتابه على زجاج شباك ملون فى كنيسة الجامعة

وفى الفلسفة كان ابن رشد هو الذى شرح الفلسفة اليونانية على طريقة مفهومة واصبحت كتبه فى ترجمته اللاتينية المعول عليها فى التدريس فى جامعات أوربا الى القرن الثامن عشر . .

وفى المرئيات كان ابن الهيثم المصرى المتوفى فى عام ١٠٠٩ أول من قال بأن البصر حين يقع على مادة لا يخرج شىء من العين وهو الأمر الشائع يومذاك بل تنعكس اشعة النور من المادة الى العين وبذلك تنطبع الصورة فى الذهن ويفسرها العقل

مدنية خمسة قرون

ويجب هنا أن نذكر أن ابناء العربية نعموا بمدنية استمرت قريبا من خمسة قرون أولها أواسط القرن الثامن وبلغت شأوا لم تبلغه غيرها من مدنيات أوربا وآسيا ، وكانت لغتهم واسطة لنشر المعارف والعلوم والفنون فى الفلسفة والطب والأدب والرياضيات والتاريخ والكيمياء ، على صورة لا يماثلها غيرها من اللغات بما فيها اللاتينية، فمن أواسط القرن الثامن الى بداية القرن الثالث عشر لم تكن لغة اسيوية او افريقية او اوربية تماثل اللغة العربية فى غنى آدابها والعلوم المدونة بها . فالعجب اذن ليس فى انهيار المدنية العربية بل فى ديمومتها طيلة هاته القرون ، الأمر الذى يكاد يكون فريدا فى التاريخ

اما الامبراطورية العربية فلانهيارها أسباب داخلية وخارجية ، فالاسباب الداخلية يمكن حصرها فى اهمال رجال الحكم واجباتهم وانغماسهم فى مترفهم وجنوحهم الى لذائذ المدنية التى تبنوها فى البلدان التى استولوا عليها ، واما

الاسباب الخارجية فهي تتناول أولا موجات التتر المتوالية التي قام بها هولاكو وجنكيزخان وتيمورلنك وغيرهم والتي قوضت الكثير من معالم العمران بما فيها ترع الري والمدارس والجوامع وافنت آلاف الخلق قتلا وتدميرا وحرقا ، ويجب ان نذكر ايضا ان الأمراض السارية والأوبئة الفتاكة كانت تفتك في القرون الوسطى فتكا ذريعا بالناس وليس لديهم المعرفة للوقاية منها والوقوف في وجهها مما استنزف حيوية السكان وقلل عددهم

اما استمرار هذا الانحطاط فسببه أن البلدان العربية قد عانت سيطرة الأتراك العثمانيين الذين لم يبدأوا بميراث مدني عريق ولم يمثلوا تقاليد علمية او ثقافية فكرية ، هؤلاء عاشوا اول امرهم كطفيليين على العرب فاقتبسوا عنهم دينهم واستقرضوا مؤسساتهم وعلومهم ومفردات لغتهم للتعبير عن العلوم والفنون فلم يكن الجو العربي اذن صالحا للتفكير المبدع الخلاق ، وسيطرت الغيبيات والأوهام على العرب واقتصر كتبتهم على الشروح والافتراضات واغرقوا فيها دون التفكير المستنبط الجديد الخلاق

وفي القرن السادس عشر استيقظ الغرب واخذ يشق لنفسه سبلا جديدة في التفكير والاستنباط المادي والروحي ، بينما بقي ابناء العربية ينظرون الى الوراء

القومية العربية

وربما يسأل سائل : هل عرف العرب الشعور الوطني الشامل الذي نسميه اليوم القومية العربية والجواب عن ذلك أن القومية بالمعنى المستحدث هي منشأ جديد لا يعود تاريخه الى ما قبل الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر وتعريف هذه القومية الذي يحضرني هو هذا « الاخلاص لوطن جغرافي محدود اخلاصا يخضع كل اخلاص سواه حتى الشعور الديني اذا لزم الأمر »

اذا قبلنا هذا التعريف نحكم انه لم يكن ثمة من قومية صحيحة ، ليس عند العرب في الاجيال الوسطى وحسب بل عند غيرهم من الشعوب والامم ، وهذا يصح على القرون القديمة ايضا ، فلنلاحظ ان الديانة المسيحية في الأجيال الوسطى ، لما كان الباباوات مسيطرين على قسم كبير من أوربا ، كانت هي بنفسها نوعا من القومية ، وكذلك الاسلام كان يحتل محل القومية ، وربما كان هنالك تنافر بين الاسلام كدين والقومية كنظام مستحدث . فالاسلام عالمي يقضي بالأخوة بين كل من اعتنقه بقطع النظر عن بلاده أو لونه ، اما القومية فموضعية جغرافية تقضي بالأخوة بين ابناء البلاد الواحدة الذين يقيمون ضمن حدود معروفة بقطع النظر عن اديانهم . وفضلا عن ذلك ، أن قيم الاسلام ، كقيم المسيحية ، اكثرها قيم روحية ، اما قيم القومية

فهى اقتصادية مادية . خذ مثلا فرنسا التى تبلورت فيها روح القومية الحديثة قبل غيرها من البلدان ، ففرنسا قطعة من الأرض تفصلها جبال البيرنه عن اسبانيا ، والخليج الأنجليزى عن انجلترا ، وجبال الالب عن سويسرا وايطاليا؛ فقوميتها تقضى ان يعتبر المواطن فيها كل مواطن آخر ، سواء كان كاثوليكيا او بروتستانتيا او يهوديا، إخا له ومعاونا ضد عدوه الألمانى أو الانجليزى سواء كان ذلك كاثوليكيا أو بروستانتيا اويهوديا. . . فالقومية الفرنسية تقضى بأن يخدم كل فرنسى مصالح فرنسا الأقتصادية والمادية ويفضلها على كل مصلحة

ومن فرنسا انتشرت روح القومية ومبادؤها الى المانيا وايطاليا وانجلترا وغيرها . وقبيل نهاية القرن التاسع عشر دخلت هذه الفكرة بلداننا العربية ولم تتأثر بها شديدا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فمن راجع آداب اللغة العربية قبل القرن التاسع عشر لم يجد أثرا فعالا لهذه اللفظة او للفظة وطنية أو لغيرهما من التعابير الدالة على هذه الروح الجديدة الديناميتية

لا شك بأن اللغة العربية كانت ولم تزل رابطة شديدة بين متكلميها، ولا شك أيضا بأن طريقة الحياة المشتركة بين أبنائها والتقاليد المشتركة واساليب التفكير المشتركة كانت روابط تقرب بين العرب وتجمع قلوبهم فى شعور قومى ، ولكن ذلك شىء والقومية الحديثة على ما عرفناها شىء آخر

نحو مستقبل باهر

ولا يفوتنى فى ختام هذه الكلمة من ان أقول أننى من المتفائلين برغم ما اسمعه حولى من التذمر ؛ والتذمر بحد ذاته علامة حسنة تدل على عدم القنوع بالحاضر وتنشوق الى التغيير والتقدم ، فانى رافقت التقدم الذى مارسه ابناء لبنان والبلدان العربية المجاورة فى جميع الحقول العلمية والاقتصادية والفنية والاجتماعية والسياسية ؛ وحين اقابل بين الحياة الساذجة البدائية التى كنانحياها فى اوائل هذا القرن وبين ما يتمتع به ابناء أواسط هذا القرن من المعرفة والعلوم وعناصر المدنية ، اعجب بالتقدم السريع الذى بلغناه فاننا خلال نصف قرن انتقلنا فعلا من الأجيال المظلمة الى الأجيال المستنيرة ، الأمر الذى اقتضى غيرنا قرونا حتى اجتازوها

ولهذا يصح لنا أن نحكم بأننا سنبلغ مستقبلا زاهيا باهرا جديرا بنا وخليقا بتقاليدنا وبتاريخنا . . . ذلك امر لا شك عندى فيه برغم كل ما اعرفه من المساوىء والأمراض الأجتماعية والسياسية السارية . ولنذكر ان عشرات السنين فى تاريخ الشعوب هى لحظة فى تاريخ الأفراد، فلا بد اذن من أبقاء الأمل حيا ، والاعتماد على انفسنا والاهتداء بنور العلم الحديث مع الاحتفاظ بالصالح من الميراث القديم

ان الطبيعة التي زودت العقرب العمياء بذنبها ، والافعى الملساء بنابها المسموم، لم تنس أن تسلح الابله « حمبوطة » بسلاح الخبث والحرص والدهاء !

حمبوطة !

بقلم الأستاذ حسن جلال

تخلع المهنة على صاحبها ، فى بعض الاحيان ، صفات قوية تتأصل فيه ، فتنطبع بها كل تصرفاته ، وتسيطر عليه فى كل معاملاته

وفى محيط مهنة (القضاء) لاحظت أن الصفة الغالبة المسيطرة هى التزام الصدق والصراحة ، وذلك هو رد الفعل الطبيعي لما يعانيه القضاة من قول الزور . فان انكى ما يصاب به القاضي فى ممارسة مهنته هو . الاتهام الملفق ، والقول الزور ، والشهادة الكاذبة ، اذ كيف يتسنى له أن يصل الى الحقيقة فى امر جريمة من الجرائم مثلا ، وهو يبحث فى بحر لجى من الاضاليل والاكاذيب ؟

ان اول بلاغ يقدم عادة عن ارتكاب الجريمة فى ريفنا المصرى يكتبه العمدة — ولكل عمدة من عمدنا خصوم وانصار ، فاذا كان مرتكب الجريمة من انصاره ، فليس اهون عليه — فى كثير من الاحيان — من ان يلصق الاتهام بأحد خصومه ، فيصيب بذلك عصفورين بحجر واحد ، فاذا الذى من شيعته ينجو ، ويقع الذى هو من شيعة عدوه

واذا انتهى دور العمدة ، وبدا دور رجال البوليس فى القيام بجمع (الاستدلالات) الاولى ، شهد الشهود امامهم عادة بما يكون قد تم الاتفاق عليه بين يدى العمدة . ولكن حدة التيارات المصطنعة ، التى يكون العمدة قد اغرق فيها الاتهام ، لا تلبث ان تخف رويدا رويدا كلما تقدم التحقيق فى مراحله الاخيرة ، بحيث لا يصل الى يد رجال النيابة آخر الامر الا وقد تحرر الشهود نوعا ما من المؤثرات المحلية ، وتكمل فطنة رجال النيابة الباقى ، فتساعدهم تجاربهم فى ميدان التحقيق على ان يصلوا ولو الى بعض الحقائق فى الدعوى ، وينتقل الامر اخيرا الى ساحة المحكمة ، حيث يتولى المحاكمة شيوخ افنوا اعمارهم فى قراءة مابين السطور فى (المحاضر) المكتوبة ، وفى استشفاف الحق من ثنايا أقوال

المحترفين ، من الملفقين وشــهود الزور ، الذين يناقشــونهم فى الجلسة

والعقدة التى تكمن فى نفس كل قاض بسبب هذا الصراع المتواصل مع المزيفين والملفقين ومن اليهم ، هى ضيقهم بالكذب ضيقا يخرجهم فى بعض الاحيان عن وقارهم وعن حلمهم ، فيثور بعضهم على شهود الزور فى الجلسة ثورة لا تتفق واناة القاضى ــ بل انى اعرف من الزملاء من كانت تدفع به الثورة على قول الزور الى حد أن يقيم الدعوى على الشاهد الكذاب فى الجلسة ،ويحكم عليه قبل ان يصدر حكمه على المتهم

□

دخل على واحد من هؤلاء الزملاء يوما عقب خروجى من جلستى ،فاذا هو ثائر كعادته على هؤلاء الكذابين المتفننين ، قال : « هل فطنت يوما الى مايتلاعب به هؤلاء الشهود الملاعين حين توجه اليهم اليمين أن يقولوا الحق ، قبل أن نسمح لهم بالادلاء بشهاداتهم ؟ »

قلت : « ماذا فطنت أنت اليه اليوم ؟ »

قال : « لاحظت ان واحدا منهم كان كلما لقنته صيغة اليمين المعروفة

(والله العظيم أقول الحق) ــ يصر على أن ينطقها مدغمة هكذا :(والله العظيما قول الحق) ، فأدركت أن الخبيث يريد أن يخدعنى بأداء يمين معناها الصريح (والله العظيم ما أقول الحق) ، وذلك ليخلو له الجو بعد ذلك كى يمعن فى زوره وبهتانه ،بعد أن اقسم جهاراً نهاراً على أنه لن يقول الحق ! »

قلت : « ياصاحبى ، مادام الشك قد تسرب الى نفسك فى الصيغة المبهمة التى يصر بعض الكذابين من الشهود على أدائها بتلك الطريقة الملتوية ، فانى أريد أن أحذرك من صيغ مشهورة أخرى

« فقد لاحظت يوما أن شاهدا أصر على أن يردد القسم بعدى بقوله :

(والله العظيم لازم أقول الحق) ، بدلا من ان يقول (والله العظيم اقول الحق) . فقاطعنى صاحبى بقوله : « وما الذى لا يرضيك فى هـذه الصيغة ؟ »

قلت : « لا يرضينى منها ماتنطوى عليه من خبث المعنى الذى يقصده مبتكرها ، فان المسألة عنـده مسألة (نظرية) ، وهى أن الشاهد عموما (يلزمه) ان يقول الحق ، أما انه هو سيأخذ بهـذه النظرية او لا يأخذ بها عند أداء الشهادة ، فهذا امر يحتفظ هو به لنفسه ، وهو على كل حال لم يقسم على (احترام) هذه النظرية ، فيلتزم قول الحق ، ولكنه اقسم على (تقريرها) فقط »!

قال صاحبى : « هـذا تشكك مطاط »

قلت : « لا أرى صفة (المطاط) تعيب التشكك ، ولكنى أراها صفة تعيب الذمم . على أن هناك صيغة اخرى من صيغ الايمان التى يبتكرها بعض الشهود (المتزمتين) الذين يريدون أن يشهدوا بالكذب ،

ويقسموا علنا وبكل جراة بين يدى المحكمة على انهم هكذا يشهدون ، حين يستعملون تلك الصيغ الملتوية التى تفوت على الكثيرين . فقد لاحظت أيضا ان بعضهم يصب قسمه فى صيغة مبتكرة أخرى تدعو الى التأمل . كنت كلما دعوته الى القسم بقولى : (قل والله العظيم اقول الحق) كان رده دائما : « والله العظيم الا أقول الا الحق » ـ ومن الواضح ان هذا القسم معناه انه لا يقول الحق أبدا ! »

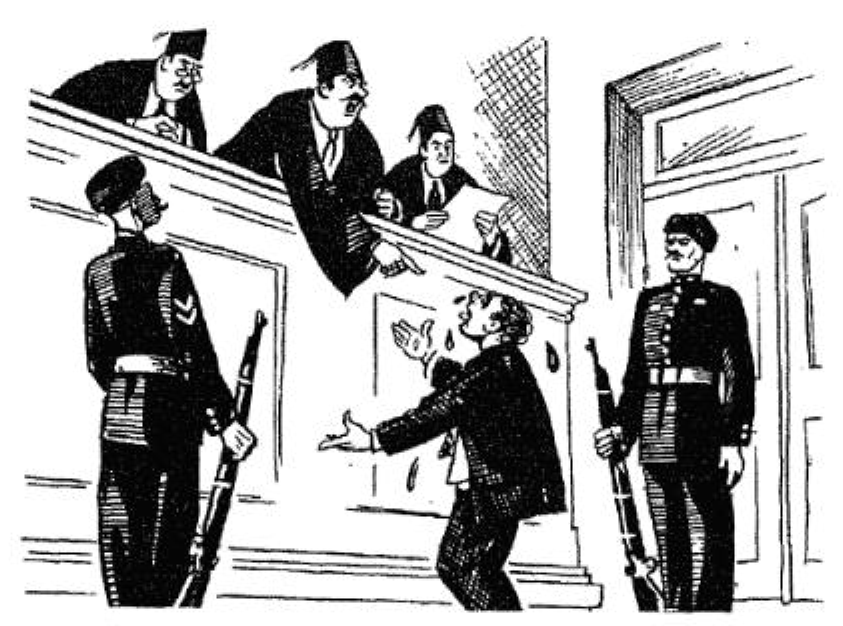
قال صاحبى : « يا اخى ! لقد أتيتك مزعزع الايمان بعض الشىء فى اقوال بعض الشهود ، فأبيت الا ان تزلزل يقينى فى جميع اقوالهم! »

قلت : « ليت الامر كان مقصورا على صيغة اليمين وحدها ! فقد عرضت فى جلسة اليوم قضية تغلغل فيها التزييف والتلفيق حتى حق عليها قول الشاعر القديم الذى أراد أن يصف طيلسانه بالقدم وكثرة الرقع فقال :

طال ترداده على الرفو حتى
بقى الرفو وانقضى الطيلسان

« وهكذا فصل معنا (المجنى عليه) فى قضية اليوم ، فانه ظل يزيف وقائع دعواه منذ بداها العمدة ببلاغه المعهود حتى انتهت الينا فى الجلسة ، فلم نكد نجد منها بين ايدينا الا صورا من البهتان والتلفيق يصفع بعضها بعضا . ولم يخفف من وقع بلواها على نفوسنا الا انها انتهت بنكتة لا اظن أنى اصبت مثلها فى آلاف القضايا التى عرضت على ! »

فاشرأب عنق صاحبى نحوى يستطلع خبر هذه القضية . فأخذت أقص عليه قصتها قائلا : « تقدمت لى قضية اتهم فيها رجل اسمه (سعيد) ، بأنه ضرب رجلا آخر اسمه (حمبوطة) ـ هكذا سماه ابوه غفر الله له ـ وأن الضربة كانت بعصا غليظة ، فنتج عنها (كدم رضى فوق عظمتى الجدارية والصدغية اليسرى) ، وترتب على ذلك شلل نصفي بأطرافه العليا والسفلى من الجبهة اليمنى) ، وكانت النيابة قد قدمت القضية ضد هذا المتهم لان شهودا عديدين اجمعوا على انهم راوه وهو يضرب (المجنى عليه) بالعصا على رأسه فسقط هذا على الارض فاقد النطق عقب اصابته فبدأت انا تحقيقى فى الجلسة بأن وجهت التهمة الى المتهم (سعيد) فأنكرها ، وقال ان معركة قامت بين اسرتين اشترك فيها نحو مائة نفس ، وأنه هو شهدها من بعيد ولم يشترك فيها ، فطلبت استدعاء الشاهد الاول فى القضية فاذا هو المجنى عليه السيد « حمبوطة » ، فلما مثل امامى حمبوطة هذا رأيت شيئا عجيبا ، رأيت مسخا يبلغ طوله مترا واحدا أو أكثر قليلا ، ولا يزيد وزنه على خمسة وثلاثين (كيلوجراما) من العظم الرقيق واللحم القذر ، ومع ذلك فانه كان فى نحو الاربعين من عمره ، قمىء الهيئة ، له عينان جاحظتان حمراوان ، ونظرات زائغة غبية ، لا يترك منظره فى النفس الا أثر العطف المشوب بالزراية والاحتقار حتى لقد كنت أشفق أن اثقل عليه



وطلبت استدعاء المجنى عليه السيد حمبوطة، فلما مثل امامى رأيت شيئا عجيبا

باسئلتى كى لا ارهق راسه بالتفكير فى البحث عن الجواب ، ان صح ان راس مثله يعتبر اداة صالحة للتفكير!

« وكان هذا (الانسان) قد شهد فى تحقيق البوليس شهادة صريحة مؤداها ان المتهم سعيد هو الذى احدث به اصابته ، ولكنه عاد بعد ذلك أمام النيابة ، فقال انه لم ير المتهم وهو يضربه ، ولكنه أصيب فى راسه فغشى عليه ، ولما أفاق وجد سعيدا أمامه ، فاتهمه بأنه هو ضاربه !

« فلما سألته اليوم فى الجلسة عما اذا كان سعيد هو الذى أحدث اصابته أم ان يدا مجهولة أصابته عفوا قال انه لم ير الضارب له ، ولكنه حين افاق وجد سعيدا امامه ووجد شخصا آخر ـ (أسماه) ـ يقف خلفه ، وانه لا يستطيع ان يقرر ان كانت الاصابة جاءته من أمام أم من الخلف .

وازاء تميع التهمة بعد هذا التخليط الفنى الذى كاد يودى بصحة الاتهام الموجه الى سعيد أخذت فى مناقشة الشهود مناقشة تفصيلية لعلى أمسك بشيء متماسك من حقيقة وقائعها ، فتبينت من ثنايا أقوال بعضهم ان مجلسا من (مجالس العرب) فى القرية قد انعقد لتصفية النزاع ، وان هذا المجلس انتهى الى اتخاذ قرار بتعويض حمبوطة عن اصابته ، وانه حكم على أسرة المتهم بأن تدفع له خمسين جنيها

« وأردت أن استيقن من صحة هذه الوقائع ، فرجعت الى السيد « حمبوطة » أسأله ان كان قد قبض هذا المبلغ فعلا ، فقال انه لم يقبض، وان عمدة البلدة هو الذى قبضه ولا يزال يحتفظ به

« وأصبحت القضية فى نظرى معلقة على تحقيق هذه الواقعة ، فان صح أن مجلس الصلح قضى بهذا التعويض ، فلا بد أن التهمة صحيحة ، كما أنه لو صح ان العمدة احتفظ بمبلغ التعويض تحت يده ، فانه لايكون لذلك من معنى الا انه اراد أن يقوم « حمبوطة » بدوره فى تشكيك المحكمة باصراره على أنه لم يستوثق من شخصية الضارب لتشيع المسئولية ، وتتميع التهمة ، فينجو المتهم ، ويستحق « حمبوطة » بعد ذلك أن يقبض مبلغه !

« وطلبت استدعاء العمدة فورا (لاواجهه) بأقوال « حمبوطة » — وجىء به فى دقائق معدودة ، اذ كان لحسن الحظ على مقربة من دار المحكمة ، فسألته فى أمر الصلح وفى مبلغ التعويض فقرر أن الصلح تم على أساس تعويض « حمبوطة » عن اصابته ، وأن أسرة المتهم سلمت المجنى عليه نفسه قيمة التعويض. فعدت الى « حمبوطة » أواجهه بما قرر العمدة . فاعترف فى ذلة بأنه حقيقة قبض المبلغ وأنه معه ! وفوجئت بهذا التناقض الجديد ، وأوجست أن يكون خوفه من العمدة هو الذى حمله على الاعتراف بشىء كان ينكره بشدة منذ لحظات ، فتحديته أن يظهر لى هذا المبلغ ان كان حقيقة يحمله معه ، فتلكأ ، وحاول النكوص حتى لقد قويت فى نفسى شبهة انه انما أدلى باعترافه الاخير خوفا من أن يبطش به العمدة اذا هو انكر انه قبض المبلغ — ولكنى رأيت العمدة يتقدم نحوه مستأذنا فى أن يخرج المبلغ من مخبئه الذى يخفيه هذا الأبله الخبيث فيه ، وعند ذلك تطوع الجبار الصغير لان يعمل بنفسه ، فدفع يده الى داخل أثوابه الداخلية وأخرج منديلا مهلهلا جعل يفك عقده ، واحدة بعد واحدة ، حتى انتهى الى المبلغ ، فاذا هو خمسون جنيها بالتمام !

« فأدهشنى هذا التصرف العجيب وأخذت أسائله عن السر فى ادعائه بأن المبلغ مع العمدة ، مع أنه فى جيبه هو ، فكان جوابه الصريح الذى توج به هذه المهزلة كلها أن قال ان المبلغ كان فى جيبه طول الوقت ، ولكنه كان يخشى أن يدلى بمثل هذا الكلام فى جلسة علنية حافلة بالناس لانه لا يأمن أن يتعقبه بعد خروجه من الجلسة من يتمكن من نشله منه ! »

□

قال صاحبى : « ما أعجب صنع الطبيعة وهى تحاول تزويد خلقها الضعفاء بالسلاح الذى يذودون به عن أنفسهم فى معركة الحياة ، انها حين زودت العقرب العمياء بذنبها والافعى الملساء بنابها المسموم ، لم تنس أن تزود أمثال « حمبوطة » الابله ، بكل هذا الخبث ، والحرص، والدهاء ! »



فى سبيل الهدف

كافح تنيسى وليامز الكاتب القصصى الامريكى منذ فجر حياته حتى ظفر بما يصبو اليه

كان ابنا لبائع احذية ، ومنذ كان فى الثانية عشرة من عمره وهو يتمنى ان يصبح كاتبا مسرحيا ، ونشأت هذه الامنية فى نفسه من حادثة قد تمر بالكثيرين ولا يعيرونها اى التفات ، فقد كتب موضوعا انشائيا أعجب به مدرسه ، فطلب منه ان يقراه على زملائه ، فانطلق وليامز يطالع موضوعه ، وهو يقول عن هذه الحادثة . « منذ ذلك الوقت ادركت عن يقين ان الناس يحبون ان يسمعوا الكلمات تلقى على مسامعهم ، فنشأت تلك الرغبة فى نفسى وصارت هدفا »

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، نظم بعض الشعر ، وكتب بعض القصص القصيرة ، ولكن أباه لم يكن يرى فى عمل ابنه الا سخافات

وفى الثانية والعشرين اشتغل كاتبا فى شركة للاحذية ، ولكنه أصيب بانهيار صحى خطير ، ولهذا لم ينته من دراسته الثانوية الا حين كان عمره ٢٦ سنة . ثم التحق بالجامعة غير انه كان يتوقف كثيرا عن دراسته بسبب مرضه الذى كان يعاوده حينا بعد حين ، وبسبب الازمات المالية العنيفة التى كان يتغلب عليها بمعونة امه وجده

ولما اصبح فى حاجة الى مال لشراء آلة كاتبة وورق وشرائط الى جانب حاجته الى الطعام ، فقد اضطر ان يتنقل من ولاية الى ولاية فاشتغل

فى بعضها خادما فى مشرب ، وفى اخرى عامل تليفون ، وفى ثالثة عاملا فى مزرعة لتربية الطيور ، وفى رابعة عامل مصعد فى فندق ، وفى خامسة عاملا فى دار للسينما ، وظل على هذه الحال يتنقل من عمل الى عمل حتى يستطيع أن يقتصد بعض المال

ويبتسم وليامز وهو يستعيد الى ذاكرته أيامه الاولى ويقول :

« لقد كنت اكتب فى بعض المجلات القصصية « اعترافات » بامضاء « زوجة مهجورة » او « أم لابن مجرم » . وكنت فى سبيل الحصول على دولارات قليلة أكتب مقالات ارشادية عن « كيف تحتفظين بحب زوجك »

ويقول وليامز اليوم عن حياته :

« ان الشمس توقظنى صباحا، فأذهب الى مكتبى واظل اكتب حتى اشعر بالتعب ، وعادة استغرق اكثر من ثلاث ساعات ، ولست رجلا اجتماعيا بمعنى الكلمة ، فانى قليل الاختلاط بالناس ، وقد يكون هذا راجعا الى انى رجل غير سعيد القلب ، وان كنت فى كتاباتى احاول جهدى أن أكون باسما مشرقا . يجب حين أكتب أن انزع ثوبى القاتم الحزين »

الدين والانسانية

لم يكن البرت شوايتزر طبيبا ، بل كان عميد كلية اللاهوت فى مدينة سانت توماس ، ثم قرر ان يدرس الطب ، ورغم توافر السعادة والرفاهية فى حياته فقد كان شقيا منغصا

كان يحس ان فى هذا العالم اناسا اشقياء تعساء ، وفى حاجة شديدة الى يد المعونة تمد اليهم ، والى مواساتهم ، وتخفيف آلامهم ، وشفاء جروحهم ،

وكان قد قرأ الكثير عن افريقيا ، وعن مبلغ حاجة اهليها الى علاجهم من الامراض التى تنتابهم . وكان على يقين أن المناطق الاستوائية الافريقية فى أشد الحاجة الى المعونة الطبية ، وأن عدد الاطباء فى تلك الاصقاع قليل جدا ، وان أى طبيب هناك لا يستطيع أن يسعف المرضى جميعا بعلمه وطبه لكثرة عدد المرضى ، وضيق وقت الطبيب

كان سكان افريقيا موضع تفكيره حين بعث باستقالته من عمادة كلية اللاهوت ، وحين بعث برسائله الى اهله واصدقائه ينبئهم انه قد قرر الالتحاق بكلية الطب . وكان اذ ذاك فى الثلاثين من عمره

وظل شوايتزر يدرس الطب حتى استطاع أن يحصل على اجازته النهائية ، واذ ذاك رحل من فوره الى افريقيا

وراح الدكتور شوايتزر يتنقل من مكان الى مكان فى النهار وفى الليل

دون ان تفتر همته أو يكل من اعماله الجمة الكثيرة المضنية ، وطفق يكرس كل جهودهم فى اسعاف المرضى الافريقيين منذ أن حل ببلادهم

انه يقول انه وان كان رجل دين منذ بداية حياته الا انه لم يرحل الى افريقا للنصح والارشاد ، فليست مهمته هي التبشير ، ولكنه جاء اليها كطبيب يسعى جهده الى منح معونته الطبية فى صمت وسكون

عدل القضاء

لهثت الام حين سمعت الحكم ، وفجاة صاحت :

ـ انت رجل قاس !

ثم استدارت ، وجاء الحاجب يدفعها الى الخارج ورفع القاضى ذو الوجه الجامد يده ومررها على وجهه ثم صاح بالحاجب :

ـ انتظر ، عد بها الى هنا

وجيء بالسيدة الى أعظم شخصية قضائية فى بريطانيا ، اللورد جودهارد ، كبير القضاة

وكان هذا القاضى قد حكم على ابنها الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره بارساله الى « بورستال » سجن الاحداث ، وقضى بالافراج عن شاب فى مثل سنه . وكانت جريمة كل منهما السطو على دكان ، وقال لها :

ـ لاتخافى منى ، وخبرينى لم قلت اننى رجل قاسى ؟

وهدأت السيدة ، واستردت سكينتها ، وقالت للقاضى انه حكم على ابنها بارساله الى سجن الاحداث فى حين أفرج عن الشاب الآخر ، والجريمة واحدة فى الحالتين

وأصغى القاضى الى حديثها وقد اعتمد بمرفقيه على المنصة . ومرت ثوان قليلة ثم التفت الى السجان وقال : ائت بالسجين

فلما جيء بذلك الغلام الغى القاضى الحكم على الفور

كان هذا شأن القاضى العادل الذى يخافه الناس ولا يخاف من احد ، والذى يكرهه الناس ويقدرونه ويجلونه

كانت كلمة عابرة من الام ولكنها كانت كافية لهذا الرجل الذى اعتلى منصة القضاء ليحكم بين الناس بالعدل ، فأعاد النظر فى الحكم الذى أصدره ، وأصلحه . انه شأن الرجل العظيم لا يأنف من الرجوع الى الحق انها الثقة بالنفس ، والرغبة فى العدل

انه مثل رائع يضربه كبير القضاة ، لا لزملائه القضاة فحسب ، بل لكل انسان فى هذه الحياة ، سواء اكان فى عمله ام فى داره ام فى مجتمعه . انه يبين فى أوضح صورة ان كل انسان ، كائنا من كان لا بد ان يخطيء ، ولكن

عليه ان يراجع نفسه ، وان يعود الى الحق، وان يرجع عن خطئه اذا تبينه، وان لا يتشبث بهذا الخطأ ، فان التشبث بالخطأ مظهر من مظاهر الجهل وبلادة الحس ، وضيق الافق

ذكرى رجل عظيم

كان نابليون بونابرت ضابطا صغيرا من جزيرة كورسيكا ، وكان شابا عظيم الطموح ، فراح يشق طريقه ، واعانته عبقريته الحربية ، ونبوغه الفذ على ان يخطو خطوات واسعة ، بل يقفز قفزات كبيرة ، صعد بها الى مدارج الشهرة والمجد وثبا

وقد عاصره فى ذلك العهد رجل عبقرى هو الموسيقار العالمى بيتهوفن وكان يقدر النبوغ حق قدره. وسمع بنابليون بونابرت وبطفراته الواحدة بعد الاخرى ، فأعجب به ايما اعجاب ، فقد كان يراه محرر شعب مهضوم الحقوق ، ومنقذه من الويلات التى حاقت به فى عهد الملكية، وموحد صفوف الشعب الفرنسى بعد الثورة الفرنسية ليتمكن من الوقوف أمام انجلترا التى كانت تسعى للاستحواز على غنيمة من وراء الضعف والاضطراب اللذين سادا فرنسا ، فوضع بيتهوفن سيمفونيته الثالثة ، وأهداها الى نابليون . « الرجل العظيم »

وجاء يوم نصب نابليون بونابرت نفسه امبراطورا على فرنسا ، واذ ذاك تغيرت نظرة بيتهوفن الى ذلك الرجل ، فقد ادرك ان هذا الرجل الذى أعجب به كان يسعى لمجده قبل أن يسعى لمجد بلاده ، فبادر الى تمزيق الاهداء واستبدله بعنوان جديد هو : « فى ذكرى رجل عظيم »

لقد كان بيتهوفن يقدس الحرية ، وكان يرى فى نابليون بادىء الامر محررا لشعبه ، فلما رآه قد طغى وبغى، وراح يسعى الى مجده الشخصى، انزله من مكانته فى نفسه ، وجعل سيمفونيته فى ذكرى رجل كان عظيما

ومن أعجب الحوادث التى وقعت لهذا الفنان العظيم فى ذلك العهد ، ان الفرنسيين كانوا قد حاصروا مدينة فيينا، وسارع جميع أصدقاء بيتهوفن وتلاميذه ، ومن بينهم صديقه الارشيدوق رودلف النمسوى بالهرب من فيينا ، وبقى بيتهوفن وحده فى فيينا ، واعانه أخوه على الاختفاء فى الطابق الارضى من منزله، وخشى هذا الاخ ان تصل أصوات المدافع التى كان يطلقها الفرنسيون على المدينة الى اسماع بيتهوفن ، فكان يأتى بالوسائد ، ويحيط بها رأس بيتهوفن حتى يخفف عن اذنه وقع تلك الاصوات المزعجة

وسقطت مدينة فيينا أخيرا فى يد الفرنسيين ، فوضع بيتهوفن لحنه العظيم « الوداع » من أجل صديقه الارشيدوق رودلف



دفاع عن الذاكرة

للدكتور أمير بقطر

يشكو الكثيرون من النسيان ، وقلما يلقون اللوم على أنفسهم ويزعم البعض انه آفة من الآفات ، وعلة من العلل التى يصاب بها الانسان . فالذاكرة فى اعتقادهم عضو من أعضاء الجسم ، كالقلب ، والامعاء ، والشرايين . وحيث ان القلب يصاب باللغط أو شدة الخفقان ، والامعاء بالقرحة ، والشرايين بالتصلب ، فان الذاكرة تصاب بالنسيان ، لاسباب خارجة عن ارادة صاحبها !

والواقع إن فى هذا الزعم ، وهذا الضرب من التعليل ، خطأ مزدوجا . فالذاكرة ليست عضوا من أعضاء الجسم ، والا فأين هى ؟ نسميها فى علم الكلام « اسما » ، ولكنها فى الحقيقة فعل أو مصدر ، ومثلها فى ذلك مثل حب ، وكراهية ، ومثابرة ، وتكاسل ، فهل فى وسع أحد أن يدلنا على موضع هذه الاشياء من جسم صاحبها ؟

قد يقول أحدهم ان اصابة المخ قد تسبب النسيان ، ويستدل من هذا على ان المخ مركز الذاكرة . بيد ان هذا دليلا لا يعتد به ، لان مثل هذه الاصابة قد تسبب الكثير من الاضطرابات النفسية والبدنية ، لا النسيان وحده . وقد دلت الابحاث العلمية على أن المرء يصاب فى أكثر الاحيان بالنسيان مع سلامة المخ من أية آفة

ونريد فى هذا المقال أن نستبعد نوعين من النسيان ، لخروجهما عن نطاق الموضوع الذى نريد بحثه هنا . أولهما ما يتعلق بفقدان الذاكرة (Amnesia) وهى الحالة التى ينسى فيها صاحبها فجأة كل شىء حتى اسمه وعنوانه والحروف الهجائية ، ثم يعود الى حالته الطبيعية بعد أيام أو أسابيع أو أشهر أو سنوات . وثانيهما ما يتعلق بالاشياء التافهة التى لا تعلق عليها أهمية ، وبعض ما تلقيناه من دروس ومعلومات ، وما مر بنا من حوادث طال عليها الزمن ونسج عليها العنكبوت خيوطه . وليست هذه علة حقيقية ، ولكنها بعكس ذلك نعمة من نعم الطبيعة ، فليس من الحكمة فى شىء اختزان كل

ما يمر بنا في الحياة اليومية وكل ما نتعلمه ، انما الحكمة في وضع الاهم قبل المهم ، وفي هذا المجال يصدق قول الفيلسوف الذي عرف التربية بأنها « كل ما تبقى في الذاكرة من المعلومات المدرسية ، بعد أن نسى صاحبها ما تعلمه » !

وعلى ذلك فيكون النسيان الذي نقصده في هذا المقال ، كل ما تعلق بالاشياء التي اذا غابت عن الذهن ، كانت خسارة على صاحبها وسببا في أله ، وجعله أضحوكة للغير . مثال ذلك أن يحمل أحد رجال الاعمال حقيبة مملوءة بأوراق البنكنوت ليودعها في البنك ، ثم يغادر سيارة الاجرة التي أقلته اليه، تاركا الحقيبة فيها ، أو أن تشتري سيدة ثرية عقدا من اللؤلؤ الثمين وقرطا من الماس وتضعهما في حقيبة اليد ، ثم تعرج على حجرة التواليت في أحد المخازن التجارية ، وتعود الى منزلها ، فاذا بها نسيت الحقيبة بما فيها

□

وقد اتضح من احصاء الاشياء المفقودة في المطارات ومحطات السكك الحديدية والسيارات العامة وقطر الترام في بعض البلدان الاوربية ، ان بين كل أربعة من أصحاب هذه المفقودات ثلاث سيدات ، مقابل رجل واحد

ومن حوادث هذا النوع من النسيان يكاد الا يصدقه الانسان ، وما لا يلتمس له عذر . وليس من الغريب أن نجد بين هذه المفقودات أكداسا من القبعات ، والقفازات ، والمناديل ، وأغطية الرأس ، واقلام الابنوس ، وغيرها من الاشياء التي

من حوادث النسيان ما لا يكاد يصدقه انسان ، كأن تنسى أم مسافرة بالطائرة طفلها



يسهل أن يتركها أصحابها وراءهم. ولكن من الغريب أن تنسى سيدة معطفا من فراء القندس (mink) ثمنه ٥ آلاف جنيه مصرى كما حدث مرات فى مطار لندن

وحدث مرة أن سيدة كانت تنتظر قيام طائرتها فى مقصف المطار، وبجانب مائدتها طفلها البالغ عدة اسابيع، مستغرقا فى النوم فى مهد أعد له خصيصا بمناسبة السفر، وبعد مضى أكثر من نصف ساعة على قيام الطائرة، أخذت الأم تصرخ بأعلى صوتها، وقد أخذ بعض الركاب يضج بالضحك، والبعض الآخر يواسيها، اذ علموا انها نسيت فلذة كبدها فى المقصف

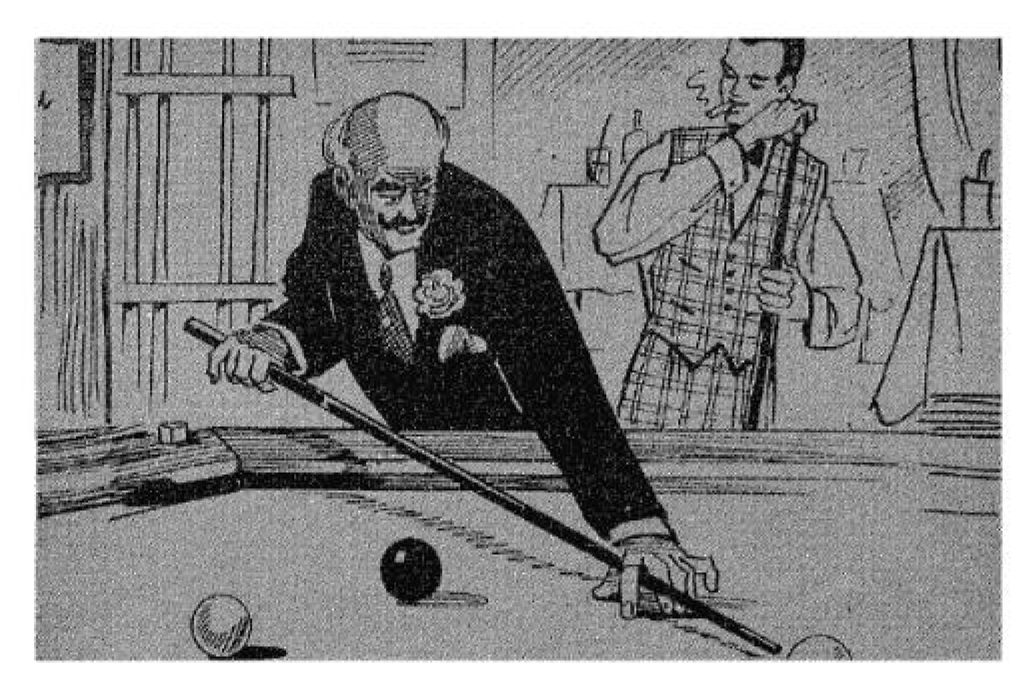
وقد تكون السرعة التى يقتضيها السفر الجوى عاملا قويا فى النسيان، ولكن كاتب هذه السطور يذكر حادثا من هذا النوع فى قطار سكة حديدية كان متجها الى ميلانو من روما، وغادرت الأم القطار فى فلورنسا تاركة بنتها النائمة، وعمرها لا يتجاوز السادسة. ولم يتنبه المسافرون الى هذا الحادث، الى أن استيقظت الصبية المسكينة بعد أكثر من ساعة، تنادى أمها، باكية مستغيثة

وكان بعض أصدقائنا فى القاهرة يضحكون على القس الانجليزى الذى قصد الى محطة القاهرة فى طريقه الى الاسكندرية، ليستقل منها الباخرة الى أوروبا، تاركا دراجته فى فناء المحطة، ظنا منه انه ذاهب لاستقبال أحد أصدقائه. بيد أن هذا النسيان لم يعد مدعاة للضحك، بعد أن روى موظفو مطار أوروبى، أن أحدهم ترك سيارته هناك قبيل استقلاله الطيارة الى نيويورك، ولم يخابر أولى الامر الا بعد عودته من أميركا

▭

ومن أغرب حوادث النسيان التى لا يمكن أن تغتفر لصاحبها، ان القس الانجليزى صاحب الدراجة ــ وهو من أشد الانجليز فى القاهرة ذكاء ــ كان على موعد فى فندق كونتننتال أن يتولى مراسيم الزواج لعروسين فى الساعة السادسة من مساء أحد الايام. وحرصا منه على الذهاب لما عهد اليه، توجه الى الفندق فى الساعة الخامسة. ولم يكد يأخذ مكانه فى ناحية منزوية فى الشرفة (وكان ذلك قبيل هدمها بعدة سنوات)، حتى خيل اليه انه هناك لتناول الشاى جريا على عادته. ولم تمض نصف ساعة حتى دفع الحساب وهم ذاهبا الى مكان آخر. وعبثا حاول أهل العروسين أو المدعوون العثور عليه

ولعل أغرب من هذا وذاك قصة عريس فى سن الحرج (فوق الستين)، كان على موعد أن يعقد قرانه على عروسه سرا فى كنيسة سنت مارى بقصر الدوبارة بالقاهرة، ولكنه بدلا من محافظته على الموعد. هرع الى



عروس فى سن الستين كان على موعد لعقد قرانه ، ولكنه نسى الموعد وهرع الى النادى ليلعب البلياردو!

نادى الجزيرة الرياضى وقضى ساعة فى لعب البلياردو

وحادثة أخرى من حوادث النسيان التى لا يلتمس لصاحبها عذر ، ان أجنبيا معروفا فى القاهرة دعا وجيها مصريا للعشاء فى موعد دونه كل منهما فى مفكرته . وفى الساعة المتفق عليها طرق الوجيه باب مضيفه ، فأدخله الخادم حجرة الاستقبال ، وقدم له فنجانا من القهوة ، وأخبره فى أدب أن سيده سيكون معه بعد قليل . وبعد أكثر من نصف ساعة بقليل عاد رب البيت ، ولا تزال بقايا الطعام فى فمه ، وهو يعتذر لضيفه على التأخير ، ويبادره بقوله « خيرا ان شاء الله » أو بلغته « What can I do for you? »

ولنبحث الآن عن بعض أسباب هذا النوع من النسيان الذى لا يلتمس لصاحبه عذر

أولا — العقل الباطن ، أو اللاشعور . وهو تلك الطبقة العميقة من حياتنا العقلية ، الحيوانية ، البدائية ، الدفينة ، الراقدة تحت أكوام متراكمة من العادات والتعاليم والتقاليد

هذا هو السبب الذى يعزى اليه فرويد وأنصاره الغالبية العظمى من ضروب النسيان ووفقا لهذا الرأى يكون العريس الذى نسى عروسه وانهمك فى لعبة البلياردو ، لم يفعل ذلك الا متعمدا . كل ما هنالك أن ذلك التعمد كان لاشعوريا ، خارجا عن ارادته . ان عقله الباطن أشد

صراحة من عقله الواعى ، ولذا أخذ يوحى اليه بنسيان ذلك الموعد ، مذكرا اياه انه لا يخدع نفسه ، وانه لا يحب تلك المرأة ، وانه قادم على زواج مزيف ٠ وتنطبق هذه النظرية على بعض الاخطاء الكتابية ، وزلقات اللسان ، وترك مفاتيح المكتب فى البيت ٠ ومن الامثلة الواقعية فى زلقات اللسان ، ما ذكره بيرل (Brile) أحد زملاء فرويد عن رجل من سكان شيكاغو قال لزوجته فى سياق الحديث « اذا مات أحدنا قبل الآخر يا عزيزتى،فاننى سأتخذ نيويورك محلا لسكنى » !

ثانيا ـ الاهمال ، وسرعان ما يصبح الاهمال عادة ، اذا لم يتلافاها صاحبها فى الوقت المناسب ٠ وسرعان ما تصبح هذه العادة استهتارا ، والا فكيف يتصور عقل ان رجلا مسئولا ، يشغل مركزا اجتماعيا هاما ، يخيل اليه انه لم يذهب الى فندق الكونتننتال الا لتناول الشاى ، ويهمل رهط المدعوين لحفل الزواج ، ويفضح نفسه وأهل العروسين ؟ بل كيف يتصور عاقل ، أن يدعى وجيه للعشاء ، ويخرج من بيت مضيفه جائعا ، مشيعا بعبارة « خير ان شاء الله » أو « ماذا تريد من خدمة ؟ » أو كيف يتصور عاقل ان رجلا من كبار الماليين أو موظفا مسئولا عهد اليه بايداع بضعة ألوف من الجنيهات فى البنك ٠ فيدخله ويدخل المال جيب سائق العربة التى أقلته ؟ المسئولية تقضى أن يتدبر صاحبها الامر ويتصفحه ، ويبالغ فى الفحص ويتقصى فى التفتيش ، بالقدر الذى تعظم فيه هذه المسئولية ٠ كان على حامل الحقيبة الا يهم بالنزول من العربة قبل أن ينظر فى أعطاف العربة وأثنائها ومطاويها ٠ وكان على رب البيت أن يكتب مواعيده بالخط الثلث فى مذكراته ، ويدونها على مفكرة الحائط فى بيته

ثالثا ـ السرعة ، كثيرا ما تكون السرعة أهم عامل فى النسيان ٠ السرعة فى الاصل فضيلة لازمة من مستلزمات هذا العصر ، ولكنها رعونة اذا جاءت مجافية للذاكرة ٠ هذا ما حدث للمرأة التى تسرعت فى مغادرة المقصف ، وعجلت على غير روية ، ونسيت الطفل البرىء المسكين فى مهده ، وهرعت الى الطائرة أسرع من الريح ، واندفعت فى عدوها لا تلوى على شىء ٠ وهذا ما يحدث للمسافر الذى لا يصل المحطة الا قبيل قيام القطار بدقيقة، فينسى حافظة النقود فى بيته ، ويتسلق القطار وهو يتحرك ،تاركا وراءه احدى الحقائب ٠ فلو انه أعد عدته قبل الزمن المحدد بوقت كاف، لاتسع له المجال للتريث والتوانى ، والتراخى ، والتثاقل قبل مغادرة البيت ، ولاستراح فى فناء

المحطة وعلى الرصيف بدنيا وعقليا . وتأنى واتأد ، وترزن وتثبت، وسافر ومعه النقود والحقائب كلها (١)

رابعا – التعب • لا ذنب للذاكرة اذا حاول انسان اداء عمل هام ، بعد أن يكون قد أرهقه العمل وعناه ، ونصبه الهم والمرض ، فكل من السعي وخذلته قواه • أليست الذاكرة في حاجة الى نشاط البدن؟ أليس لذاكرته عليه حق • فلم لا يستريح ويستجم ، ويرفه عن نفسه ويهاونها ، قبل أن يحمل ذاكرته عبء المسئولية ؟

خامسا – عدم النظام فى الحياة اليومية من العبث أن نحاول تنظيم الذاكرة ، طالما كانت حياتنا اليومية موسومة بالفوضى • ان الرجل الذى يضع أمامه جدولا بالاعمال التى يعهد اليه بتأديتها ، والمسئوليات التى تقع على عاتقه من اللحظة التى يستيقظ فيها من النوم صباحا ، الى تلك التى يعود فيأوى فيها الى فراشه – ذلك الرجل أشد الناس عرضة لعلة النسيان • وكلما تراكمت عليه الاعمال أكداسا بغير ترتيب ونظام ، استبهمت لديه وجوه الامور، وخفيت أعلامها ، وتداخلت وحداتها بعضها فى بعض• وانى للذاكرة وان قويت ، أن تستبينها وتستوضح عاليها من سافلها وهى على هذه الحالة من الفوضى ؟ وأنى لها أن تحل شواكلها ، وقد اختلط حابلها بنابلها ؟

سادسا – عدم الثقة بالذاكرة

وهذه نقطة على جانب عظيم من الاهمية الذاكرة فى الاصل صديقة الانسان ، اذا وثقت بها وثقت بك • واذا تنازعتك فيها الشكوك ، خذلتك • أتذكر يوم أغلقت باب مكتبك ، ثم عدت اليه بعد ثانية واحدة ، تتأكد من ذلك ؟ هذا فى عرف الذاكرة خيانة قد تغتفر مرة ، وقد تتسامح الذاكرة وتتساهل فتغفر لك مرتين وثلاثا ، ولكنها بعد ذلك ستخونك الى الأبد ، ما لم ترجع الى صوابك وتطلب منها المعذرة والصفح • ستقرأ الرسالة وتعود الى قراءتها مثنى وثلاث ورباع • وستكتب « الشيك » وتضعه فى غلاف وتكتب عنوان المرسل اليه ، ثم لا تلبث أن تمزق الغلاف وتعيد النظر خشية أن تكون قد أخطأت فى شىء ما • وستذكر صديقك بموعد العشاء الذى دعوته اليه ، ثم تعود فتذكره مرة أخرى بالتليفون ، ومرة ثالثة برسالة خوفا من أن تكون قد نسيت وهكذا قلما تقطع بأمر ولا تجزم به ، مهما تعددت المرات التى قمت بها فى انجازه • وبذلك تصبح كالزوج الذى يكثر من الزيارات المفاجئة لبيته يوميا، لعدم وثوقه فى الزوجة ، واعتقاده انها على الدوام خائنة

(١) يقول المثل العربى : « ان المنبت لا ارضا ولا ظهرا ابقى » ويقول المثل الانجليزى: « More hurray, sphere »


مودى ... واهب البصر !

واهب البصر طبيب هندى يأتى بالمعجزات

هو من تلاميذ غاندى ، فى سن الاربعين ، يجرى فى اليوم مائتى عملية فى جراحة العيون ، وقد أجرى حتى اليوم «اربعين الف عملية» وبلغ نجاحه فى عملية الكتاراكت ٩٩ ٪ وعالج ستين الف مريض

الساعة الثامنة صباحا ، والمكان احدى غرف مدرسة القرية ، وقد نصبت فى وسطها أربع طاولات ، وقد فوقها رجل كهل ، وامرأتان متوسطتا العمر ، وصبى صغير ، والى جانب الجدار جلس القرفصاء ١٢ مريضا ينتظرون دورهم

ودخل الرجل الذى يسمونه « مودى » ، والذى يسميه الهنود « واهب البصر » . وهو طبيب فى الاربعين من عمره ، عظيم الخجل ، حلو الحديث ، تبدو على وجهه كل مظاهر الزهد ، ومن الناس من يدعوه قديسا

وفى مهارة عجيبة ، وسرعة أعجب يمد يده الى مرضاه ويعمل حتى لاتكاد العين تلاحق يديه فى سرعتهما ، ولا يمكن أن تسمع من أحد صيحة أو مجرد صوت عادى . ان الرجال الذين يرتدون ثيابهم البيضاء المغزولة فى دورهم ، والنساء فى ثوبهن الوطنى « السارى » ، والاطفال ، يعدون أنفسهم جميعا سعداء محظوظين ان جاءوا الى هذا المكان ، وأسلموا أمرهم لذلك الرجل العظيم

وفى الفناء الخارجى يجلس أكثر من ١٥٠ مريضا آخرين ينتظرون دورهم ، وفى قلوبهم اطمئنان وثقة بأن هذا الطبيب سيعيد الى عيونهم الصحة ، والقوة ، والابصار

لقد قدم هؤلاء وأولئك من مختلف القرى مشيا على الاقدام ، يتحسسون

طريقهم ، أو يعتمدون على من معهم من الاقرباء أو الاصدقاء

ان عدد هؤلاء المرضي لا يقل في اليوم الواحد عن أربعمائة مريض ، وفي هذا اليوم الذي التقيت به فيه كان قد عالج ٤٦٠ مريضا ، وقدم اليهم الدواء أو الارشاد والنصيحة دون ان يتقاضى اجرا من أحدهم ، غنيا كان او فقيرا

ومن الذي يدفعاجر هذا الطبيب المشهور ؟ لا احد . أنه يتنقل بين القرى ، فهو اليوم في هذه القرية ، وغدا في قرية أخرى ، فلم يجهد نفسه كل هذا الجهد ؟

ان الجواب على هذا السؤال تجده في اعتذاره عن اجابة دعوة قال فيه: « يؤسفني اني لا استطيع الحضور ، فان مرضاى هم آلهتي ، وغرفة العمليات هي معبدي ، وادوات الجراحة هي أدوات العبادة »

ان عبقرية هذا الطبيب وسرعته ودقته أمور لا يكاد يصدقها عقل ، وما كنت لأصدقها لولا اني رأيتها جميعا رأي العين ، وسمعت حديث الناس عنها . لقداجرىهذا الطبيب الى اليوم ٤٠٠,٠٠٠ عملية جراحية في العيون ، وبلغتنسبة نجاحه في عملية « الكتاراكت » ٩٩٪ ، ولهذا فان كل مريض يسلم امره الى هذا الطبيب في ارتياح وسرور ، وكله ثقة ويقين في نبوغه وقدرته على علاجه وابرائه من مرضه

وكم من يوم مر على هذا الرجل



في مهارة وسرعة ، يمد يده الى مرضاه ، ويعمل حتى لا تكاد العين تلاحق يديه !

الذي وهبه الله لمرضى العيون في الهند وهويقومبعمليات فيالعيون قد تبلغ المائتين في اليوم الواحد . لقد زارته هيلين كيلر وراحت تدعو الله ان يمنح هذا الرجلَ بركاته ورضاءه ، وكثيراً ما تتحدث عنه بقولها : « انه الضوء الساطع النافذ في ظلام عملٌ خلا من كلّ انانية »

في الهند يعتبرون اسم « مودي» مرادفا للنظر ، وقليل منهممن يعرف

ان اسمه الحقيقى هو « الدكتور شرى موروجابا شنيفيرابا مودى » ان الاربعين الفا الذين اجرى لهم عمليات جراحية والستين الفا الذين عالجهم يسمونه « الاخ الذى اعطاهم النظر السليم »

□

والدكتور مودى من ولاية بيجابور، وقد عاونه غاندى على أن يكون طبيبا ، وسار مودى على نهج غاندى خلال مدة دراسته ، وهو اليوم يسير فى عمله وروح غاندى ترافقه من قرية الى قرية ، وتدفعه الى اداء هذه الرسالة الانسانية الجليلة . ان الهند من اكثر بلاد العالم اصابة بالعمى ، ففيها أكثر من مليون ونصف مليون فرد مصابون بالعمى ، وفيها اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون فرد مصابون بالعمى الجزئى

وكان مودى طبيبا فى مستشفى بومباى بالهند ، ثم آثر ان يتخلى عن عمله فى المستشفى ، وان يتحدى هذا المرض الوبيل وان يكافحه مكافحة جبارة مضنية ، مستوحيا الهمة والجهد من حكمة غاندى : « ان المرء لا يكون قد قدم شيئا لبنى البشر ان لم يقدم نفسه »

وكان والد مودى تاجرا ، ولكنه لم يكن غنيا ، وكان لمودى ثلاثة اخوة فعزم على أن يعمل ليعول نفسه ، وفى عام ١٩٣٤ أصبح طبيبا ومن ثم بدأ فى ابحاثه ليتخصص فى طب العيون فى مستشفى بومباى ، وكان يقوم بعمليات تفوق فى عددها عدد العمليات التى يقوم بها زملاؤه الثمانية ، فلم يسع الجميع الا أن يعترفوا به كأمهر طبيب عيون فى الهند

ولقد كان فى استطاعة مودى ان يثرى ويغتنى بالعمل فى احدى المدن الهندية الكبيرة ، ولكنه لم يفعل، وترك المدن الكبيرة والمستشفيات العظيمة ، واستجاب لذلك النداء الذى كان يطن فى اذنيه ليل نهار ، وسارع الى القرى والريف ، وافتتح أول عيادة له وسماها « معسكر العيون المجانى » فى قرية باثان القريبة من البلدة التى ولد فيها غاندى ، وابى مودى فى هذا المستوصف ان يفرق بين غنى وفقير ، أو ان يؤثر واحدا على آخر . وكان الفحص والعلاج بالمجان ، وكان الطبيب ومساعدوه المتطوعون يشتغلون ١٦ ساعة فى اليوم « لان الحاجة تدعو الى ذلك » كما يقول الدكتور مودى

ولما وفد الى هذا المستوصف فى خلال الاسبوعين الاولين أكثر من الف مريض ، كان لابد من اضافة أعمال جديدة ، ذلك لان هؤلاء المرضى كانوا يأتون فى رفقة الاقرباء أو الاصحاب ، وكان لابد من ايوائهم واطعامهم بالمجان كذلك

ومن عجب أن المرضى انفسهم كانوا يشفقون على الدكتور مودى من الجهود المضنية التى كان يبذلها

من أجلهم ، فكان رده عليهم « ان مرضاى هم دوائى »

وحياته متناهيـة فى البساطة ، فهو يتناول طعامـه النباتى على الطريقة الهندية ، أى بيديه ، وهو يعيش ويأكل ويفكر فى مرضاه ، وفى الرسالة الانسانية التى آلى على نفسه أن يؤديها قدر إستطاعته

والذين يتساءلون هل انمحى تأثير غاندى من الهند ، ام لا تزال روحه تسرى فى انحائها ، يجدون الجواب فى شخص هذا الطبيب ، الذى أصبح اليـوم ثالث ثلاثة استحوزوا على قلوب الهنود ومشاعرهم وعواطفهم ، فهذا الطبيب يرد اسمه بعد اسمى نهرو وفينوبا باف

□

وما كاد هذا المستوصف يفتح ، والاعمـال تكثر حتى فكر والدا الدكتور مودى ، كما يفكر كل الاباء ، فى زواج ابنهما ، وراحا يبحثان له عن عروس ، واخيرا وقع اختيارهما على سيريماتى ليلبفاتى وهى ابنة رجل من أغنياء أصحاب المزارع

وجاء هذا الرجـل الغنى الى الدكتـور مودى ليحادثه فى أمـر الزواج ، وكان الدكتور كالعـادة منهمكا فى عمله المرهق ، ولما طالبه بقراره قال له الدكتور مودى :

ــ سأتزوجها مادامت هذه رغبة ابوى ، ولكنى لا أستطيع ان اعدك بالعناية بابنتك ، بل اكبر الظن انها هى التى ستعنى بى . ان عميان الهند فى حاجة الينا اكثر مما يحتاج بعضنا بعضا »

ومن حسن الحظ ان الرجـل وابنته كانا يتفقان معه فى وجهـة نظره ، فتم الزواج ورأت هـذه الزوجة الكريمة انها لكى تخدم ابناء وطنها خدمة حقيقية ، يجب ان توسع من دائرة هذا المستوصف الصغير ، حتى أصبح يشمل كل جنوب الهند تقريبا وساعد على ذلك ما تبرع به حماه وبعض أهل الانسانية والوطنية

ومن ثم نظمت فرق المتطـوعين ، وكانت المدارس الريفيـة تخلى من الطلبة مـدة ١٥ يوما لتحويلها الى مستشفيات وتجهز بالآلات والانوار والطاولات والفراش والادوية

ولان الدكتور مودى كان شغوفا بالنظام والدقة فى العمل فقـد كان يخصص اليومين الاولين للفحص والكشف ، واليومين التاليين لاجراء العمليات ، اما الايام الاحـد عشر الباقيـة فانه يخصصها للعناية بالجرحى الذين اجريت لهم العمليات الجراحية ، وكذلك لفحص من يفد من المرضى ، ووصف الادوية اللازمة لهم ، والقاء محاضرات على المـرضى فى المحافظة على عيونهم

ويذهب الدكتور مودى الى منزله مرة كل ثلاثة اشهر ليقضى بضعة أيام مع زوجته وابنهما الصـغير « امرناث » . وهو حين يستقل

القطار الى منزله لاينسى عمله ، بل يجوس خلال مركبات القطار، يفحص عيون الركاب . وقد حدث مرة ان كانت زوجته معه فى القطار، فنسيها كل النسيان ، وراح يفحص عيون ركاب القطار ، فلما أتم الفحص ، ظن ان عمله قد انتهى فهبط فى أول محطة وقف عندها القطار بعد ذلك ولم تكن هى المحطة التى يريد ان يهبط فيها !

□

وبعد ان فحص الدكتور مودى اكثر من ٥٠٠,٠٠٠ مريض ، وقدم الدواء بالمجان الى اكثر من مائةالف مريض ، وبعد ان أجرى آلاف العمليات الجراحية رأى انه بحاجة الى الاتصال بالدوائر الطبية العالمية، ليرى أحدث ماوصل اليه علم طب العيون ، فرحل الى الولايات المتحدة الامريكية ليدرس عملية ترقيع القرنية الحديثة وطريقة استخدام « بنك العيون » ، وتثبيت العدسات البلاستيك وغير ذلك من العمليات الحديثة الخاصة بطب العيون

ولما سئل عن رايه فى أمريكا قال:

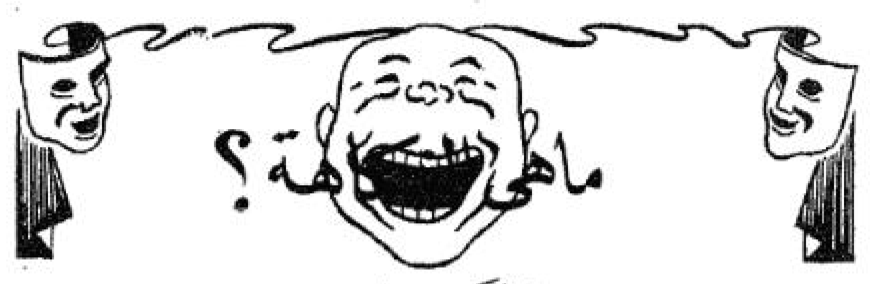
« ان الذى لفت نظرى ، وما يتميز به الامريكيون هو خلوهم من مركب النقص أو مركب العظمة ، فهم لا ينظرون الى الاعلى للانسان ، ولا ينظرون الى الاسفل لانسان . وكثيرا ما اخطىء ولا أفرق بين الكاتب ورئيسه »

ولما عاد الى الهند شرعت الحكومة فى ان تمده ماليا ، وأن تربط برنامجه بوزارة الصحة الهندية . وانهالت التبرعات عليه من حكومة ولاية مايسور وشعبها ، ومن حكومات ولايات بومباى وحيدراباد ومدراس والكودج وآلى كثير من التجار على انفسهم ان يتبرعوا تبرعا مستديما بالغذاء للمرضى واهليهم كلما حل بمدنهم

« ومستشفى العيون المتنقلة » تتنقل اليوم بين ألف قرية ، واصبح الدكتور مودى يرحل من قرية الى قرية فى سيارة لورى مجهزة بكل ما يلزمه من الادوات ، وفى رفقته المساعدون والممرضات المتطوعون وكثير منهم كانوا من بين مرضاه ، وأعاد اليهم بصرهم

وفى عيد جمهورية الهند الماضى ـ ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ ـ منح وسام « بادما شرى » من رئيس الجمهورية ، تقديرا واعترافا بفضله وجهوده الانسانية العظيمة . وقد قال أحد نواب الهند فيه : « من النادر ان يعثر على رجل متشبع بمثل هذه المثل الرفيعة لخدمة الانسانية . فهو أينما يذهب ينشر النور والسعادة بين العميان سيىء الحظ فى بلادنا . وانه ليخيل الينا ان اصابعه قد صاغتها الطبيعة العطوفة لاداء عمله الدقيق فى اعادة البصر الى العميان . ان الوطن ليقدم للدكتور مودى شكره واعترافه بالجميل »

عن مجلة « كورونيت »



بقلم الدكتور شوقى ضيف

فى ٥ فبراير القادم تصدر سلسلة « كتاب الهلال » كتاب « الفكاهة فى مصر » تأليف الدكتور شوقى ضيف . ونحن ننشر هنا فصلا ممتعا من هـذا الكتاب النفيس ...

كلمة الفكاهة من الكلمات التى حار الباحثون فى وضـع تعريف دقيق لها ، والسبب فى ذلك كثرة الانواع التى تتضمنها واختلافها فيما بينهـا ، اذ تشـمل السـخرية والتهكم والهجـاء والنادرة والدعابة والمزاح والنكتة و «القفش» والتورية والهـزل والتصوير السـاخر « الكاريكاتورى »

والسخرية أرقى أنواع الفكاهة ، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر، وهى لذلك أداة دقيقة فى أيدى الفلاسفة والكتاب الذين يهزأون بالاساطير والخرافات . ويستخدمها الساسـة للنكاية بخصومهم وهى حينئذ تكون لذعا خالصا . وقد تستخدم فى رقة وحينئذ تكون تهكما اذ يلمس صاحبها شخصا لسا رفيقا كأن يرى مثـلا مؤلفا لكتاب من كتب مدارس الروضة ملأه بالرسوم والشخوص ، فيقول له : انه كتاب كلاسيكى ، يقصد أن ثياب الشخوص ليست عصرية . وعلى ذلك فاللذع والتهكم لونان من ألوان السخرية

وعلى عكس ما نجد فى التهكم من رقة يكون الهجاء ، اذ يعبث صاحبه بمن يهجوه عبثا ليس فيـه رقة ولا خفة ، بل فيـه الفظاظة والخشونة

والنادرة هى الخبر القصـير أو القصة القصيرة التى تضحك ، وفى العادة تكون مكتوبة ، وكتب الادب العربى والمصرى جميعا تمتلىء بنوادر كثيرة ، فيها أخبار عن المعلمين والقضاة ورجال الشرطة والبخلاء وغيرهم

أما الدعابة فأخف ألوان الفكاهة ، وهى فكاهة الاشخاص الوقورين ، اذ يقولون ما يدعو الى الابتسـام الخفيف لا الى الضحك العالى . والمزاح خطوة بعد الدعابة نحو الضحك أو نحو الابتسـامة العريضة ، وهو لا يحمل خبثا ولا سما ، وانما يحمل المرح والشعور بالابتهاج

والنكتة فكاهة المجالس ، ولابد لها من اثنين علـى الاقل ، اذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها ، أو قل يمـد فكرتها الى حيث تعبر عن نقيض ما يريد ، فيحس كأن صاحبه أو محـدثه ينصب له اشراكا ليقع

فيهـــا • وهو يعتمد فى ذلك عـلى ما يسمى فى عاميتنا باسم «القفش» كما يعتمد على التورية فى الالفاظ • ويستمد صـــاحب النكتة دائما من سرعةالبديهة وخفة الروح ، فيقصد الى مغالطة صـــاحبه فى ألفاظه أو مـدها كـما تقول وكأنه يسرقه أو يسرق منـه كلماته • ويضـــحك الحاضرون لهـذه السرقة المكشـوفة التى تقوم على المناورات اللفظية

واذا بالغ الشخص فى مغالطاته، ولم يعتمد على ثان يجرى عليه هذه المغالطات ، بل استغرق هو نفسـه فيها ، حتى خـرج الى لا منطقيـة خالصة كان ذلك هو الهزل بعينه ، اذ نرى شخصا يتكلم ، وكأنما ألغى عقله الغـاء ، فيسوق بدهيات فى شـــكل معلومات خطيرة مثلا ، أو يخلط فى كـلامه تخليط النائمين أو الغافلين

وهناك ضرب من الفكاهة لا يعتمد على كلمات ولا على حـروف ، وانما يعتمد على الالوان والخطوط والظلال والاضواء ، وقد شـاع فى القرنين الاخيرين بأوربا ، ونقلناه عنها، وكان لنا منه حظ فى عصورنا القـديمة ، ونقصـــد التصوير السـاخر « الكاريكاتورى » الذى يقف عنـد جوانب الضعف فى جسد شـخص أو فى وجهه ، ويكبرها كأنما يريد أن ينمى الضـعف أو العيب الذى يكمن فيه الى أقصاه ، فنراه ينتهـز فرصة ، مثـل تقويس حاجب ، أو انحنـاء أنف ، أو تجعد جبهة ، أو انتفاخ خد ، أو طول ذقن ، أو ضيق عين ، ويكبر ذلك مشوها ومستغلا للطبيعة والخلقة • وبذلك تصـبح الصورة السـاخرة قوية التعبير عن صاحبها ، وفى الوقت نفسه تصبح مضحكة لما أظهره الرسام من تنافر فى أوضاع الجسد أو الوجه

وهـذه الالوان والانواع المختلفة من الفكاهة انما ترجـع طرافتها الى أنها تسبب لنا الضـحك ، فتغمرنا موجة من السرور ، ونحس بنشوة بهيجة • وتساءل الفلاسفة كثيرا عن علة الضــحك ، ولماذا كان مظهرا للسرور والفرح ، وكثرت اجاباتهم فمن قائل انه صنيع فسيولوجى مادى يتصل بانتقال الشعور انتقالا مفاجئا من الاعصاب الى العضلات، ومن قائل انه صنيع نفسى ينشأ من افراغ التعب الذى يصيبنا فى الحياة ، اذ يخرجنا الضحك من حياتنا الجادة المجهدة ، فنشعر بالراحة ونضحك • ويزعم آخرون أنه انفجار يحدث من انتظار أو من جهد يتحول فجأة لا الى شيء، بل الى فـراغ مطلق ، وكأن النتيجة غير المنتظرة هى التى تدفعنا دفعا الى أن نغرق فى الضحك بمقدار بعدها عنا ومفارقتها للمقدمات التى تسبقها

ولبرجسون الفيلسوف الفـرنسى المشهور كتاب فى الضحك بناه على نظرية طريفة هى أننا نضحك عـلى الاشخاص ، ومنهم ، لما أصابهم من تحول أخرجهم عن طبيعتهم العـادية المألوفة لنا ، اذ نراهم قد تصلبوا ، وخرجوا عن عقولهم، وأصبحوا كأنهم آلات ، فهـــم لا يتصرفون تصرف الانسان الحر المختار، وانما يتصرفون

تصرف الآلات الصلبة التي لا تملك حرية ولا اختياراً . وهو يبدأ كتابه بأننا لانضحك الا على أشخاص ، فنحن لانضحك من حيوانات ولا من أشياء في الطبيعة . وليس ذلك فحسب بل لابد أن نكون هادئين تمام الهدوء حتى نصبح صالحين للضحك، أما اذا كنا في حالة انفعال فاننا لا نسر حينئذ ولا نضحك، انما نسر ونضحك حين نكون في حالة عدم اكتراث أو عدم مبالاة ، وأيضا لابد أن نتصل بآخرين لنضحك، فاذا كنا منفردين أو في عزلة لم نتذوق الضحك ، انما نتذوقه ونغرب فيه حين نكون في مجتمع أو مع عدة أشخاص

وأخذ يستعرض فنون الفكاهة ويطبق عليها نظريته الاساسية تطبيقا دقيقا لا نقرأه حتى نؤمن بصدق هذه النظرية الطريفة وأننا انما نضحك من الناس وعليهم حين نراهم أمامنا ، وقد فارقوا سلوكنا في الحياة الذي يدل على اختيارنا وارادتنا وتصرفوا تصرف الآلات، فلم يعد لهم منطقنا ، انما أصبح لهم منطق الآلة ، أو قل أصبحوا كأنهم لعب تحرك بأسلاك سواء في أوضاع الجسم وحركاته أو في أوضاع الكلمات ومدلولاتها ، وارتباطها فيما بينها. والمجتمع يضحك من هذه اللعب لخروجها على منطقه فضحكه قصاص عادل لها ، لانها شذت عليه، وتصرفت في القول أو في الوضع تصرفا لا يألفه ، فهو يؤدبها بضحكه منها. فالضحك عقاب وقصاص وتأديب ، ينتقم به المجتمع ممن يتطاولون على منطقه ومعقوله

وأيا ما كان السبب في الضحك، فالناس يضحكون دون أن يعرفوا لماذا يضحكون ، وهو ضحك يريح أعصابهم ويشرح صدورهم ، ويقوم أخلاقهم ، ويشعرهم بشيء من الصلة فيما بينهم ، ويجعلهم يحافظون على تقاليدهم وأوضاع مجتمعهم ،ويربى فيهم ملكة النقد ، ويوقظ فيهم التنبه الى أخطائهم وأغلاطهم

وهم يضحكون من كل ما يحسون فيه مخالفة للمألوف ، يضحكون من الممثل الهزلى واشاراته وحركاته ، ويضحكون من الصور الساخرة « الكاريكاتورية » ويضحكون من المغفل والجاهل والبخيل والجبان ، ويضحكون ممن يقلدون أصوات الحيوانات وممن يحاكون القردة والنسانيس ، ويضحكون من المفارقات ومن الهزل الذى يؤدى الى فوضى الكلام وكأن العقل قد نوم ، ويضحكون من الهجاء والسباب والشتم ، ويضحكون من النوادر والنكت والمزاح؛ ثم هم يضحكون ضحك ازدراء أو ضحك اعجاب أو ضحك سخرية أو ضحك هزل أو ضحك انتصار أو ضحك عطف . فصور الضحك والفكاهة ومنابعها كثيرة

والامم تختلف في انتاجها وقدرتها على تذوق ضروبها المختلفة . والمصريون من أكثر الامم ميلا الى الفكاهة والتنديد والضحك ، ومن هنا كان أدبهم غنيا بالوانها، وخاصة ما اتصل بالنكت وخفة الروح

فاتنات التاريخ !

ياهونالا...
زهرة الصين الدامية

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

سيظل ذكرى الامبراطورة الرهيبة ياهونالا حيا فى الاذهان ، وستبقى صفحتها من اروع الصفحات فى تاريخ الصين

كانت جميلة ، جميلة كاسمها الى حد أطلق عليها الناس اسم زهرة من أكثر الازهار بهاء : زهرة « الاوركيد » ، فسموها بلغة الصين « ياهونالا »

لكنها زهرة مخضبة بالدم : دم الاهل ، ودم عظماء المملكة، ودم الرعايا وأخيرا دم الاجانب الذين كانت «ياهونالا» تكرههم كرها لا يحتكم الى عقل ولا يقف عند حد



استولت أسرة «تسينج» المنشورية على السلطة فى بلاد الصين وجلس ملوكها على عرش بكين من سنة ١٦٤٤ الى سنة ١٩١١ ، وهى

السنة التى أعلنت فيها الجمهورية

من أشهر ملوك هـذه الاسرة الامبراطور « هين فونغ » ، الذى تولى الملك من عام ١٨٥٠ الى عام ١٨٦١ · وهو الذى يهمنا فى هذا البحث ، بالنظر الى العلاقة التى قامت بينه وبين بطلة حديثنا الزهرة المخضبة بالدم « ياهونالا » ، فقد اتخذها خليلة فى بادىء الامر ، ثم زوجة حليلة ورفعها الى العرش

لم يكن هناك شيء يؤهل الفتاة الصغيرة لمثل هذا المصير : فقد ولدت فى سـنة ١٨٣٤ من أبوين رقيقى الحال ، وفى بيئة وضيعة ، ولكن جمالها لفت الانظار منذ نعومة أظفارها

وصفها معاصروها فقالوا انها كانت قصيرة القامة ، سوداء الشعر والعينين ، بشرتها فى لون العاج مثل معظم سكان الاقاليم الشمالية ، ابتسامتها حلوة ساحرة ، أسنانها أشبه بصف من اللآلىء تحيط بها هالة حمراء قانية

حام الشبان حول الزهرة منذ أن تفتحت أكمامها ، وبدت للعيان مظاهر أنوثتها الطاغية ، ولكن أهلها أدركوا بدون عناء أن جمال الصبية يمكن أن يفتح لها أبواب مستقبل باهر · فأبعدوا عنها طلاب الزواج فى انتظار الفرص المواتية

غير أنهم لم يحسبوا حسابا لمشاعر الصبية نفسها

أحبت ياهونالا ابن عمها « يونغ لو » الفتى الوسيم ، الذى عاش معها فى بيت واحد فى عهد الطفولة · وتعاهد الشابان سرا على الزواج

لكن أهل الفتى والفتاة عارضوا ، فاتفق الاثنان على أن يصبحا عشيقين ، اذا تعذر عليهما أن يصبحا زوجين ، وهذا ما حدث فيما بعد !

▭

فى سنة ١٨٥٢ ، أتمت ياهونالا السنة السابعة عشرة من عمرها · وقرر أهلها أن يضاعفوا الجهد فى البحث للحسناء عن الزوج المناسب

وسنحت الفرصة التى كانوا ينتظرونها : كان الامبراطور « هين فونغ » يحب زوجته « تسون غان » حبا جما ، ولكن الامبراطورة لم تنجب له وليا للعهد · فحزنت لذلك حزنا شديدا ، وألحت عليه بأن يختار من بين محظياته الكثيرات ، أو من بين حسان المملكة ، فتاة تحل محلها ، وتعطيه وليا للعهد

كان ابن « الزوجة » الشرعية الرسمية هو الذى تؤول اليه ولاية العهد ويخلف أباه · أما أبناء المحظيات والخليلات والجوارى فكانوا محرومين من هذا الحق ، الا اذا رفعت الام الى مصاف الاميرات ، وأعطيت لقب « الاميرة الشريكة » بمعنى النائبة عن الامبراطورة

ورضخ الامبراطور لرغبة زوجته ، وأعلن الخبر فى البلاط الامبراطورى · وتقدمت فتيات كثيرات فى عرض رائع داخل القصر

وشاء حظ ياهونالا أن تكون واحدة من اللواتى وقع عليهن الاختيار الاول · وكان عمرها سبعة عشر عاما وثلاثة شهور وبضعة أيام ، لما انتقلت من بيت أسرتها الى رحاب القصر

غير أنها عمدت الى جميع الوسائل لمساعدة الاقدار وجلبها الى جانبها . فتمكنت من بلوغ غايتها . ولفتت أنظار الامبراطور الى شخصها . فأرسل ذات مساء أحد خصيانه فى طلبها . فتزينت وتعطرت وذهبت الى الرجل فى جناحه الخاص . وبقيت عنده أربعة أيام . وهذا ما لم يحدث فى تاريخ الصين على الاطلاق

ثم ظهر لحاشية « هين فونغ » ان الامبراطور يفضل المحظية الجديدة على ما عداها من نساء الحريم . وانه قدمها لزوجته فلقيت حظوة لديها ، وباركت الزوجة ميول الزوج الى هذه الفتاة بالرغم من انها لم تكن تجهل شيئا عن أصلها الوضيع

وما مرت شهور حتى ولدت ياهونالا طفلا تنبأ له الذين رأوه بأنه أخذ الجمال عن أمه

وقال آخرون همسا : « بل أخذ الجمال عن أبيه . وما أبوه غير الضابط الأنيق فى الحرس الامبراطورى الكابتن « يونغ لو »

وهكذا أشاع الناس الريبة والشك حول المرأة المحظوظة ، منذ اللحظة التي أصبحت فيها أما لولى العهد

فقد أعلن الامبراطور أن ياهونالا أصبحت امبراطورة بالنيابة ، وانها ستسمى « تسوهى » وان ابنها سيخلفه على عرش الصين

كان ذلك فى سنة ١٨٥٦

وانقضت خمسة أعوام سيطرت خلالها الامبراطورة الجديدة على زوجها ، وكان ضعيف الارادة محدود التفكير خائر الهمة . فانتقلت مقاليد الامور من الايدى المتراخية ، أيدى الامبراطور ووزرائه ومستشاريه ، الى يدى الامبراطور تسوهى

وفى سنة ١٨٦١ ، مات الامبراطور هين فونغ ، وخلفه على العرش فى ٢١ أغسطس ابنه الطفل — أو ابن زوجته على الاصح ما دامت الأبوة مشكوكا فيها — وحمل الامبراطور الجديد اسم « تونغ تشى » ومعنى هذه الكلمة « الاتحاد فى النظام ! »

ووافق الجميع على أن تكون الامبراطورة وصية على العرش

وبدأت الاسطورة !

اذ ان حياة هذه المرأة ، منذ بدئها الى خاتمتها ، أقرب الى الاساطير منها الى فصل من فصول التاريخ

جلس « تونغ تشى » على العرش من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧٥ ، ومات قبل أن يبلغ العشرين . وكانت أمه فى خلال هذه السنوات حاكمة بأمرها فى الصين

حكمت فى حياة ابنها . وظلت حاكمة فى حياة خلفه « كوانغ سو »

أصبحت تسوهى وصية على الامبراطور الطفل الجديد كما كانت وصية على ابنها الراحل . وأدركت ان وصايتها ستطول بالنظر الى سن الامبراطور . فتضاعفت جرأتها واتسعت مطامعها . وشرعت فى تطبيق سياسة البطش فى الداخل للتخلص من كل من لا يدين لها بالطاعة العمياء ، أو من يثير سلوكه ظنونها ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تطبيق سياسة خارجية ترمى الى التخلص من كل نفوذ أجنبى ،

واقامة السدود فى طريق التغلغل الذى سلكته الدول الغربية.

فى عهد الامبراطور «تونغ تشي»، ابنها ، حدثت حروب أهلية فى داخل البلاد ، وثورات محلية أخمدتها الامبراطورة بقسوة رهيبة

وحاربت تسوهى الانجليز والفرنسيين الذين أنزلوا فى ساحل الصين حملة للغزو والفتح ، ودخلوا بكين وأضرموا النار فى القصور الملكية . ولكن الهزائم لم تنل من عزيمة المرأة الفولاذية التى لم تغير سياستها، ولم تخلد قط الى السكينة ومحاولة حل المشاكل بالحسنى

وفى عهد الامبراطور «كوانغ سو» وقعت حرب بين الصين واليابان فى سنتى ١٨٩٤ و ١٨٩٥ ، ولما وضعت هذه الحرب أوزارها ، تمكن خصوم الامبراطورة من ابعادها عن السلطة بالاتفاق مع الامبراطور الذى كان قد بلغ رشده . ولكن «زهرة الصين» التى ألفت شرب الدم بدل الماء ، تغلبت ثانية على أعدائها، واسترجعت سلطانها ، وأخمدت أنفاس الذين أرادوا أن يخمدوا أنفاسها

أحبت ياهونالا ابن عمها وظلت وفية له محافظة على عهدها نحوه ، ما دام العهد والوفاء لا يتنافيان مع سلطتها كامبراطورة ، وهيبتها كوصية على العرش

لم يثبت بالدليل القاطع ان الابن الذي ارتقى العرش بعد وفاة زوجها هو ابن عشيقها . ولم يثبت أيضا انه ابن الزوج الشرعى

بلغ حكمها درجة الارهاب !

ألقت الرعب فى النفوس ، ولكن الشعب كان مع ذلك يحبها ويحترمها لانها عملت كل ما يمكن أن تعمله كامبراطورة لكى تمنع الاجانب من التحكم فى مصير الصين والسيطرة على مواردها ومرافقها

قيل انها ، فى سنواتها الاخيرة ، كانت تميل الى أكثر من رجل واحد. وانها كانت على علاقة أثيمة بكثيرين من رجال حاشيتها

ولاكت الألسنة الاشاعات !

الامبراطورة « زهرة الصين » المتعطشة دائما الى الدماء ، تتخلص من عشاقها قبل أن تترك لهم الفرصة لاستغلال عطفها ، أو قبل أن يتحول الميل فى صدرها الى حب !

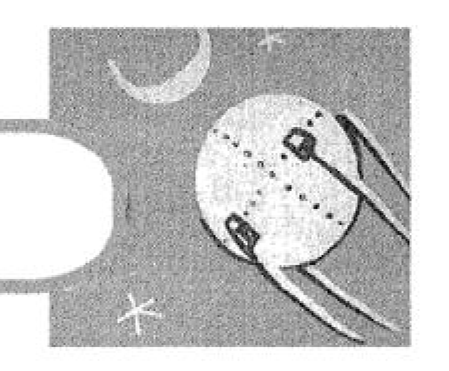
□

عاشت خمسة وسبعين سنة . من ١٨٣٤ الى ١٩٠٩ . وقضت من هذه السنوات نحو أربعين سنة حاكمة بأمرها فى الصين . فتنت الناس بجمالها ، ولكنها أرعبتهم بقسوتها!

ولما ماتت ، تنفسوا الصعداء !

وكان موتها دقة الناقوس فى تاريخ الامبراطورية وقرب أجلها

ففى سنة ١٩١١ ، أعلن الزعيم سن يات سن قيام الجمهورية ، فى مدينة نانكن . وهرب الامبراطور الى منشوريا ، موطن أجداده



موكب العلم والاختراع

عين فى السماء

ان احدث كشف روسى فوتوغرافى فى الطائرات مؤلف من سبع كاميرات تعمل من زوايا مختلفة ، وتستطيع أن تصور مساحة قدرها مليون ميل مربع فى ثلاث ساعات ، فاذا أراد الروس مثلا أن يلقوا نظرة على دارك ، فسيفعلون ذلك من ارتفاع قدره ٧٥٠ كيلو مترا ، وقد تدهش حين تعلم ما ينكشف للكرملين من وراء هذه النظرة ، ومن ذلك الارتفاع العظيم

من المحتمل أنك لا تستطيع أن ترى الطيارة وهى على هذا الارتفاع ، على أن صورة دارك ستبدو على الفيلم كأنها نقطة عليها غشاوة

بيد أن بولجانين اذا أثارت هذه النقطة اهتمامه وأراد أن يرى ما تحتوى عليه فانها تكبر على الفيلم ، وستنبئه حينئذ بحالة بناء المنزل ، وهل عندك تليفون ، وما هى الثياب المغسولة والمنشورة فى فناء المنزل ، وهل تستخدم آلة حش الاعشاب فى حديقتك

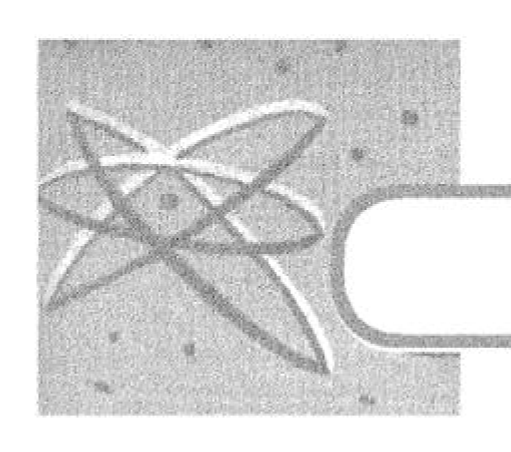
فانظر ماذا يستطيع أن يفعله فى شأن المصانع والدبابات وأماكن الصواريخ وغير ذلك اذا صورت بهذا الكشف الحديث الذى لا يقف الليل عقبة فى سبيله ولا يحجب عن هذه العيون شيئا ، اذ يمكن التصوير على ضوء قنابل الضوء التى تبلغ قوتها أربعة ملايين شمعة

واذا التقطت صورة مصنع صلب مثلا فانها تستطيع أن تبين نوع الصلب ، ومبلغ انتاجه بالتقريب ٠ والتمويه لا يخدع هذه الاعين ، فاذا غطيت دبابة وأخفيتها عن الانظار تماما ، فان من السهل على هذه الاعين أن تراها وتميزها رغم هذه التغطية !

التليفزيون فى أعماق البحار

اشترك أحد مصانع أجهزة الراديو فى نورنبرج الالمانية مع المكتب الهندسى بمدينة كيل ، وأخرجا كاميرا تليفزيونية سهلة التناول لاستخدامها فى فحص الاعماق البحرية

وبهذا يكون جهاز التليفزيون قد خرج عن كونه اداة للتسلية الى أداة علمية يستفاد منها فى الاعمال الفنية



هذا باب يطوف بك العـــالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو بابان فى باب واحد

والبحوث العلمية

ومن المتـوقع أن تزداد اهميـة استخدام التليفزيون الفنى بصـورة لا تقل عن استخدام التلغراف الكاتب وأجهزة القياس والتوجيه البعيـدة المدى وغيرها من الاختراعات الحديثة

وستستخدم هـذه الاجهزة التليفزيونيـة بواسـطة الشركات البحرية التى تتولى انتشال البواخر الغـارقة من تحت المـاء فتكشف بواسطتها عن مكان وجودها بالضبط ليسهل بعد ذلك انتشالها

وسيكون هذا الجهاز عظيم الشأن فى دراسة أحوال الاحياء المائية فلا يحتاج علماء البيولوجيا الى النزول بأنفسهم الى أعماق البحـار وتحمل شتى المشـاق بل يكتفون بمراقبـة ما يجرى تحت سطح الماء بواسطته

نوافذ مضيئة

يقول العلماء انهم فى سبيل اتمام اختراعهم الذى سيجعل من المستطاع انتاج ضوء فى المنزل العادى لمدة ٢٤ سـاعة فى اليـوم عن طريق نوافذ مضيئة

وهـــذه النوافذ الجديدة ، هى خطوة فى سـبيل تحسين اضـاءة المنزل ، فمن المنتظر فى المستقبل أن يقول الرجل لزوجته : « لقد أظلمت الدنيا ، فأرجوك اضاءة النوافذ »

ويغلب على ظن هؤلاء العلماء ان هذه النوافذ ستكون معدة لاستخدامها استخداما عاما خلال عام، وسيصبح فى الاستطاعة عمل هـذه النوافذ بحيث تعطى ضـوءا كافيـا لانارة المنزل انارة وافية

وقد توصـل العلمـاء الى ذلك الاختراع بطلاء ألواح الزجاج بمواد فسفورية قادرة على انتاج الضوء ، وبهـذا الذى توصـلوا اليه فانهم سينتجون الواحا زجاجية مضيئة

وهؤلاء العلمـاء يجرون تجاربهم اليوم على المواد الفسفورية الشفافة لصبها بين طبقتين من الزجاج

ويقـول المستر ارنوت ، المشرف على هذه التجارب . « سيسـمح مثل هذا الزجاج أثناء النهار بتسرب الضوء من خلاله الى داخل المنزل ، كمـا يسمح للانسـان بالنـظر الى الخارج من خلاله كأى زجاج آخر .

أما فى الليل فتستخدم الكهرباء فيبعث الفوسفور الشفاف بالضوء»

زجاج أقوى من الصلب

اخترع أحد مصانع الزجاج مادة خزفية جديدة أطلق عليها اسم بيروسيرام (Pyroceram) ، وتصنع هذه المادة من المواد الزجاجية، وتطبق فى صنعها طرق صناعة الزجاج

وهذا النوع من الزجاج أصلب من الصلب ، وفى نفس الوقت أخف وزنا من الالمنيوم ، وأقوى من البرونز

ومن المستطاع أن يصنع البيروسيرام بحيث يكون معتما أو شفافا ، أبيض اللون أو ملونا بمختلف الالوان • وهذا الزجاج يقاوم التغيرات الجوية الشديدة الفجائية ، ويقاوم الحرارة الى درجة ١٣٠٠ فهرنهيت (أى نحو ٧٠٤ سنتجراد) وله خصائص بديعة كعازل للكهرباء ويقاوم الاحماض

ومن المنتظر أن يستخدم هذا الزجاج الجديد فى التربينات الكهربائية والصواريخ الموجهة وفى مواد البناء

لدائن جديدة

توصلت بعض المصانع الالمانية أخيرا الى تركيب من اللدائن يعرف باسم «البوليكاربونات» وهو يتفوق بصفاته على سائر أنواع اللدائن الاخرى التى عرفت الى اليوم

ومن أوصاف هذه اللدائن الجديدة أن لها درجة انصهار مرتفعة تختلف عن درجة الانصهار المنخفضة فى مادتى النايلون والبرلون ، وتتراوح هذه الدرجة بين ١٥٠ ، ٣٠٠ درجة مئوية ، بل تفوق ذلك فى بعض الاحيان • وقد أجريت تجربة على اللدائن الجديدة فعرضت قشرة رقيقة منها لدرجة من الحرارة بلغت ١٦٠ فلم يحدث ذلك أى تغيير فى لونها ، كما لم يطرأ على خواصها شىء من التبدل • ومن مزايا هذه اللدائن أيضا انها لا تؤثر فيها الحشرات الارضية ولا العوامل الجوية أو الاشعة الشمسية أو أحماض الهومين ، وتقل درجة امتصاصها للماء كثيرا

جهاز للانقاذ

جهاز صغير الحجم ، بخس الثمن يستطيع أن يحمله ويستخدمه من يشتغل فى المصانع أو من يسبح على الشواطىء أو فى نوادى السباحة، أو من لديه أحواض سباحة خاصة • وكذلك يستطيع أن يستخدمه كثير من الشركات الهندسية والصناعية

وهذا الجهاز خاص باعادة الحياة لمن أوشك على الموت

ففى هذا الجهاز الذى يحمله الانسان ضابط ينظم تدفق الاوكسجين تبعا لسعة رئة الشخص ، وبطريقة أوتوماتيكية ، يدخل الهواء الى الرئتين ويخرج منهما حتى يعود الى الشخص تنفسه الطبيعى

ويستطيع هذا الجهاز فى نفس الوقت أن يمتص ما يسد حلق المريض ، اذا تسربت اليه بعض الاتربة

الحياة فى المريخ

أعلن الدكتور وليام سنتون من مرصد لوديل باريزونا بأمريكا انه استطاع بعد دراسته الاخيرة

ومشاهداته لكوكب المريخ حين اقترب من الارض أن يرى مادة تمتص موجة النشاط الاشعاعى كما تفعل بعض الاجناس فى الحياة النباتية على الارض

أما ما هى هذه المادة فان الدكتور سنتون غير واثق من أمرها ، وان كان يظن أنها نوع من البكتيريا ، ولكنها على كل حال « عضوية ومتجددة ، أى انها حية ومنتجة »

وهذا أول تقرير عن هذه الدراسة. وكانت النظريات القديمة الخاصة بالحياة على المريخ قد وضعت مبدئيا على أساس أن تغيرات الظلام والضوء يمكن أن ترى فوق هذا الكوكب ، وكان بعض العلماء يظن أنها تغيرات ناشئة من اختلاف الفصول ، وتستمد الوانها المتباينة من اختلاف ألوان النباتات فى مختلف الفصول

ويرى الدكتور سنتون أن الحياة النباتية فى المريخ قد تكون محكومة بتغير حالة الرطوبة فى الهواء أكثر من درجة الحرارة كما هى فى أرضنا

لبن فى ورق

تقوم زيلندة الجديدة باجراء تجارب على شحن مسحوق اللبن الى انجلترا فى أكياس من نوع خاص من الورق ، وهذه التجارب مستمرة منذ سنوات قلائل ، ولا يستبعد أن يأتى اليوم الذى يسلم فيه اللبن الى الناس فى أكياس من الورق بدلا من تسليمه فى زجاجات

وتختلف الظروف فى سيبريا ، فحين تهبط درجة الحرارة فى أرجائها الى ما تحت الصفر فان اللبن يتجمد بمجرد نزوله من ضرع البقرة ، ثم يسيح بعد ذلك فى أوان ساخنة ، واذ ذاك يصب فى أوعية ويترك حتى يتجمد مرة أخرى

ويباع اللبن هناك ملفوفا فى الورق كما يباع رغيف من الخبز

لتخفيف شدة الزحام

طلب من ١٢٠ مصنعا كبيرا فى لندن أن ينفذوا الاقتراح الذى تقدم به المستر هارولد واتكنسون وزير المواصلات والطيران المدنى الى اللجنة المختصة وأقرته

وينص هذا الاقتراح على أن تجعل هذه المصانع خروج عمالها الذين يبلغ عددهم ٣٢٫٠٠٠ عامل فى ساعات متفرقة ، هى ٤٫٣٠ ، ٤٫٤٥ ، ٦ ، ٦٫١٥ حتى لا يشتد زحام هؤلاء العمال على قطارات الضواحى فى ساعة واحدة

كما ينص الاقتراح على خروج ٣٣٫٠٠٠ موظف فى ١٨٠ شركة فى ساعة مبكرة عن الموعد المألوف لنفس الغرض وهو التخفيف من شدة الزحام على المواصلات

وفى الصباح يجب أن يبكر هؤلاء وأولئك فى الحضور الى أعمالهم

والمعروف أن أكثر عمال وموظفى المصانع والشركات يقيمون فى ضواحى لندن، وينتقلون منها واليها بقطارات السكك الحديدية



جان دارك
فى مرآة الادب والتاريخ

بقلم الأستاذ زكى طليمات

يروى التاريخ قصة جان دارك على طريقته ، ولكن أقلام الادباء تناولت القصة من زوايا مختلفة ، فمنهم من صورها بطلة ، ومنهم من ابرزها شهيدة ، أو قديسة حاربتها الكنيسة

جان دارك .. عذراء اللورين .. فتاة اورليان .. الساحرة .. الكافرة .. القديسة جان ! ..

أسماء ، وألقاب مختلفة ، لكائن انسانى واحد ، فتاة ريفية أمية ، ولدت باللورين ، احدى مقاطعات فرنسا ، فى أوائل القرن الخامس عشر ، وقضت من العمر أقصره ، اذ قضت وهى تشرف على العشرين ، ولكنها استطاعت أن تغير مجرى التاريخ فى وطنها ، وأن تحفر اسمها على وجه الزمن

والاسم الاول يحدد الجنس ، وما يلى هذا الاسم يرسم على التتابع : صفة الأنوثة التى كانت عليها طيلة حياتها ، ثم فخر المعركة الكبرى التى دحرت فيها الانجليز أمام أسوار مدينة « أورليان » ، ثم ما دمغها به رجال الكنيسة ازاء ما كانت تصارح به ، من انها فى فعالها ، انما هى تستجيب لهاتف سماوى يهمس فى أذنها

والاسم الاخير ، وهو أيضا من صنع رجال الكنيسة ، منحوها اياه بعد احراقها حية ، اذ رأوا شهرتها تملأ أسماع الزمان ، وفعالها تسكن قلوب الناس ، لقد عز على الكنيسة الا تكون هذه المحاربة المجيدة من صادراتها ، فاذا هم ينقضون ما سبق أن أبرموه فى شأنها ، واذا الساحرة الكافرة تدخل من الباب الكبير ، فى عداد الشهداء والقديسين ، أصحاب المعجزات والكرامات !

مأساة التفوق

وواضح مما تقدم ان حياة «جان» حفلت بأحداث جسام وامتدت عرضا ولم تستقم طولا ...

فالفتاة التى نشأت بين الحقل وحظيرة المواشى تبعث فى قومها الحس الهامد ، وتلهب الحماس القومى ، وترتدى لبوس الحرب ، وتقود الجند ، وتنزل بالانجليز أعداء فرنسا شر الهزائم ، ثم تتوج ولى العهد التائه

بين أمراء الاقطاع ، ملكا على فرنسا بلا منازع ...

وتجيء النهاية مروعة كما كانت البداية ، اذ تقع في أسر الانجليز ، فيساومون على اطلاق سراحها بفدية مقدارها خمسة آلاف قطعة من الذهب ، ولكن ملك فرنسا ، والشعب الفرنسى ، كل يمسك يده عن دفعها

ثم يأتي ما هو أمر من هذا وأمعن في العقوق ، اذ يتآمر الفرنسيون من رجال الكنيسة مع الانجليز ، على تشويه سمعة هذه العذراء المحاربة ، فاذا هي تقدم الى محكمة يرأسها أسقف فرنسي ، وبعد أن يدمغها زورا وبهتانا بالفجور ، والتبذل ، والكفر ، يقضى بموتها حرقا ...

منقذة فرنسا من الاحتلال الانجليزى تلقى مصرعها على المحرقة ، فى مدينة « روان » الفرنسية ، وسط صمت يطبق على أبناء وطنها !

جان دارك والمسرح

يسجل التاريخ هذا الحادث المروع الغامض ، يسجله فى أسبابه ونتائجه ولكنه لا يعنى ببحث المسببات التى تقف وراء الاسباب مستترة مقنعة

وحينما يصمت التاريخ ، يتكلم الأدب ومعه علم النفس

ولم يكن عجبا ، أن صارت شخصية « جان دارك » أكثر الشخصيات التاريخية دورانا على أقلام الكتاب منذ عصر النهضة ، ولم يختلف الكتاب فى تفسير حدث من أحداث التاريخ ، مثلما اختلفوا فى هذا الحادث ، من حيث تعليل مسبباته الباطنة ، ثم من حيث ابراز المتهم الاول ، والمسئول عن هذه المأساة المفجعة

وذهب الكتاب المسرحيون مذاهب وفى أثرهم يجرى الجمهور ليقف على ما يطلعون به عليه من جديد

فمن المسرحيين من يحمل الانجليز وحدهم وزر هذه الجريمة ، ويدمغهم بأنهم أعداء غير شرفاء !

ومنهم من يعقد الاتهام على رؤوس رجال الكنيسة ، ويقول انهم كانوا أشد شرا من الانجليز ، فهم الذين أجروا محاكمتها ، وبعد أن دمغوها زورا بجريمة السحر والشعوذة أسلموها الى الجلاد ... وقد فعلوا هذا خشية أن يشاركهم فى سلطانهم على الناس ، عنصر ليس من رجال الكنيسة ، وليبقوا على زعمهم بأن الكنيسة هى الوسيط بين الله والناس !

ويقوم فريق آخر يتهم ملك فرنسا ، شارل السابع ، بأنه كنود ورعديد ، وتفتك به عقدة نكران الجميل ... أنه لا يستطيع أن يرى وجه تلك التى عقدت التاج على رأسه ، لأنها تذكره دائما بانه مدين اليها ... والملك لا يصح أن يكون مدينا لأحد من رعيته !

ويدور الاتهام من جديد ، فيجمع الانجليز ورجال الكنيسة ، ثم يضيف الشعب الفرنسىّ الى قائمة الاتهام !

برنارد شو وقديسته

ولعل الانجليزى « برنارد شو » فى مسرحية « القديسة جان » أوضح الغامض المستتر فى الموقف الذى

وقفه الشعب من بطلته العذراء...
فقد كانت له الكلمة الاخيرة في اجتناب وقوع هذه المأساة ، بدفع الفدية الزهيدة ، لو لم يكن بدوره يكابد عقدة العقوق ونكران الجميل، وهي مرض نفسي قد يتجاوز الافراد الى الجماعات تحت ظروف خاصة... لقد بزت « جان » الرجال بفعالها المجيدة ، وأخزتهم ،كما أثارت غيرة النساء ... لقد سار التوفيق في ركابها الى أبعد مدى ، ثم كبا بها الحظ ... ومن ينشد التفوق أو يحرزه ، ثم يكبو ، فلا يكون نصيبه من الناس غير الحقد والشماتة !

المعجزة ؟

وقام خلاف آخر بين الكتاب حول معجزة « جان دارك » ..

كيف تأتى أن تنهض ريفية جاهلة بما نهضت به ؟

أحق أنها كانت تستجيب الى هاتف سماوي ، كما كانت تردد دائما ، أي أننا أمام ظاهرة غيبية يعلو تفسيرها على العلم ؟

أو هو الحظ الذي اذا مس كلما أحاله انسانا ؟

أو هو صوت النفس ، وهمس الوعي الباطن ، أي ان المسالة لا تتجاوز أن تكون « حالة » نفسية؟

أم أن المعجزة قد وقعت ، لان الشعب الفرنسي كان قد نضج تهيؤه لمنازلة اعدائه ، ولم يكن ينقصه غير شرارة لها وهج جديد ، وقد جاءت هذه الشرارة في شخصية هذه الفتاة الريفية عندما تقدمت الصفوف شاهرة السيف ؟

المسرح والتاريخ

وفوق ما تقدم ، فقد رسمت المسرحيات العديدة التي تناولت هذا الحادث ، كل المراحل التي تقلبت فيها كتابة المسرحية التاريخية منذ عصر النهضة الى الآن ... لا من الناحية الشكلية ، الخاصة بتقسيم المسرحية الى فواصل وفصول ، والما من ناحية « الحق التاريخي » ونعنى به مدى التزام الكاتب بالنص التاريخي

هل التاريخ في كتابة المسرحية وارد لذاته ، أي أنه وسيلة وغاية ، بمعنى أن ما جاء في مصنفات التاريخ سردا وحكيا ، هنا وهنالك ، يجيء في المسرحية حوارا ، وفي مشاهد متتابعة ، وسياقة متصلة ؟

وبمعنى آخر أن يقف توليد الكاتب في استثارة الحوادث عند حكم التاريخ

ام أن التاريخ في كتابة المسرحية، انما هو وسيلة وليس غاية ،وسيلة الى تقويم شخصيات التاريخ تقويما انسانيا يكشف عن حقيقتهم النفسية في حوافزهم ودوافعهم الشعورية واللاشعورية ، والغاية انما هي استكمال الناقص في أحكام التاريخ، واقتحام المغلق والغامض ، باعتبار أن التاريخ انما يعني بتسجيل الاحداث في تطوراتها ثم في نتائجها، وقلما يعني بالكشف عن الدوافع النفسية الخفية التي دفعت بابطاله الى اتيان هذه الاحداث ...

ووجهة النظر هذه ، يدعمها الصميم في مهمة الادب، وهو البحث عن الانسان ، الوحدة الاولى في

هذا الكون ، الانسان الذى يصنع التاريخ ، الا أن وجهة النظر هذه لا تبيح الاعتداء على التاريخ فى معالمه البارزة

وبدت شخصية « جان » على أقلام الكتاب ، وهم يتطوحون بين جهات النظر هذه ، وهى وان اختلفت فى تفاصيل المظهر ، الا أنها تتفق فى صميم المخبر ، وفى شرف النهاية ... الريفية الجاهلة ، التى استطاعت أن تخلص فرنسا من احتلال الانجليز ، وأن تتوج ملكا شرعيا على شعب فرنسا كان جزاؤها العقوق من جانب الشعب والملك !

اتجاه جديد !

وجاء اتجاه جديد فى معالجة المسرحية التاريخية ، فى فترة مابين الحربين العالميتين، ويقوم هذا الاتجاه على مزج حاذق مقدر بين التاريخ القديم ، وهو الماضى ، وبين الحاضر ، وهو القائم الحاضر ، باعتبار ان الماضى يتكرر فى الحاضر ، وان التاريخ يعيد نفسه فى الواقع القائم ، مع تغير الاشخاص والظروف والبيئات

وأصحاب هذا الاتجاه ، يقررون ان استثارة الاحداث الماضية مع تطبيقها على مجريات الاحوال القائمة، فيه تبيان للحاضر القائم من الحياة، وحسن تفهم له ، وفيه ما يعمل على تجسيم العبرة ، وفيه أيضا ما يربط بين الانسان الذى مضى ، وبين مثيله القائم وذلك فى المشاعر والدوافع والوسائل فى تصريف شئون الحياة

والمقام لايتسع لتقصى هذا الاتجاه فيما كتبه كبار كتاب المسرحية أمثال «جيرودو » و «كوكتو» و «بيراندللو» وكلهم أساطين فى صياغة المسرحية : وأصحاب مخيلة بالغة فى الخصب ، تستطيع أن تمزج بين الماضى والحاضر ، فى سبيل الكشف عن « الانسان » الذى هو مادة الادب ، ومن أجل استثارة مخيلة الجمهور بحيث يعيش بقلبين وبنظرتين فى وقت واحد

الا ان هناك متسعا فيما نحن بصدده ... وهو حياة « جان دارك » على المسرح ...

عذراء اللورين

والمسرحية التى عالجت حياة «جان» وفقا لهذا الاتجاه ، كتبها كاتب أمريكى معاصر ، هو « مكسويل اندرسون » وأسماها « عذراء اللورين »

والمسرحية المذكورة تعتبر فى صياغتها خروجا على المواضعات الفنية والتقاليد الموروثة فى كتابة المسرحية التى ترتكز على «الواقعية» سواء كانت « واقعية » التاريخ أو الزمن المعاصر ، ومعنى هذا أنها تنحو نحو « التجريدية » (١) ... وهى هروب من نسخ الواقع بعد أن دمغته الآلة وعكر سماءه دخان المصانع ،ثم

---

(١) التجريدية مذهب فى الفن يقوم على فصل القالب الطبيعى عن الاشكال بتجريدها من الاوضاع الطبيعية الملموسة والشاهدة أى أن تحل المعنويات مكان الماديات وكان لفلسفة « شوبنهاور » اكبر الاثر فى انتشارها

هي تحليق فوق هذا الضباب ابتغاء شق آفاق طريفة للمخيلة والتفكير

وقد أدار الكاتب مسرحيته على محورين ، لا صلة بين أحدهما والآخر من ناحية الامتداد الزمني والصبغة المحلية ، وان كانت الصلة تقوم في الباطن من ناحية العمل على ابراز الفكرة التى توخاها الكاتب

والمحور الاول تدور عليه سيرة جان دارك كما نعرفها فى التاريخ

والمحور الآخر تدور عليه أطراف من الواقع الذى يحياه أفراد الفرقة الذين يقومون بالتدريبات على اخراج سيرة « جان دارك » ...

ويجرى هذا الازدواج فى الموضوع، فى وقت واحد، وفوق خشبة المسرح التى اتخذت مكانا لاجراء هذه التدريبات

فاذا رفع الستار ، رأينا المسرح يموج بالممثلين والمنظمين والعمال وهم يهيئون المنظر الذى ستجرى أمامه « بروفة » حياة « جان » ... وبينهم من يتحدث عن « جان » في حياتها التاريخية ويقارن بينها وبين حياتها فى المسرحية التى بين أيديهم ... تعقيب وتذييل يضيف نقطاعلى قضية المسرح ، بين نسخ التاريخ نسخا فوتوغرافيا ، وبين التحلل من هذا بقدر

ويجىء المشهد التالى ، فاذا نحن فى أول فصل من فصول سيرة « جان » ممثلوا وممثلات هذا الفصل يتبادلون الحوار المكتوب وتجرى « البروفة » وهكذا دواليك

الا ان هذه المشاهد الواقعية تتضمن فيما تتضمنه حكاية أخرى تتلخص فى أن أفراد الفرقة مضطرون الى أن يطلقوا من السجن سراح صاحب المسرح الذى استأجروه ليقدموا عليه المسرحية الى الجمهور ، وهو رجل شرير ، ولكن لا مناص من التعاون معه ، مؤقتا ، تحقيقا لغرضهم والا ضاعت جهودهم ونقودهم

وهكذا تصبح خشبة المسرح مسترادا لصور بعيدة عن الماضى ، ولصور ورؤى من الواقع الذى نعيش فيه ، ويتضح ان تلك المشاهد الواقعية التى تتخلل فصول القصة التاريخية ، ليست حشوا أو فيض قول ، وانما هى تبيان لما يتردد فى الفصول التاريخية، وتفسير لاحداثها وتعليق لما أثاره النقد حولها

بل ان هذه المشاهد الواقعية مرتبطة كل الارتباط بالفكرة الرئيسية التى يريد أن يصبها المؤلف فى واعية الجمهور، عن طريق احياء صورة من حياة « جان دارك »

الوصولية المعتدلة ؟

وما هى هذه الفكرة ؟

ان المؤلف الامريكى لا يفسر معجزة جان بأكثر من انها حادث خارق ، ولكنه كثيرا ما يقع ، وكما يقع فى تقديم مسرحية الى الجمهور ، حينما يحسن الممثلون الاندماج فى تقمص الشخصيات التى يمثلونها ويخلصون فى أدائها فاذا الجمهور ينبهر ...

والمؤلف لا يجهد نفسه فى الاتيان

ببراهين جديدة تدمغ المسئول الاول عن مأساة « جان » ، ولكنه يحاول جهده أن يستخرج من حياتها مغزى يربطه بحياتنا القائمة ، ومعنى يدعم وجهة نظر قائمة

المؤلف يرى ، أنه ما دامت الحياة صراعا محتوما بين قوى الشر وقوى الخير ، فلا بأس فى أن نركب بعض الشر فى سبيل كل الخير ... وبعبارة أخرى ان الغاية قد تبرر الوسيلة ...

ان « جان » القديسة ، « عذراء اللورين » ، كما نراها فى حياتها التاريخية لم تتورع عن المراوغة والكذب ، وعن السير الى جانب قوى الشر ، تجشمت كل هذا لكى تنهض برسالتها وتحقق هدفها

ورأينا أعضاء الفرقة ، فى حياتهم أثناء التدريبات ، يدفعهم الاضطرار لتحقيق غرضهم الى أن يفتعلوا الافاعيل لاطلاق سراح شرير من السجن

الا أن المؤلف على مناداته بهذا الرأى ، لم يترك الحبل على غاربه ، بل جعل لركوب الشر حدا لا يجب تجاوزه ، وهو ألا يطغى هذا التجاوز على ما يعمر نفوسنا من عقائد ومبادىء سامية

ولهذا رأينا بطلته «جان» تتمسك بعقيدتها التى جاهدت من أجلها ، وفى سبيلها خاضت قناة من الشر ، رأيناها تستقبل الموت وهى تتمتم : «سأكون لما أعتقده ولو ذهبت الى الجحيم »

صراع بين الخير والشر ، أجرى المؤلف تطبيقه على حياة البشر القائمة ، بعد أن أثبت قيامه فى حياتهم الماضية . ولكن موضع النظر فى هذه الحكمة المبذولة ، أن الاخذ ببعض الشر فى سبيل كل الخير لم يحل دون تحطيم الاخيار على أيدى الاشرار ؟

وهكذا لم تتم الحكمة ... أو لعلها حكمة يستغلق على عقولنا العمل بها ، وبهذا تؤلف ناحية من مأساة الكائن البشرى فى صراعه بين الخير والشر

هذا الكائن المتحرك !

بهذا الرأى تفردت مسرحية « عذراء اللورين »

ولكن ما تفردت به له أصل فى المذهب الفلسفى الذى يسود أمريكا . وهو المذهب المعروف « بالبراجماتيزم » وهو ينتسب الى الفيلسوف الامريكى « وليم جيمس » والمذهب فى جوهره يهدف الى أن يتخذ الانسان من الفكر وسائل ووسائط يستعين بها على بقائه وتحقيق أغراضه ...

وهكذا أضيفت الى حياة « جان دارك » فى دنيا الادب ، صفحة جديدة وطريفة ، وقد تأتى صفحات أخرى ، لان الفكر كائن متحرك منهوم بأن يعرف فوق ما عرف ، وسيقبل الجمهور على مطالعتها ، لانه بدوره لا ينقطع له تطلع ولا ينتهى له فضول

وما دامت هناك ابتكارات وطرائف فى معالجة الموضوع ، أى موضوع فى عالم الادب والفن ، فان هناك جمهورا يقبل على مطالعة هذه المعالجة ، مع تمام معرفته بماهية الموضوع فى جملته وفى تفاصيله



ثروة في ٨٠٠ بنك

قضى الممثل الكوميدي الكبير و. س . فيلدس . فترة طويلة من حياته قاسى فى خلالها الجوع والتشرد وشظف العيش ، ثم رفعته عبقريته الى صفوف الاثرياء وكبار الاغنياء

وكان لتلك التجربة القديمة المريرة أثرها الرهيب في أعماق نفسه ، فكان أخشى ما يخشاه أن يعود الى حياة الفقر والعسر والافلاس مرة أخرى

ودفعه هذا الخوف الى أن يسلك اغرب سلوك عرفه العالم . فأينما ذهب فيلدس في رحلاته التمثيلية كان يفتح حسابا في البنك ويودع فيه مبلغا من المال كل أسبوع باسم يختاره ، على أن يكون الاسم غريبا على الاسماع ، ويظل يودع المال في هذا البنك حتى يرحل من هذه البلدة الى غيرها ، تاركا المال في البنك ، ثم ينسى كل شيء عنه

والمعروف أن فيلدس هذا جاب اقطار العالم ، شرقه وغربه ، وجنوبه وشماله

وجاء وقت كان له في بنوك العالم ٨٠٠ حساب

ولما قضى نحبه في عام ١٩٤٦ بذل المشرفون على حصر تركته جهودا جبارة لمعرفة هذه الحسابات المصرفية ، ولا يزالون الى اليوم بعد انقضاء احد عشر عاما ينقبون ويبحثون ، ولم يستطيعوا الى اليوم أن يستدلوا على أكثر من ثلاثين حسابا ، وبقيت الحسابات الاخرى المودعة في بنوك أمريكا وأوربا وجنوب افريقيا واستراليا بأسماء مجهولة لا يعرفها أحد ، وبالتالى لم تدخل ضمن تركته عند حصرها

أما الحسابات التى أمكن الاستدلال عليها فتبلغ نحو مليون دولار (أي

٢٣٧٫٠٠٠ جنيه) ، وقد أوصى بثروته لتشييد ملجأ لليتامى البيض

التليفونات فى القطارات

فى ألمانيا ثلاثة قطارات سكك حديدية مجهزة بأجهزة تليفونية لاسلكية ، ويسمح للركاب أن يتصلوا بمنازلهم اومكاتب أعمالهم فى جميع أنحاء أوربا نظير دفع رسم قدره نصف شلن ، وذلك فى أثناء سير القطار بأقصى سرعته ومن جهة أخرى أخرى فانه يمكن الاتصال من خارج القطار بأى راكب فى القطار بطريق التليفون اللاسلكى

جائزة لأنظف قرية

في انجلترا تقليد جميل يتبع الى يومنا هذا ، ففى كل عام تمنح جائزة سنوية لأنظف قرية وأكثرها رونقا وجمالا

ولا ريب أن هذا النظام المتبع من شأنه أن يدفع سكان القرى الى العناية بقراهم وتنظيفها وتجميلها

وفى هذا العام ظفرت قرية « اينهو » بهذه الجائزة السنوية ، وأعلن اسمها بين القرى جميعا

وحبذا لو أن كل مركز من مراكز المديريات المصرية خصص جائزة لأجمل قرية من قراه وأنظفها ، ويمكن استغلال هذه الجائزة المالية فى أى عمل من أعمال الاصلاح فى القرية الفائزة

من غرائب الوصيات

حين توفيت مسز روث مورار وجدوا انها أوصت بثروتها البالغة ١٨٫٠٠٠ جنيه لكلبها « بوبى » مدة حياته ، حتى اذا قضى نحبه غير مأسوف عليه وزعت ثروتها على أقرباء مسز مورار . وتقول الوصية انه فى مدة حياة كلبها العزيز بوبى يجب أن ينام فى فراشها وفى مخدعها المكيف بالهواء

٢٠٠ عالم

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية أنها فى حاجة الى مائتى عالم يقبلون الاندماج فى الجيش الامريكي ويصبحون ضباطا نظاميين

وقد أصدرت قيادة الجيش الامريكى نشرة محتوية على ٣٥ صفحة أعلنت فيها حاجتها الى هؤلاء العلماء ، وعن البرنامج المعد لهم وذكرت فى عروضها : « انها لن تقتصر على افساح المجال العملى والفنى أمامهم الى غير حد ، بل انها ستجزيهم بمكافآت شخصية عظيمة »

وسيوزع هؤلاء العلماء على عشرين نوعا من الاعمال العلمية والفنية

وقالت قيادة الجيش الامريكى : « وبما أن العمل الذى سيقوم به هؤلاء العلماء والذين سيتولون تنفيذ البرنامج الموضوع لهم هو عمل ذو صفة علمية عالية فان المؤهلات المطلوبة يجب أن تكون عالية بطبيعة الحال »

سجاير جديدة

يتتبع مدخنو السجاير باهتمام عظيم العمل الذى يقوم به جماعة من

العلماء الفرنسيين الذين يقال انهم توصلوا الى طريقة لصنع سجاير تحول دون الاصابة بالسرطان،وذلك بعد الضجة التي قام بها علماء أمريكا وقالوا ان التدخين الكثير يسبب الاصابة بسرطان الرئة

والطريقة التي توصل اليها العلماء الفرنسيون هي معالجة الدخان والورق الذي تلف به السجاير بعدد من المواد الكيميائية وقد استخدمت السلفاميت النوشادري لتقليل القطران من ورق السجاير أما الدخان نفسه فيعالج ببعض المركبات الازوتية

ويشترك في هذه التجارب معملان، أحدهما يتولاه الدكتور رايموند لابارجيه الخبير في السرطان،والثاني يتولاه أصحاب الشأن في تجارة الدخان

ويقول العلماء في المعملين أن الورق الذي يلف به الدخان هو الذي يسبب الاصابة بالسرطان أكثر من الدخان نفسه

ماذا أعددنا للكهولة

سيحطم الطب حاجز السن في المستقبل غير البعيد ، وسنجد أنفسنا نعيش حتى سن المائة والخمسين،ولكن هل سيكون لنا عمل بعد سن الخامسة والستين ؟ وهل سنقول ان المائة سنة الاخيرة ، لا الاولى ، هي أصعب سني العمر وأقساها ؟

يقول المستر بلاكلاى أن المشكلة ليست في أن الكهول يزداد عددهم على مر السنين ، بل المشكلة في أن أغلبهم ليست لديه فلسفة شخصية عن الكهولة ، ومجتمعنا لم يهيىء الدور الذي يقوم به هؤلاء الكهول

وقال المستر بلاكلاى انه يهيب بجميع الهيئات المختصة أن تدرس هذا الموقف وأن تعمل على نشر الثقافة العملية وطريقة استخدام حرية الفرد التي تعين الكهول على النظر الى الحياة نظرة جديدة وأن يصبحوا ذوي نفع لأنفسهم وللمجتمع على السواء

ليس الامر مقصورا على ما يبذله الطب لإطالة الاعمار، بل يجب اعداد العدة منذ اليوم لافساح السبل أمام الكهول ليعملوا بقدر ما تسعفهم حالتهم الصحية ، فلا يخلدوا الى راحة هي أشبه بالموت

اغذية حفظت ٤٦ سنة

في عام ١٩١١ وضع الكابتن سكوت المكتشف المشهور بعض الاطعمة المحفوظة في مكان ما في منطقة المحيط المتجمد الجنوبي على أمل أن يجدها حين يعود مرة أخرى الى هذه المنطقة ، ولكنه قضى نحبه هو وأربعة من رجاله في غضون عودته الى بلاده

وقد عثر في العام الماضي على هذه الاطعمة المحفوظة وعلى غيرها فبودر بارسالها الى معهد سكوت للابحاث

القطبية بكمبردج وارسل بعضها الى معهــد أبحـاث الاطعمــة المحفوظة لفحصها

وقد فتحت علبـة منهـا وكانت تحتوى على « ألسنة خراف» فىحالة جيدة جدا ، وقد بادر بيتر سكوت ابن المكتشفالكابتن سكوتبتذوقها كما تذوقها بعض الحاضرين وأبدوا دهشتهم من أن هــذه اللحوم قـد احتفظت بلونها وطعمهـا طوال تلك السنوات

كذلك كان الشـأن في الاطعمــة المختلفة التى وجدتفيالعلب الاخرى كالبقـول المحفوظة ، وبعض المربات وكانت كلها سليمة وفى حالة جيدة

الكلاب البوليسية

اســـتعان البوليس فى انجلترا بالكلاب للقبض على المجرمينوأمكنهم بذلك أن يقبضوا على ١١٦٨ مجرما

ولكن كيف يدرب البوليس هذه الكلاب على اســتخدام أسنانها فى القبض على الرجل دون أن تحـدث ضررا له ؟

يقول أحـد الاخصـائيين الذين يتولون تدريب الـكلاب الألزاسـية التى تعتبر خير الكلاب فى تتبع آثار المجرمين والاستدلال عليهم ما يلى :

تدرب الكلاب مدة ١٤ أسبوعاعلى أن تطبق بأسنانها علىذراع الرجل، وفى سرعة متناهية تزحزح أسنانها من الذراع الى الثياب فقط ٠ وحيز يتملك الكلب من هــذه القبضـا لاتستطيع قوة فى الارض أن تدعه يترك كم الرجل الا اذا أمره مدربه أو اذا مات الكلب نفسه

وفى كل عام يدرب من الـكلاب فى مـدينة كستون نحو ٧٠ ـ ٨٠ كلبـا ولـكن ليس من الضرورى أن تصلح كل الكلاب لمثل هذه المهمة ، لأن بعضها قـد يكون شرسـا ولا يمكن ترويضه ، وقد يكون البعض وديعا الىحدلايصلح معه لهذا العمل، والعادة أن ينجح قرابة سـتين فى المائة

والكلب البوليسى لا يستخدم بعد تدريبه أكثر من سـبعة أو ثمانيـة اعوام ٠ ويعملستة أيامفىالاسبوع

أطول قصائد الشعر

ان مكتبة بودليـان فى جامعــة اكسـفورد تضـم بين كتبهـا أطول قصيدة من الشعر كتبت الى اليوم، وهى قصيــدة كتبت عـام ١٦١٠ ونظمها شاعرانجليزىاسمه روبرت باريت ، وهى تشتمل على ٦٨٫٠٠٠ بيت

ومن القصائد الكبيرة :

الياذة هومر	١٥٫٧٧٣بيتا
الاوديسا	١٢٫١٠٧ »
الكوميديا الالهيةلدانتى	١٤٫٥٣٣ »
الفردوس المفقود لملتون	١٠٫٥٦٥ »

أما أطول جملة فىاللغةالانجليزية فقد كتبها ادوارد فيلبس عام١٦٧٥ فى مقدمة لديوان شـعرى ، فقـد احتوت هذه الجملة على ١٠١٢ كلمة

أشجار الغابات

ترى الدوائر العلمية الالمانية أن زراعة أشجار الغابات أكثر فائدة من صناديق التوفير ، وأعود بالنفع على البلاد من الناحية الاقتصادية

ومنذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ زرعت ألمانيا سبعة مليارات من الاشجار ، منها ٥٠ مليون شجرة حور ، وتلعب أشجار الحور دورا هاما في أعمال التشجير في المانيا لأنها تعتبر ذات قيمة عظيمة بالنسبة للاقتصاد الالماني

وستخصص مساحات أخرى لغرس ٢٠٠ مليون شجرة حور أخرى في المستقبل ، وتعمل مؤسسة همبورج على ايجاد أنواع أخرى من هذه الاشجار بواسطة التهجين تكون سريعة الانبات والنمو ، فبعد أن كانت أشجار الحور تحتاج الى مدة تتراوح بين ٣٠ ، ٣٥ عاما حتى يمكن الاستفادة منها ، فقد أمكن تقصير هذه المدة وأصبحت تتراوح بين ٢٥ ، ٣٠ سنة أو ٢٠ ، ٢٥ سنة في بعض الاحوال

وستعطى أشجار الحور التي تم غرسها حديثا مقدار ستة ملايين متر مكعب من الخشب خلال العشرين عاما القادمة وهو ما يكفي لسد حاجة صناعة الورق والالياف لمدة عام كامل

وأشجار الحور كثيرة الفوائد فخشبها يستخدم في صناعات الورق ، والورق المقوى ، وعيدان الثقاب ، والعلب وفي صناعة الاثاث كذلك

والمقارنة بصناديق التوفير ناتجة من العملية الحسابية التالية :

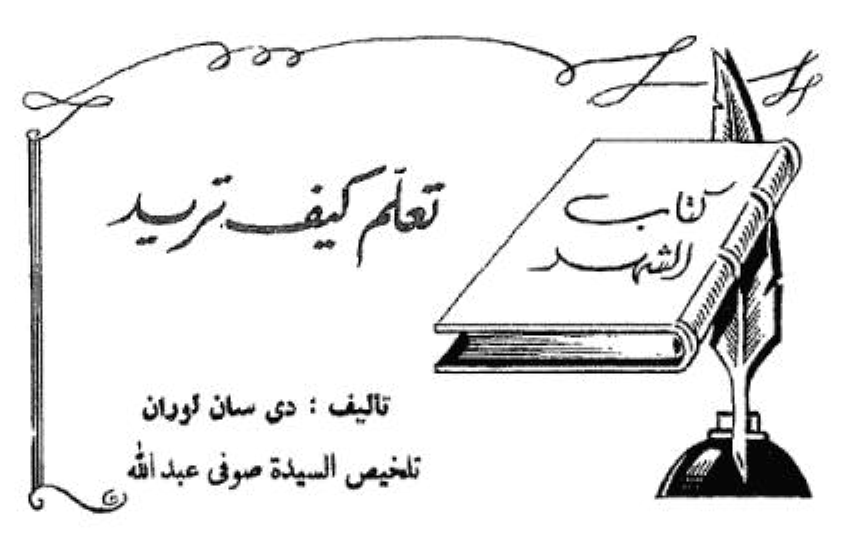
ان شجرة الحور تنتج مترين مكعبين من الخشب بعد مرور ٢٥ سنة وثمن المتر المكعب من هذا الخشب يبلغ مائة مارك (أى نحو ٣١٢ قرشا) فاذا زرع الفلاح ألف شجرة حور توافرت لديه ثروة بعد هذه المدة تبلغ ٢٠٠ ألف مارك (أى نحو ٦٢٥٠ جنيها) وهو مبلغ لا يستهان به بل يفوق الفائدة التي تجنى من ورائه لو أودع في صناديق التوفير

فرز الخطابات

تستخدم مصلحة البريد الانجليزية اليوم جهازا اليكترونيا لفرز الخطابات ، لا يعمل عليه الا عامل واحد

ويعمل هذا الجهاز بالطريقة الآتية:

يجلس عامل واحد عند طرف الجهاز ووجهه الى نافذة تمر من ورائها الخطابات ، وحين يقرأ العامل العنوان المدون على الخطاب يضغط بأصابعه على زرين من ٢٤ زرا موضوعة على لوحة أمامه ، فيتناول جهاز ميكانيكى اليكتروني هذا الخطاب ويسير به على لوحة دائرية بين صفوف من الصناديق حتى يصل الى الصندوق المعين ، الذى تحدده « الذاكرة » الاليكترونية



فى بنى الانسان مصادر قوة كامنة ... اذا عرفت موضعها ، امكنك استخدامها ... مهما بلغ الخور والوهن غايتهما !

ان الرجل القوى حقا هو الذى يتخير لنفسه هدفا معقولا ولا يكف عن العمل على تحقيقه او الوصول اليه . والعقبات سواء ما كان منها نفسيا او ماديا لا تستطيع ان توهن من عزيمته او تثبط من حرصه ومثابرته . لا شىء مطلقا يمنعه من تحقيق ما عقد النية على عمله

ذلك أنه يعرف كيف يريد . وكيف لا يترك شيئا يفل ارادته . فهذا هو سر نجاحه فى كل ما يحاوله من الامور

اما الرجل المفرط الحساسية او المزعزع الارادة او الضعيف . فيفتقر الى الحزم والصلابة . فيترك للحوادث العارضة توجيهه او التطويح به كأنه عود من القش أو سداد من الفلين فوق سطح الماء

أن أولئك الرجال ما أن يقر قرارهم على اتمام امر من الامور حتى يتحولوا عن ذلك العزم . لان أتفه العقبات تثبط ارادتهم وتردهم الى العجز أو الجمود

ان آفتهم الكبرى انهم لا يعرفون كيف يريدون . وقد كتب عليهم الفشل لافتقارهم الى فن الارادة

ومن تعلم كيف يريد ، وكيف يستخدم ارادته فقد وضع قدميه على الطريق السلطانى الى النجاح والتفوق

ما معنى أن تريد

هـذا هو أول سـؤال يجب أن تعثر على جوابه ان اردت ان تقوى شخصيتك . فأن تريد معناه اننا لا تندفع طواعية مع أول فكرة تخطر لنا أو رغبة تجول بجوانحنا

ان الشخص المندفع يبدو لاول وهلة قوى الشخصية . بيد انه لا يلبث أن ينكشف عن ضعف مقاومة وعدم قدرة على الثبات

لماذا ؟ لانه اقام ارادته على اساس من التخيلات والعصبية . فحتى حين تكلل ارادته بالنجاح بعدم وجود عقبات تعترض طريقه . فقد يكون هذا النجاح سبب كارثة أو بلاء شديد . لانه جمع ارادته على غير روية واهتداء بأنوار العقل والذكاء

ان تريد ليس معناه ان تعيش فى عالم من الاحلام ترسم لنفسك الامانى الجذابة من غير نظر الى الواقع العملى . وليس معناه أيضا تضليل البسطاء بخيالات البطولة التى لا يمكن أن تطبق فى الواقع . ان الارادة الحقة عملية عقلية قبل كل شيء . تقوم على ثلاثة عناصر هى : التفكير ، ثم التصميم نتيجة لذلك التفكير ، وأخيرا التنفيذ نتيجة للتصميم

ان الرجل القوى يبدأ قبل عمل اى شيء بتقدير الموقف تقديرا واقعيا . فيستعرض القرارات المختلفة التى يمكنه ان يتخذها . ويدرس مزايا كل منها ومساوئها . ويزن ويوازن الدوافع المختلفة التى تطرأ فى دماغه . ويتخير الوسائل التى يراها انسب الجميع للوصول الى غايته . وفى ختام هذه المراجعات كلها يتخذ القرار الذى يمليه عليه العقل . ثم يبدأ العمل . وعلى قدر اجتهاده يكون فلاحه وتوفيقه

ولعل التشبيه المبسط يقرب الينا عملية الارادة كما تجرى فى النفس . فلنفرض ان قاطرة من قاطرات السكك الحديدية ينبغى أن تصل الى مكان ما . فيجب اولا أن توجه تلك القاطرة على الخط الحديدى المناسب لتلك الغاية ، لان انطلاق القاطرة بأقصى سرعتها ليس له أية قيمة ان كانت متجهة اتجاها غير صحيح . بل ان كل دورة من دورات العجل فى تلك الحالة ستزيدها بعدا عن غايتها المنشودة

وبعد ذلك على السائق ان يحفظ ضغط البخار فى درجة معينة . وفى الوقت المناسب تبدأ القاطرة فى الابطاء شيئا فشيئا الى ان تقف تماما بتلاشى قوة الدفع

وهذا الكلام ينطبق تمام الانطباق على عملية الارادة . فان كنت تريد ان تقودك ارادتك الى النجاح . فيجب ان توجهها الوجهة المناسبة . وتجعلها دواما تحت ضغط متصل لا يضعف

ولا تظن انه من العسير عليك ان تبنى عزيمتك . فان فينا نحن بنى الانسان مصادر قوة روحية كامنة يمكن استخدامها اذا عرفنا مواضعها .

فالرجال الضعفاء لديهم القدرة الذهنية والروحية مثل غيرهم . ولديهم الارادة أيضا . ولكنهم لا يعرفون كيف يستخدمون ذلك كله . فأيا كانت حالتك النفسية . وحتى لو بلغ الخور والوهن غايتهما . ففى وسعك أن تستنفر ارادتك وتوقظها من سباتها وتصبح شخصا قوى الاردة

توجيه الارادة

ان الارادة على حد تعريف الفلاسفة ملكة عقلية تتجه نحو الخير ، وتميل الى تحصيل الاشياء التى ترغب فيها ، لان تلك الاشياء تبدو للارادة نافعة أو سارة

فبمجرد ان يثير اى موضوع رغبتنا ، تتجه الارادة نحوه . وتزداد شدة الميل واندفاع الاتجاه كلما بدا ذلك الموضوع جذابا لها . وحتى أقل الناس عزيمة تستيقظ ارادتهم حينما تستثيرها لذة عنيفة . فاذا بالارادة التى كانت من قبل نائمة كالميتة قد دب فيها النشاط وجنحت الى الحصول على رغبتها . وكم من عمل جنونى كان سببه حب طائش مثلا

بيد ان الارادة عمياء . فليست لديها ــ فى حد ذاتها ــ معرفة بالموضوع الذى يجذبها اليه . فمن الجائز اذن ان تخطىء الارادة . بل انها تخطىء فعلا فى أغلب الاحيان . فتمضى فى طلب شىء يجلب الشقاء او الاذى وهى تحسب انه يجلب السعادة . وما أكثر الذين أضاعوا اعمارهم او حطموا فرصهم فى السعادة لانهم ظنوا كل ذى بريق ذهبا . وخالوا كل شبح جسما ملموسا

وما دامت الارادة فى حد ذاتها عمياء لا بصر لها . فعلى ذهننا أن يعيرها باصرته النفاذة لتكون لها هاديا ومرشدا

ان توجيه ارادتك توجيها صائبا هو أول شرط للنجاح

وليس للربان ان يترك عجلة القيادة فى سفينته . ولكن ليس معنى هذا ان يظل طول الوقت يغير اتجاه السفينة . بل الواقع انه لا يحيد عن الخط المستقيم فى سيرها الا نادرا . وانما تكون ملازمته لعجلة القيادة حتى يرقب مسار السفينة فلا تحيد عن خطها المرسوم

ومثل الذهن من الارادة كمثل الربان من السفينة . فمهمة الذهن أن يرقب عن كثب مسار الارادة لا ليغيره بل ليضمن استمراره فى الاتجاه المرسوم

مرحلة الروية والتفكير

واول عمل للذهن فى هداية الارادة هو الروية والتفكير فى اختيار الغاية او الهدف . وليس كل قرار بحاجة الى تفكير عميق . بل القرارات التى لها ما بعدها . فمن يكون بصدد اختيار مهنة او فرع دراسة او زواج انما يقدم على عمل يغير مجرى حياته . فلا بد من الامعان فى الروية وأعمال الفكر

فكيف ينبغى ان نقوم بذلك التفكير ؟

خذ صحيفة بيضاء من الورق وقسمها طوليا الى عمودين متقابلين ، واكتب فى العمود الاول جميع الدواعى او الدوافع التى تحفزك لاتخاذ قرار معين . وفى العمود الآخر اكتب الاسباب التى تعارض ذلك القرار . ثم قم بالموازنة . وتخير فى النهاية اقوى الجانبين حجة وارجحهما كفة . وكن شديد التدقيق . امينا لنفسك . وادخل فى حسابك جميع العناصر ، حتى خيالك ونزواتك . ولكن حين توازن لا تتردد فى اختيار المعسكر الذى يشير به عقلك مجردا عن العواطف والاهواء

ومتى وصلت الى قرار لا تغيره . الا اذا اكتشفت انك اخطأت التقدير ، او طرأت ظروف تجعل تغيير الخطة أمرا محتوما

واعلم انك لا تتخذ فى كل يوم قرارا خطيرا . ولكن كل يوم يجب أن يشهد تقدما جديدا نحو الهدف الذى قررته من قبل

عليك كل صباح ان تستعرض مختلف المهام التى تواجهك فى يومك . ففى الساعة كذا ستخرج الى عملك . وفى الساعة كذا ستتناول غذاءك . وفى الساعة كذا ستخرج للمشى او الرياضة . فعلى الجملة يجب أن ترتب مواعيدك بدقة ولا تترك شيئا للصدفة

وهذه المراجعة اليومية كل صباح لها مزيتان . المزية الاولى تذكيرك بواجباتك . والمزية الثانية اعدادك للقيام بتلك الواجبات بحماسة وهمة

واذا اعترضت خطتك اليومية ظروف غير منظورة ، مثل زيارة طارئة تعطل وقت عملك ، فلا تضيع بعدها وقتا واستأنف العمل بمجرد انتهاء الزيارة . ولا تقل مثلا لم يبق على وقت الغذاء الا ربع ساعة لا تستحق معاودة العمل فيها ، فهذا منطق مغلوط ، لا شك ان ربع الساعة لا يكفى لانجاز شىء ذى بال . بيد ان التفريط فى خطتك ولو ربع ساعة نكسة تصيب الارادة وخور يثبط العزيمة وكل نكسة يخشى منها على قوة شخصيتك لما قد ينجم عنها من تعود التفريط والتراخى

وننصحك قبل الاقدام على أى عمل تكون قد وصلت الى قرار لتنفيذه أن تلزم الصمت بضع لحظات . تطرد فيها من ذهنك كل فكر خارجى . وانظر

فى خطة العمل التى رسمتها فى الصباح . واجمع شتات ذهنك وكرر على نفسك قولك نويت أن اقوم بهذا الامر على هذه الخطة

ولا تستهن بهذا الاجراء فان عقد النية على تلك الصورة من الايحاء الذاتى ، له اهمية كبرى

حفز الارادة للعمل

ان الذكاء يهدى الارادة ويشير عليها بالهدف الذى يجب أن تتجه اليه . ولكن للاسف الشديد أجل الدوافع التى يزكيها العقل لدى الارادة ويحبذها ، كثيرا ما تترك الارادة جامدة وتفشل فى حفزها الى العمل

والواقع ان ارادتنا يكون مصيرها الفشل لو لم تكن لدينا الوسائل النفسانية لاجبارها على العمل والنشاط

ومرة أخرى نعود الى مثال القاطرة . وكيف ينبغى ان تتجه الاتجاه الصائب . ثم يجب ان يتولى السائق ضغط البخار بمقدار مناسب كى تتحرك القاطرة بسرعة كافية على الوجه المطلوب نحو الهدف

فالاتجاه الصائب لا قيمة له فى حدذاته من غير توفر قوة البخار

وعواطفنا هى القوة التى توازى فى القاطرة قوة البخار . فالارادة فى الانسان قدرة انفعالية أو عاطفية . ولهذا نراها تبلغ اشد بأسها تحت ضغط الحماسة . وبقدر نجاحك فى تحريك الارادة للرغبات الحامية ، يكون توفيقك فى الحصول على اكبر طاقة من ارادتك واعظم مجهود

وما أعظم خطأ أصحاب العقول الضيقة حين يضنون بالثقة والاحترام على ناحية العواطف والانفعالات فى الانسان . ولنذكر أعمال البطولة التى يبديها الجنود فى شتى مناسبات التاريخ . فالخضوع للنظام لا يكفى . بل أن الذى يصنع البطولة شىء آخر هو الحماسة . فليس غير الحماسة عنصر يجعل الجندى يستهين بالمخاطر والمشاق والجراح . وما أكثر من فقدوا حياتهم فى ميادين القتال راضين بالبذل تحت سيطرة الحماسة التى استولت عليهم حبا لبلدهم أو اعجابا بقائدهم . والحماسة عاطفة وانفعال

ولنذكر أيضا رواد الطيران ، الذين كانوا أول من فتح الطريق للخطوط الجوية . ولا شك أن هؤلاء المتعلمين كانوا على بينة تامة من المجازفة المقترنة بمحاولتهم . بيد ان مثلهم الاعلى الرائع وهدفهم النبيل كان مستوليا على نفوسهم فلم يدع تلك المخاطر تثنى عزيمتهم . وهذا هو سر الحماسة

وربما قلت ان الحماسة ليست متاحة لكل انسان . ولكن لا تعجب اذا قلنا لك ان الحماسة يمكن أن تتاح اذا استعنت بالتفكير والايحاء الذاتى . فتسخر بعد ذلك ارادتك أفضل تسخير

بواعث الحماسة

واول هذه البواعث التى يمكن ان تجدها لتستعين بها على حث ارادتك هو عنصر المصلحة الشخصية . فبشيء من التفكير تستطيع العثور على وجه لفائدتك فى المشروع الذى اختاره عقلك للتنفيذ . وقد لا تكون المصلحة الذاتية شيئا رائعا بالنسبة للناس الآخرين ولكنها حافز لا شك فى قوته . اليست المصلحة الذاتية هى التى تكمن وراء معظم افعال الناس ؟

ان المشتغلين بالكدح فى الحياة من التجار والباعة يعانون المتاعب طوال النهار . ويحتفظون بابتسامة تخفى ضيقهم كى يربحوا الزبائن . وبعد ساعات طويلة من العمل الرسمى مع الجمهور يقضون سهراتهم فى مراجعة حساباتهم . فهل كانوا يتحملون ذلك الضرب من الحياة لو ان جهودهم ليست مسخرة لمصلحتهم الذاتية ؟

والمهندسون والصناع قد يختارون اعمالا خطرة ويتطوعون لتجارب غير مامونة . لماذا ؟ لان أجر هذه الاعمال مضاعف . وتلك هى مصلحتهم الذاتية

وهناك عوامل اخرى بجانب المصلحة الذاتية مثل الشهرة أو الجاه أو الغرور والكبرياء ، وحب الظهور . حتى ان قائدا فرنسيا مشهورا فى زمنه كان يصرح انه مستعد للقفز فوق صهوة جواده من قمة برج كنيسة نوتردام دى بارى ، كى يستولى على اهتمام الجمهور

وانظر حولك الى العناء الذى يتجشمه بعض الناس فى سبيل التفوق او بعد الصيت أو نشر اسمائهم فى الصحف . وكم من جمعية دينية أو خيرية استفادت من حب المحسنين لنشر صورهم واسمائهم فى الصحف تحيط بها هالة من التمجيد بمناسبة تبرعاتهم الجسيمة . وكانت الالوف تتقاطر على المشروعات الوطنية والانسانية كلما قيل ان ثمنها رتبة أو وسام

والعامل الثالث هو الحب . والحب كما تقول التوراة قوى كالموت . وهو عنصر كامن وراء جميع الافعال المجيدة والطائشة على السواء . فمن عصف بقلبه الحب يمنح بلا تحفظ ويسخو بلا تفكير ويضحى لادخال السرور على من يحبهم . ولا يعتبر ذلك كله شيئا مذكورا . بل يبدى الاسف لانه لا يملك المزيد . وسل الام الساهرة على مهد وليدها . وسل الشاب الذى لا يدخر وسعا لاثبات جدارته بفتاة احلامه

وهناك عامل اضافى هو حب الانسانية أو الشعور الانسانى . فالرغبة فى تحسين مصير الطبقات المحرومة وتحقيق العدالة الاجتماعية يمكن أن تثير حماسة الاشخاص الممتازين بشعورهم المرهف

فتش فى اعماق نفسك وانظر اى هذه الحوافز يمكن أن يثير همتك

ويحفز ارادتك ويجعلك متحمسا لتنفيذ الموضوع الذى تخيره عقلك

ان هذا هو مفتاح تجميد الارادة الذى يجعلك تنتقل من الجمود والخمول فتصبح قوة مسددة الخطوات موفقة الاتجاه

عوامل التشتيت

ولكن مشاعر الانسان ذات طبيعة متغيرة ينقصها الثبات . وقد نستطيع احيانا اثارة هذه المشاعر وحفزها للعمل . اما فى معظم الاحوال فهى تثور من تلقاء نفسها داخل جوانحنا . وتحاول فى هذه الحالة ان تسيطر علينا

ولهذا ينبغى ان تتوقع من نفسك ظهور مشاعر معرقلة لجهود ارادتك المتجهة نحو هدفك المقرر ، وكانها فرامل تكبل الحركة . وهذه المشاعر هى التى نسميها عوامل التشتيت . ذلك انها تجعلنا نهيم بعيدا عن هدفنا

ومصدر الخطورة فى هذه المشاعر المشتتة ، ان لها جذورا قوية فى اعماق تكويننا . ولهذا تجد تاييدا هائلا من اعوانها الموجودة فى كل نفس بشرية . وهؤلاء الاعوان هم حب السرور ، والغرور والكسل ، وكراهية النظام والحزم

واذا تراخينا وخضعنا لهذه الاهواء صارت خطرة لا يكبح لها جماح . فتتلاشى قوة ارادتنا ولا نجد وسيلة لتقوية شخصيتنا . لهذا يجب ان نكافح ضد هذه المشاعر

حلل هذه المشاعر

فلا تهمل عند ظهور هذه المشاعر المشتتة واعكف على تحليلها لتعرف مصدرها الاصلى واتجاهها . والى اين تهم ان تسوقك فى تيارها

ان هذه المشاعر تنبع من احلك موضع داخل اللاشعور . وذلك وحده كاف لاثارة توجسك بالحذر منها . بيد ان الحذر وحده سياسة سلبية لا تجديك نفعا وتؤدى الى الاسفاف بشخصيتك

ولذلك فمن واجبك ان تجند قواك النفسية العليا لمقاومة هذه الميول المنحطة ومكافحة تاثيرها المدمر . وذلك قبل كل شيء بالادراك الكامل لمدى اسفاف هذه المشاعر الى درجة مقززة . ومدى ضررها الذى ينبغى ان يجعلك تخجل من نفسك بانسياقك لها . وهذا الخجل ضرورى لاثارة مقاومتك ونفورك

ولنفرض انك تستعد للامتحان . والجو حار فى أوائل الصيف . وقد

انتابك السأم من طول الدرس . ونازعتك نفسك للانطلاق على سجيتك لاهيا لاعبا . فهذا شعور مشتت ينبغى أن يقاومه الطالب . ولكن كيف ؟ بالتفكير فى عواقب هذه الرغبة . وكيف سيكون مهملا مقصرا . وليتصور نفسه راسبا فى الامتحان ، هدفا للسخرية أو الازدراء أو الشماتة

وحسبه هذه الصورة كى ينفر من تلك الرغبة ويستمر فى الدراسة بموجب الخطة التى عقد عزمه عليها من قبل . وليستعن بالايحاء الذاتى لتقوية عزيمته فيكرر على نفسه انه شخص قوى الارادة لا يخضع للاهواء كريشة فى مهب الريح

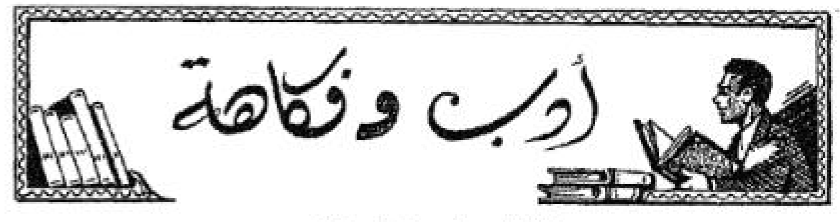
المجهود

ومرة اخرى نعود الى تشبيه الشخصية الانسانية بقاطرة البخار . فكى يصل السائق الى غايته لا يكفى ان يكون اتجاه القاطرة اتجاها صائبا . ولا يكفى رفع ضغط البخار الى الدرجة المناسبة . بل يجب تحريك الآلة فعلا . وكذلك الامر فى ارادتنا . وجهها الاتجاه الصحيح . واستثرها بالحماسة . ثم اطلب منها أن تفعل وتمضى . وهذه المسألة الاخيرة هى اهم المسائل الثلاث . فانت انسان همام بقدر تنفيذك لما أردته وعقدت العزم عليه بعد تدبر وروية

ويحتاج ذلك الى مجهود . ولكنك من غير ذلك المجهود لن تقوى شخصيتك . والقوة المعنوية كالقوة البدنية لاتزداد الا بالمران . كذلك تستطيع ان تقوى ارادتك بتدريب مستمر واع . ويجب أن يكون ذلك التدريب يوميا

ابدأ بأن تختار كل يوم عملا تكلف به نفسك لاتمامه فى اليوم ذاته . وليكن عملا مما لا تميل اليه عادة . عملا يحتاج الى مجهود . فان الاعمال التافهة مثل الاوزان التافهة لا تقوى العضلات . ولكن فى الوقت نفسه ينبغى الا يكون ذلك العمل محتاجا لمجهود هائل حتى لا تعجز عنه وتنفر منه فتتركه . بل افعل كما يفعل الرياضيون . تبدأ بالقليل وتزيده كل يوم قليلا . الى أن تصل الى الكثير عن اقتدار . وقد تعودت ذلك التمرين فتسخر قوة ارادتك المكتسبة فى جميع أعمالك العادية . كما يسخر الرياضى قوة عضلاته المكتسبة بالتمرين فى جميع ما يقوم به من أعمال

ولهذا التدريب مزية نفسية . مثل مزية التدريب الرياضى . وهو ان التقدم فيه يبعث فى نفسك سرورا وسعادة بما تحرزه كل يوم من قوة وقدرة .



« الانتساب » الى العلم

منذ اسابيع كان الانتساب الى « الجامعة » مشكلة بين مجلس الامة ووزارة التربية والتعليم

والقائلون بتحديد نطاق الجامعيين يستندون ـ فيما يستندون ـ الى ان رسالة الجامعة رسالة توجيه ذهني وصقل روحي واكساب لطابع البيئة الجامعية ومنهجها ، قبل أن تكون درسا لموضوعات وتحصيلا لمعلومات فى الكتب والاوراق ، ونظام الانتساب لا يكفل تحقيق رسالة الجامعة على هذا النحو

وقد كانت مصر فى زمن الدولة الفاطمية مسرحا لخصومة عنيفة بين عالمين جليلين فى شأن التعليم : ايكون من المعلم ام من الكتاب ؟ وسبب هذه الخصومة انالطبيب المصرى « ابن رضوان » ألف كتابا يتضمن ان تحصيل صناعة العلم من الكتب أوفق من المعلمين ، فرد عليه الطبيب العراقى الوافد على مصر « ابن بطلان » مثبتا أن التعلم من الرجال افضل من التعلم من الصحف ، واحتج لذلك بأدلة تربوية وفلسفية نستخلصها فيما يلى :

اولا : أن الكتاب جماد ، والمتعلم ناطق ، والجماد غير مناسب للناطق ، ولذلك يطيل الكتاب طريق الفهم ويصعبه ، وأما المشابهة بين الناطق المعلم والناطق المتعلم فهى تقرب طريق الفهم وتسهله

ثانيا : ان اللفظ المنطوق به اسرع الى العقل واعمق فيه من اللفظ المكتوب ، لأن الالفاظ تصويت ، والحاسة المناسبة لها هى السمع ، واما البصر فهو عن الالفاظ غريب

ثالثا : أن الالفاظ حين يفيض المعلم فىالنطق بها تكون أقرب الى ما يريده العقل ويصوغه الفكر ، وأما المثبت فى الكتب فهو يبعد عن ذلك بمقدار كبير او غير كبير

رابعا : أن المعلم طبع وأصل ، والكتاب صورة وفرع ، ولا شك ان الاصل والطبع خير من الفرع والصورة

خامسا : أن المتعلم قد يستبهم عليه لفظ ، فينقله المعلم الى لفظ آخر،

واما الكتاب فالفاظه واقفة لا تنتقل ، ولذلك يكون الفهم من المعلم اصح

تلك خلاصة الأدلة الطريفة التى رد بها «ابن بطلان» على «ابن رضوان» ويذكر التاريخ أن « ابن رضوان » ـ ذلك الذى ينتصر لقضية التعلم من الكتب ـ لم يكن له فى نشأته معلم ينتسب اليه ، ولكنه خرج نفسه بنفسه ، حتى صار رئيس الاطباء فى عصره

« سكرتيرة » لرئيس الدولة

يخطىء من يحسب أن المرأة لم يكن لها عمل فى عصور الدول الاسلامية، ولعلها كانت تعمل فى الخفاء أكثر مما كانت تعمل على أعين الناس . فقد كان نشاطها من وراء « حجاب »

هذه سيدة من أهل بغداد ، اسمها « الست نسيم » ، اختارها الخليفة « الناصر » فى آخر ايامه « سكرتيرة » له ، وذلك أنه ضعف بصره ، وادركه فى أكثر أوقاته سهو ، وعرف أن هذه السيدة تكتب خطا قريبا من خطه ، فجعلها بين يديه ، تكتب الاجوبة، وتدون التوقيعات ، فى مختلف شئون الدولة

بيد أن هذه السيدة اغتنمت الفرصة، وطمعت فى المكاسب ، واستعانت برجل من حاشية الخليفة : فكانت تتعمد التوقيع بما يحقق لها الأغراض الشخصية

واخيرا فطن وزير الخليفة الى الاختلال والخطأ فى بعض الاجوبة والتوقيعات . فأنكرها ، وعرف سرها . وبذلك تخلص ديوان الخليفة « الناصر » من سلطان « الست نسيم »

« أوحد الزمان » يعالج الأوهام

يقول الشاعر « ابو نواس » : وداونى بالتى كانت هى الداء . وقد طبق الاطباء ذلك فى علاج بعض الامراض النفسية، فانتهوا الى ان الوهم علاجه الوهم ، ولا سبيل غيره الى الشفاء

كان طبيب الخليفة « المستنجد بالله » يسمى « أوحد الزمان » ، وقد جاءه رجل عرضت له علة « الماليخوليا » ، فاعتقد أن على رأسه وعاء من من الفخار لا يفارقه ابدا ، واذا مشى فى الطريق تجنب المواضع التى تقصر سقوفها ، وجعل يخطو برفق ، ويحاذر أن يدنو منه أحد : لكى لا يقع الوعاء الفخارى عن رأسه . وفكر « أوحد الزمان » فى شأن هذا المريض الذى عالجه جماعة من الاطباء ، ولم يصلوا معه الى غاية ، وبقى على حاله فى شدة وكرب

وكانت حيلة « أوحد الزمان » أنه أمر احد غلمانه باحضار خشبة كبيرة ، وامر غلاما آخر باحضار وعاء فخارى يختفى به فى اعلى السطح

ودخل المريض على الطبيب، فاشار الطبيب الى الغلام الذى يحمل الخشبة، فاقبل على المريض قائلا له : والله لا بد ان اكسر هذا الوعاء الفخارى الذى تحمله على راسك ، واريحك منه . ثم أدار تلك الخشبة فى يده ، وضرب بها فوق راس المريض

وعند ذلك اسقط الغلام الذى كان فوق السطح وعاءه الفخارى الذى كان يخفيه ؛ فاذا هو يتكسر قطعا كثيرة

فلما عاين المريض هذا كله ؛ لم يشك فى ان الوعاء الفخارى الذى كان يتوهمه على راسه هو الذى سقط أمامه وتكسر ، فتم بذلك شفاؤه من علة الوهم ، بفضل طبيبه الذكى « أوحد الزمان » !

القاضى اخبر !

اتهم أحد المصريين الظرفاء فى العصر المملوكى بأنه يتردد على الحانات ، ويستكثر من شرب النبيذ ، فعرضوا امره على الوالى ، فأراد أن يستتيبه، فقال له : هل تقبل ان تكتب حجة على نفسك بألا ترتاد المواطن التى تقوم فيها الحانات ؟ قال : اقبل . فقال الوالى : اذهبوا به الى القاضى ليكتب عليه حجة بذلك ، ويستشهد بمن يرضاه ، فلما مضوا بالرجل الى القاضى ، قال له : يا ولدى ، سيكتب الشهود عليك الا تشرب منكرا ، ولا تقرب حارة السودان ، ولا حارة الشاشا ، ولا كوم دينار ، ولا بركة اليقطين ، ولا حدرة عكا ، ولا الجزيرة ، ولا المريس ، ولا الباطلية ، ولا شبرا ، ولا منية السيرج ، ولا حارة زويلة ، ولا الجوانية ، ولا حارة الروم ، ولا الجؤذرية ، ولا سويقة صفية ، ولا قنطرة الفجر فدهش الرجل مما سمع ، اذ سرد له القاضى أسماء مواطن لم يكن على علم بها من قبل ، ولم يملك الا ان صاح بالشهود : دونكم مولانا القاضى فاكتبوا عليه الحجة ، لا على ، فهو بمشارب الخمر ادرى منى واخبر !

فاستظرفه القاضى ، وامسك عنه !

محمد شوقى أمين

مشاكل الشباب النفسية والاجتماعية

هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنهـــا ، وان يكتبوا على الظرف : « مشاكل الشباب »

حيرة المراهق

ليس غريبا أن يكون أكثر المساهمين فى أسئلة هذا الباب من المراهقين لأن المراهق فى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر ، رجل من الناحيتين الجسمية والعقلية ، وطفل من الناحية الاجتماعية · والفتاة فى هذه السن ، أو ما قبلها بعام أو عامين ، امرأة جسما وعقلا وطفلة من الناحية الاجتماعية · أو بعبارة أصح ، يأبى المجتمع الا أن يعاملهما معاملة الاطفال

وقد أثبتت الابحاث أن المراهق (والمراهقة) قلما تنمو قواه الذهنية بعد السادسة عشرة ، وتبلغ درجة التناسق فى عضلاته نهايتها فى هذه السن أو بعد ذلك بقليل ، كذلك سرعة الاستجابة للمؤثرات ، وخفة الحركة ، والنشاط ، واليقظة ، وسرعة الخاطر وكل ما ينقض الاختبار والمران

وفى الاوساط البدائية والبيئات المتأخرة ، يصبح الطفل رجلا أو امرأة بمجرد بلوغه سن الحلم · أى انه يدخل ميادين الحياة اليومية ويعمل مع الكبار ويجالسهم ، ويمزح معهم ، ويأكل على موائدهم ، ويشترك معهم فى قتال الاعداء ، ويتزوج اذا شاء وينجب ، ومعنى هذا أنه يستمتع بحقوق الكبار ، فى مقابل ما يتحمل من مسئولياتهم ، وما يراعيه من قوانينهم الموضوعة ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وآداب السلوك الموروثة عن أسلافهم

أما فى البلدان المتحضرة ، فان المجتمع يفرض على المراهق مراعاة القوانين والعادات والتقاليد وآداب السلوك ، ومع ذلك يحرم عليه الاستمتاع بالكثير من المزايا التى يتمتع بها الكبار · أى انه رغم اكتمال ملكاته الجسمية وقدراته العقلية ، لا يسمح له باستخدامها الا فى نطاق محدد · ففى بعض ولايات أميركا ، تمتد فترة التعليم الالزامى الى سن الثامنة عشرة · ونسبة كبيرة من الناشئين والناشئات فى البلدان

الراقية ، لا تتم دراساتها الجامعية قبل أواخر العقد الثالث من العمر ، وفي خلال هذه الفترة تظل كالأطفال عالة على والديها ، تنفق ولا تنتج ولا تكسب رزقا . وفي ٤٣ ولاية أمريكية من مجموع الولايات الثماني والاربعين ، لا يسمح للمراهق أن يتزوج بغير موافقة والديه . وفي الوقت الذي يحرم عليه القانون هذا الزواج ، يفرض عليه عشرات القيود التي تحدد علاقته بالجنس الآخر

ويتضح من هذا أن المراهق يعاني ثلاثة مشاكل :

(١) المشكل الاول جنسي . الطبيعة تستحث ، بالهرمونات التي تفرزها ، الغدد الجنسية . والمجتمع يؤجل زواجه مدة تتراوح ٦ سنوات الى ١٠ ، وقد تزيد على ذلك ، ويحرم عليه كل علاقة جنسية خارج هذا النطاق

(٢) المشكل الثاني وجداني نفساني . الطبيعة تزوده بالنضوج الجسمي والعقل الذي يمكنه من الاستقلال ، والاعتماد على الذات ، وحرية التصرف ، والمجتمع والعادات والتقاليد تأمره أن يظل خاضعا لآراء والديه وأقاربه ، مطيعا في كثير من الاحيان لمن يكبره سنا من الجيران والمعارف ، وتضطره أن يفكر في كثير من الاحيان بعقل معلميه وأساتذته ، وأن ينكر في كثير من الاوساط المتزمتة شخصيته وكرامته انكارا تاما

(٣) المشكل الثالث اقتصادي . قد ينتظر على مضض فترة الدراسة الطويلة ، ويحتمل على مضض سنوات ذلك الصراع العنيف بين مطالب الجسد الحيوانية ، وأواصر التقاليد والآداب العامة وقوانين المجتمع الصارمة ، وما يكاد يصحو من نشوته عند حصوله على شهادته العلمية النهائية ، حتى يجد أبواب الرزق مغلقة في وجهه ، وذلك البريق الذهبي الذي كان يتراءى أمام ناظريه قبيل فوزه بالدبلوم ، لم يكن الا سرابا . قد يظل شهورا ، وقد يظل سنوات يبحث عن ضالته المنشودة العمل وكسب الرزق ، وكسب الرزق هو الذي يمهد له الطريق لحل المشكل الاول بالزواج والاستجابة لمطالب الجسد . وكسب الرزق هو الذي يمهد له الطريق لحل المشكل الثاني بالاستقلال ، والاعتماد على الذات ، ورفع الرأس ، والشعور بالكرامة ، والكف عن العيش عالة على والديه

وينسى الناس أن تحرير المرأة لا يتم برفع الحجاب أو مجرد تعليمها ، وانما يتم بدخولها ميدان العمل وكسب الرزق ، بهذا تتحرر فعلا لأنها لا تعود عالة على والديها ، ولا تضطر الى التفكير بعقل جدها وأبيها وعمتها ، ولا تلتزم بالزواج ممن يختاره لها أهلها

ولم يجد المجتمع حلا لهذه المشاكل الثلاثة ، وعلى المراهق أن يوفق بكل ما لديه من شجاعة أدبية ، ومبادىء تربوية وأخلاقية ودينية ، بين مطالب المدنية الحديثة وآداب القرن العشرين ، وبين طبيعته الجسمية والعقلية والوجدانية ، والناجح في هذه الحياة من يخرج من هذه المعركة منتصرا بعزيمة قوية ، ونفس كبيرة وأخلاق سامية

سؤال وجواب

تزوج يا فتى

عملت بنصيحتكم لي في عدد الهلال « نوفمبر » ، ورضي والدي أن التحق باحدى مدارس القاهرة . غير أن مشكلتي تنحصر في امرين : اولهما ان عمري الان ٢١ سنة ولا توجد لدي شهادات ، وثانيهما أن لي بنت عم احبها حبا جما وارغب في الزواج منها ، ولكن عمرها ١٤ سنة ، وهي السن التي تتزوج فيها الفتيات في حضرموت ، بلدنا الاصلي . فاذا واصلت الدراسة استلزمت الانتظار مدة ٥ الى ٧ سنوات . وعمي لا يقبل أن تبقى ابنته طول هذه الفترة في انتظاري . لذلك ارجو الاجابة عن هذين السؤالين : هل يمكن قبولي في احدى مدارس القاهرة بدون شهادات وفي هذه السن ؟ وهل الافضل اذا قبلت في القاهرة تلميذا أن اغض الطرف عن الزواج ، أو أن اتزوج وانفض الطرف عن الدراسة ، مع العلم انني احب الفتاة حب العبادة ؟

سالم ز . الانصاري

(اديس ابابا ـ الحبشة)

* يخيل الينا أن دراستك لن تؤهلك للقبول في احدى مدارس القاهرة في هذه السن المتأخرة ، واذا فرض وقبلت بصفة استثنائية، فانك تحتاج في الغالب الى مدة أطول مما ذكرت . لذلك ننصحك بالزواج

اعمل لدنياك ولآخرتك معا

تزودت من العلم بما يكفيني ويجعلني اعتمد علي نفسي . اذ فهمت أصول الشرع وترك لي والدي ما يكفي معاشي . ولكني لا استطيع الزواج لان طبع النساء لايتفق مع طبعي ولان المتزوج يصبح مشغولا من جهة المعاش والدنيا ، وانا أريد أن اشغل نفسي بالآخرة . ولانني اخشى اقتراف الذنوب اذا لم اتزوج ، فاني اتعبد في خلوة حيث لايقع نظري على فتاة وانا أكره النساء ولا احب مجالسة الناس واهاب ذوي المناصب فهل من علاج يمنع الشخص عن الزواج ولا يفر الجسم ويمنع اثارة الشهوات

عطية مندور جبر الدسوقي

(كفر الشيخ)

* الواقع انك لا تكره النساء ، وتود من صميم قلبك لو أتيح لك الزواج ، ولكنك تريد الهرب من المسئولية وتخشى ما يتطلبه الزواج من نفقات ، غير انه يبدو من رسالتك أنك لاتزال شابا والمستقبل بفرصه الواسعة امامك ، فاذا عملت لدنياك أمكنك مضاعفة ما تركه لك والدك أضعافا ومن ثم تأمن الخوف من زيادة النفقات ولايضيرك طبع النساء . وأنت تستطيع أن تعمل للآخرة دون أن « تدخل الدير » أو « تتعبد في خلوة » على حد تعبيرك . أما كونك تكره المجالس وتهاب ذوي المناصب فهذه وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس رغبة منك في الهرب من المسئولية . لعلك تعرف الحديث المأثور : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا !

الزواج خير علاج

انا فتاة عمرى ١٧ سنة ، مات والدى وانا فى سن الخامسة ، وقامت أمى بتربيتى وتقدم شاب يطلب يدى للزواج ولكنى لا أريد ، رغبة فى مواصلة الدراسة . اما والدتى فتلح على بقبول الزواج . فما العمل ؟ مع العلم باننى خجول يحمر وجهى امام الغرباء ولا احب التحدث مع احد ، سريعة الغضب ؟

م.ن.د
(اسفى ـ المغرب الاقصى)

* نحن نتفق مع والدتك ، وننصح لك بالزواج مع مواصلة الدراسة اذا أمكن فى المعهد الذى تلتحقين به الآن ، واذا كان هذا مستحيلا فيمكنك الاغتراف من بحر المعرفة خارجه . أما الخجل واحمرار الوجه أمام الغرباء فقد يكون من قبيل الحياء وهو صفة عند العذراء مستحبة ، لا سيما فى بلدان الشرق . والزواج على كل حال خير علاج لما تشكين منه

ليس الجبن غريزة

تجادلت مع جماعة من الاصدقاء فى موضوع الشجاعة والجبن ، وهل يستطيع الجبان ان يكون شجاعا ؟ وهل الجبن غريزة ، وهل هذه الغريزة وراثية ؟ ما راى العلم فى هذه المسالة ؟

على محمد على
(الاعظمية ـ بغداد)

* الشجاعة أو الجبن أو غيرهما من الصفات لا تولد مع الانسان ، ولا هى غرائز ، ولا تورث . ولكن الطفل ينشأ عليها منذ صغره ، تبعا للبيئة التى يعيش فيها ونوع التربية التى يتخذها والده ومربوه حياله . على أن هناك انفعالات أساسية أوجدتها الطبيعة فى الانسان، حفظا للنوع ، ومحافظة على النفس . وفى مقدمة هذه الانفعالات الخوف . ولكن الخوف كالنار، اذا احترقنا به أصبحنا جبناء ، واذا اتخذناه خادما لنا أصبحنا شجعانا . أما هل يصبح الجبان شجاعا ، فيتوقف على قدرة الشخص على التخلص من عادة ذميمة واستبدالها بضدها . فالجبان فى وسعه أن يكون شجاعا بالقدر الذى يستطيع به الكذاب أن يكون صادقا والغادر أن يكون وفيا . أى أننا نتعلم الشجاعة بمجابهة الشدائد ، كما أننا نتعلم كل شىء بممارسته

لا يثق بذاكرته

انى خلال أستذكار الدروس لاانتقل من صفحة الى صفحة الا بعد ان القى نظرات كثيرة على ماقرات ، ثم انتقل الى الصفحة التى تليها ، وانا اشعر بالقلق . وعند استذكار موضوع لايمكن الانتقال الى غيره الا بعد القاء نظرات كثيرة على الموضوع والقلق يلازمنى

ع.ع.ش
(كلية آداب جامعة القاهرة)

* ما لم تثق بذاكرتك فى مذاكرتك فانها لن تثق بك وأنت فى حاجة الى تغيير طريقة المذاكرة ، ضع أمامك كراسة لتدون فيها مختصر الفكرة العامة فى الصفحة أو الفقرة التى تقرأها ، أوضع خطوطا واضحة بالقلم الرصاص تحت كل كلمة أو عبارة رئيسية فى الموضوع . وعند الانتهاء من المذاكرة راجع هذه الملخصات والعبارات الرئيسية (Key words & phrases) وفى اليوم التالى راجع هذه الملخصات والعبارات قبل

البدء في موضوع جديد • ويحسن أن تقرأ كتيبا في موضوع (How to Study) وستجد عدة كتب من هذا النوع في مكتبة الجامعة

المراسلة نصف المشاهدة

انا طالبة في المرحلة الثانوية وعمري ١٨ سنة ومنذ اعوام أحببت شابا حبا عنيفا فكرست له حياتي وعاهدته الا اكون الا له. وكانت السنة الناس تلهبني كالجمر الملتهب، ولكني تحملت ذلك في سبيله . وقد التحق بوظيفة اخيرا في بلد بعيد عن بلدنا فبدأت مأساتي.تقلق بالي وتشرد ذهني.وجات الى العزلة والبكاء وعجزت عن الانتباه الى شرح المعلمة واصبحت دموعي تنهمر بغزارة كلما سمعت لحنا موسيقيا مثيرا ، فهل من علاج ؟

الحائرة المعذبة س.م.ب
الاردن

* اذا كنتما قد تعاهدتما على الزواج ، وكنت واثقة أنه لن يستغل صغر سنك ، فلم لا تتشجعين وتراسلينه — والمراسلة نصف المشاهدة — وبذلك لا ينقطع حبل الوصال بينكما ، فتلتقيان عاجلا وآجلا وتنتهي هذه العلاقة بالزواج السعيد

هل يتصنع ؟

انا شاب عمري ٢٠ سنة عندي موهبة ادراك تصرفات الناس ونواياهم بمجرد التحدث معهم او الاستماع اليهم . ولما كنت اوافق الجميع بما يتفق وآرائه وافكاره واتواضع معهم ، فان الجميع يعشقونني بمجرد مصاحبتي .ومن عادتي أن اصانعهم في كل شيء اللهم الا فيما يكون قبيحا . ولكن هناك شيئا غريبا يضايقني وهو انني ارتبك اذا اردت الحديث عن قصة او حادث في المجتمعات ويصيب بصري غشاوة واشعر بدوخة تدوم نصف دقيقة فيظن البعض انني اكذب فيما ارويه من القصص او الاحاديث ، فأرجو ارشادي

ابراهيم محجوب
(بيروت — لبنان)

* هناك بعض التناقض في رسالتك ، اذ كيف يهوى من تتحدث اليهم الاستماع الى حديثك وأنت تمازجهم وتصانعهم ، في حين تقول انك ترتبك وتغشى عينيك سحابة وتنتابك دوخة • أخشى أن تكون متصنعا في حديثك أو مبالغا ، فيحدث لك ما يحدث وأنت تخاف أن يرتاب السامع في صحة ماتقول• ونصيحتنا لك أن تكون أولا متواضعا في رأيك عن نفسك ، وأن تكون ثانيا حريصا على جعل حديثك مختصرا بعيدا عن كل مبالغة أو تصنع ، دقيقا في صحة الرواية

ردود خاصة

ن. ح. ن (سماوة — عراق)

لابد انك تذكر احد الجيران او المعارف او شخصا آخر مات بالتدرن الرئوي ولا بد ان شبحه لا يزال ماثلا في ذهنك ، فتهب من نومك في ظلام الغرفة منزعجا ، وسواء أكنت نسيت هذا الحادث ام لم تنسه فانه يخرج من نطاق اللاشعور الفينة بعد الفينة وبسبب لك ما تشكو منه . واذا لم يكن في بلدتكم طبيب نفساني ، فلا بأس من شرح هذه الحالة لطبيبك الخاص حتى يساعدك على التغلب عليها . هذا ولا بأس من الاستمرار في تعاطي المقويات التي وصفها لك . ولاعلاقة اطلاقا للعادة التي اشرت اليها بهذه العلة

الطالب احمد القره داغي (السيمانية ـ العراق)

انت لا تزال صغير السن في مستهل مرحلة المراهقة او بعد ذلك بقليل . فما الذي تخشى منه اذا كانت قامتك أقصر من قامة زملائك ببضعة سنتيمترات ؟ امامك عدة سنوات تزداد فيها طولا وعرضا . ولاسباب عدة قد تتأخر مراحل النمو عند البعض فترة من الزمن ، سرعان ما يلاحق صاحبها امثاله ، بل قد لا يبلغ العشرين حتى يكسون قد جاوزهم قامة ووزنا . ومع ذلك كن على اتصال دائم بطبيبك حتى تطمئن وقد يصف لك الدواء اذا رأى ما يدعو لذلك

س. ر (القاهرة)

هذه مسألة يتعرض لها الكثيرون في هذه السن ، وحيث انك تخرجت في المدارس الثانوية هذا العام فاما أن تكون قد التحقت باحدى الكليات الجامعية او بمدرسة عالية أو انك تعمل باحدى المصالح . وعلى كل حال فان لديك احدى العيادات المدرسية النفسية ويمكنك التخلص مما تشكو منه اذا عرضت نفسك على احداها . وليست مشكلتك بذات بال

المحتار السيد عبد العزيز م . (دمياط)

لا يبعد أن تكون هذه الاوهام التى تسلطت عليك قبيل افتتاح الدراسة ناتجة عن كراهيتك للمدرسة . فابحث عن العلة: هل هى المواد ؟ او البيئة المدرسية بوجه عام ؟ أو عدم نجاحك فيها ؟ اشرح ذلك لمن تثق به من أساتذتك أو طبيبك ، وفي الوقت ذاته ، لا تتجنب المشى في الشوارع كما ذكرت خشية أن يتطلع اليك الناس ، بل قاوم ذلك الخوف بكل قوتك ، وانت تعلم جيدا انك كلما استسلمت لهذا الخوف ، ازدادت العلة سوءا

عبد الفتاح محمد مالك (النخيلة ـ اسيوط)

ليس من الحكمة في شيء ان تحاول دراسة التمثيل في الخارج وأنت لا تزال صغير السن وقد نجحت في شهادة الاعدادية هذا العام . فالدراسة في الخارج تتطلب اجادة لغة أجنبية أو لغتين ، كما أن سفرك الى البرازيل أو غيرها من بلدان أمريكا الجنوبية لا يجديك نفعا لان لغة تلك البلاد البرتغالية في بعضها والاسبانية في البعض الآخر . يضاف الى هذا ان الحكومة المصرية لن تسمح لك بالسفر وظروفك كما ذكرت . وليس حل هذه المسألة ان تفكر في الانتحار كما قلت ، وانما الحل في اعداد نفسك لمهنة التمثيل ببلوغ مرحلة التعليم التى تجعلك اهلا له

ع. م (النخيلة ـ أسيوط)

حيث انشقيقكم يجيد الرسم واظهر فيه نبوغا « منقطع النظير » كما ذكرتم . وحيث انه يقضى الآن فترة التجنيد في الجيش ، فلم لا ينتهز الفرصة ويقضى أوقات فراغه في تنمية هوايته ، واذا كان بارعا الى هذا الحد فان في وسعه أن يلفت رئيسه الى رسومه فيشجعه على الاستمرار في فنه ، بل قد يستعين به في بعض ما يحتاج اليه الجيش من مصورات ورسوم . وعند انتهاء فترة الجندية يستطيع أن يعرض مواهبه على بعض الهيئات او المؤسسات التى قد تحتاج الى هذا النوع من الفن

سيد محمود السيد حاجم (سجن الرمادي الملكي ـ العراق)

طبيعى جدا أن تشكو من العلة التى وصفتها في رسالتك فقد قضيت ثماني سنوات في السجن بعيدا عن المجتمع والحرية ولما كنت على وشك الخروج ، وقد تكون خرجت فعلا الى « الهواء الطلق » عندما يصل اليك هذا العدد من « الهلال » فان هذه العلة تزول بمجرد تعودك على استنشاق الهواء واستقرارك في المجتمع الذى تغيبت عنه طيلة تلك السنوات

قطع الطب الحديث فى خمسين عاما شوطا كبيرا فى التغلب على التدرن الرئوى ، بعد أن كان العلاج الوحيد لهذا المرض الوبيل فى الازمان الغابرة لا يتعدى التغذية والراحة والهواء الطلق

التدرن يمكن علاجه

بقلم الدكتور زكريا رفعت

مدير عام مصلحة الامراض الصدرية



ما أبعد الفارق بين احصائيات الارقام وواقع الحياة ، فقد لا يهز مشاعرك أن تسمع أن ألوفا يموتون سنويا بسبب التدرن الرئوى ، بل قد تدهشك كثرة عدد المتوفين بسبب هذا المرض ، ولكن ترى ماذا يكون شعورنا لو أن بين هؤلاء زوجة لنا ، أو زوجا ، أو صديقا عزيزا ؟ اذا استعرضنا سبب هذه الكوارث ، لوجدنا أن هذا المرض الوبيل : «التدرن الرئوى» الذى بسببه نفقد سنويا هذا العدد الضخم من الأهل والاصدقاء ، مرض يمكن، بل ويجب، القضاء عليه

وتبدو أهمية القضاء على هذا الداء ، عند ما نعلم أن هذه الآلاف من الموتى هى فى الحقيقة القمة الطافية فوق الماء، لجبل ثلجى ضخم اختفى جزؤه الاكبر تحت سطح الماء : وهؤلاء يكونون عددا أكبر بكثير من المرضى الاحياء المنتشرين فى كل مكان ، هذا فضلا عن المرضى الجدد الذين يصابون بعدوى المرض يوميا ، وهؤلاء يقدرون بمائة فى كل يوم

ولكن هل يمكن القضاء على هذا المرض ؟

يقولون : « الوقاية خير من العلاج » ، وهو قول مأثور يمثل حكمة انسانية قديمة . ان العقل يقف فى صف « الوقاية » ويؤيدها، حتى قيل انه من الممكن فعلا الوقاية من هذا المرض ، بل والقضاء عليه. وهذا صحيح ، ولو ان الصعوبات كثيرة أمام العاملين فى هذا المضمار

والوقاية من هذا المرض وعلاجه يجب أن يسيرا جنبا الى جنب ، فلا يمكن اتخاذ اجراءات الوقاية دون علاج المرضى ، بل لا يمكن الاعتراف بأحدهما دون الآخر كحل للمسالة

▭

والآن ، ماذا تعنى الوقاية ؟

لو اننا أعطينا فريقا من النـاس فرصة المعيشة فى معزل،ووفرنا لهم غذاء جيـدا ، وراحة تامـة ،وهواء نقيا نظيفا ، وأبعدنا عنهم الهـزات العقلية ، والمتاعب الجثمانية،لتوفرت لهم - دون شك - الصحة الكاملة . ولكن ، من المسلم به أن مثل هـذه البيئة والمعيشـة لا يمكن تحقيقهما وانما من الميسور اصطناعهما

ولهـذا فان الوقاية من مـرض السل انما تتطلب تحسين وسـائل المعيشة ، وتوفير البيئة المريحـة ، وزيادة المقاومة الجثمانية ، ولكن ذلك لا يعنى بحال من الاحوال أن نعيش فى « قمقم » ليصير الجو حولنا معقما

▭

والصحة الجيـدة انما تتوفر لمن ينجح فى ضبط التوازن بين نفسه وبين البيئة المحيطة به . فالجسم الذى لا تقلقه المؤثرات العقلية ، أو المتاعب الجثمانية ، ويحيا حياة متزنة ، لابد أن يقاوم العدوى البسيطة ، اذا ما اعترضت طريقه يوما ما . بل ولابد أن يتغلب عليها

▭

ماذا يستطيع العلاج أن يفعل ؟

مر العلاج الطبى للتدرن الرئوى بأدوار كثيرة ، فقد كان العـلاج السائد فى الأزمان الغابرة لايتعدى الراحة والهواء الطلق ، ثم أدخـل بعد ذلك علاج «الاسترواح الصدرى» بحقن الهواء داخل الصـدر حتى تنكمش الرئة المريضة ، ثم تدخلت الجراحة لاستئصال الجزء المريض من الرئة أو قص الاضـلاع لتنكمش الرئة ، ويتوسع الجراحون حاليا فى هذه العلاجات

▭

وفى السـنين العشر الاخيـرة اسـتعملت الادوية الحـديثة كالاستربتوميسين والاوريوميسـين والمضادات الحيوية الاخرى والهرمون الجديد « الكورتيزون » الذى ينتظر أن يكون له فائدة كبيرة . وخير هذه الأدوية « الايزونازيـد » ، و « البارا آمينو ساليسيليك اسيد»

ولكل هذه الادوية مفعول قوى ، وانما يجب استعمالها بعناية وخبرة ومعرفة،فقد يحدث أن يعتاد ميكروب

الدرن على دواء بذاته ، فيصبح هذا الدواء عديم الفائدة للمريض ،ولكنه اذا استعمل مع أحد الادوية الاخرى كونا قوة كبيرة شديدة التأثير على الميكروب نفسه · ولهذا فان الطب الحديث لايقصر العلاج على دواء واحد وانما يستعملها جميعا فى الهجوم على الميكروب بشكل « دورى »

والهدف الاساسى بالطبع هوهدم الميكروب فى الجسم دون الاقلال من قدرة الانسجة على المقاومة ، ويطبق هذا العلاج الآن على آلاف الحالات المرضية التى كانت قبل ذلك ميئوسا منها

□

وهكذا يمكن القول بحق أن الطب قطع فى خمسين سنة شوطا كبيرا فى التغلب على هذا المرض ، بعد أن كان العلاج الوحيد لهذا الداء الوبيل هو الراحة والهواء الطلق

ومع ذلك ففائدة الادوية محدودة ولذا كان من الواجب الأخذ بكل الوسائل التى تساعد الجسم على مقاومة هذا المرض والوقاية منه

□

والواقع أن الوقاية والعلاج وجهان لصورة واحدة ، فمن المعلوم أن الدرن مرض معد ، ولذا وجب علينا حماية أهل المرضى وأقاربهم ، ولكن المريض نفسه انسان له حق الحياة فى منزل صالح وعمل مناسب ، كما أن له حق الاستمتاع بمباهج الحياة كغيره من الناس

ولهذا يجب علينا أن نهيىء للمريض منزلا صحيا ، ونخصص له فيه غرفة مستقلة ، ونوفر له البيئة الملائمة ، والجو الذى يشبع رغباته ، ويتفق مع ميوله،كما أنه من الاهمية بمكان أن تتكرر زياراته لدور الفحص حتى يكون تحت الملاحظة المستمرة

وفى كل الاحوال يتحتم علينا أن نعمل على رفع حالة المريض المعنوية والنفسية

□

وهكذا يمكن القول اليوم ـ وبعد خمسين عاما ـ أن الشفاء من مرض التدرن الرئوى ميسور ، ولكن لابد أن نعلم ان طريق الشفاء ليس مفروشا بالزهور أمام العاملين له ، فالى هؤلاء العاملين وهم الاطباء ، والمرضات ، والاخصائيون الاجتماعيون ، والجهات الصحية المسئولة نقدم تحية مقرونة بالشكر والعرفان بالجميل

عدالة السماء

بقلم الروائية المشهورة **أجاثا كريستى**



رواية فذة عجيبة ، يقوم فيها بطلها « هيركيول بوارو » الشخصية البوليسية القديرة بالبحث عن جريمة وقعت منذ ١٦ عاما وقد كادت تختفى كل معالمها ، ومع هذا فقد استطاع بمهارته وقوة ذكائه ان يصل الى الحقيقة !!

تصدر عن :

روايات الهلال

فى ١٥ فبراير - ٨ قروش

رحمة بمرضى الجذام

بقلم الدكتور مصطفى كامل

مدير قسم مكافحة الجذام

ان الاصابة بهذا المرض الذى يعد من أخطر الامراض التى تصيب البشرية ، لا تبشر بالشفاء القريب ، ولا هى تجر الى الى الوفاة السريعة ، وانما هى تمثل بالمصاب تمثيلا بشعا رهيبا !

أثير فى مجلس الامة ، منذ بضعة أسابيع ، موضوع خاص بمرض الجذام ومشكلته الصحية والاجتماعية المصرية ، كما أثيرت احصائية عن عدد المرضى الموجودين بالجمهورية المصرية ، وعن عدد الأسرة المعدة لعزلهم ، وعن مجهودات وزارة الصحة فى مكافحة هذا المرض ، فى حدود امكانياتها المالية ، وما يجب أن يقوم به الشعب نحو هؤلاء المساكين ، بالمساهمة فى اهداء مستعمرة باسم الشعب ، لايواء من لا يوجد له مكان يعزل فيه

فما هو هذا المرض ؟ وما هى مشكلته ، ومشكلة ضحاياه ؟ وما هو تاريخه ومنشؤه ؟

لقد عرف هذا المرض من قديم الزمان ، بانه ذلك المرض القديم المتوغل فى القدم الى ماقبل التاريخ الذى لاعلاج له ، ولا شفاء منه ، وأنه ذلك المرض الذى لا سبب له الا غضب الله ولعنة السماء ، وأنه من أخطر الامراض المعدية المزمنة التى تصيب البشرية وانه مرض مستعص عن الشفاء ، وأن التعرض للاصابة به أخطر من التعرض للاصابة بالامراض المعدية الاخرى ، التى تنتهى فى الكثير من الاحيان بالشفاء التام ، أو فى القليل منها بالوفاة ، أما الاصابة بالجذام فلا هى تبشر بالشفاء القريب ، ولا هى تجر الى الوفاة السريعة ، بل هى تمثل بالمصاب تمثيلا بشعا ، وتتركه هيكلا مشوها ، تجعل المجتمع ينبذه وينفر

منه ٠ وكانت هذه المعتقدات ـ وما زالت ـ راسخة فى أذهان الناس ، خصوصا وقد ذكر فى أحد الاحاديث النبوية : «فر من المجذوم فرارك من الاسد» وفسر الناس هذا الحديث الشريف تفسيرا خاطئا٠ فسروه على أنه دعوة الى نبذ المريض وعدم الاقتراب منه ، وتركه فريسة لآلامه وأحزانه، مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام قصد بالحديث تحذير الناس من الاختلاط بالمصاب اختلاطا كبيرا لا داعى له ٠ ونسى الناس أنه روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم فى اناء واحد ، ولم يبد له أى اشمئزاز ، وذلك حتى لايحزن المريض ، وتزيد آلامه ، ويجرح شعوره ٠ كما نسى هؤلاء الناس أن القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة مليئة بالدعوة الى العطف على المرضى والتخفيف عنهم والدعاء لهم حتى نشجعهم على الصبر والاحتمال ومن الايمان أن نشعر بآلام الآخرين، لا أن نتجاهلها ونزيدها باعراضنا عنهم واشمئزازنا منهم ، وليس هناك من أحق بتطبيق هذه الوصايا الكريمة من مرضى الجذام

وقد بالغ الناس فى خوفهم من المرض لدرجة أنهم اذا ماذكر أمامهم اسم الجذام أصابهم الفزع ، وقد صارحنى أحد أصدقائى ، بعد أن توطدت صلتى به وعرف منى الكثير عن الجذام وعدواه والجديد فى علاجه، أنه مضت عليه مدة كبيرة ، عند بدء معرفتى به ، تمنى فيها لو قطع صلته بى ، وأنه تعود بعد مقابلتى له أن يطهر يديه بالمطهرات الكثيرة المختلفة خوفا من نقل العدوى اليه !

ويا ويل العائلة التى يصاب أحد أفرادها بالجذام ، يحاول الجميع أن يخفوا هذه الكارثة عن الناس ،وعن أقرب المقربين اليهم حيث يخشون ـ ظلما وجهلا ـ الاساءة الى اسم العائلة

وكم من مرة أوصى البعض بالعناية بأحد المرضى المعزولين ، أو الذين يعالجون بالعيادات الخارجية ، لأنه من أهل بلدته ، أو ابن أحد ممن يقومون بخدمته، ثم يتبين بعد ذلك أن المريض المسكين هو ابن ، أو أخ ، أو عم هذا المتطوع بالتوصية ، الذى تبرأ من قرابته خوفا على سمعته

وقد بلغت قسوة المجتمع على المرضى درجة تفتت الاكباد ، فاذا كان المريض يمتلك شيئا من حطام الدنيا ـ وهذا قليل ـ طمع فيه أهله وأقاربه ، وحاولوا الاستيلاء على ما يملك ، كأنه لايستحق ـ أو غير جدير ـ بأن يرزقه الله مايرزق به عباده المخلصين

ويحضرنى بهذه المناسبة حادث طريف مضحك ـ وشر البلية مايضحك ـ حدث منذ بضع سنوات أن كانت لدينا مريضة تبلغ من العمر الثلاثين عاما ، معزولة بأحدى المستعمرات الخاصة بالعزل ، وقد تقدم بها المرض حتى شوه أطرافها، وتعيش فى معزلها راضية بما قسم الله به لها ٠ ثم انهالت الشكاوى الى جميع المسئولين من بعض أقاربها ذوى النفوذ حينئذ يطلبون اخراجها من العزل ، لأنهم قادرون على علاجها

علاجا خاصا فى الخارج ، مهما كلفهم ذلك من مصاريف . وكان طلبهم يرفض دائما حيث كانت حالتها الصحية والبكتريولوجية لا تسمح باخراجها . وبعد بضع سنين تحسنت حالتها ، وأصبحت لا خطر منها على الاصحاء ، فأخرجت ضمن المرضى الذين انطبقت عليهم شروط الاخراج . ثم فوجئنا بالشكاوى تنهال علينا من أقارب آخرين طالبين سرعة عزل المسكينة لأنها - على حد قولهم - ستسبب انتشار المرض بين أهل بلدتها . وتملكتنا الدهشة من تناقض الشاكين فى مطالبهم الخاصة بمريضة واحدة ، ثم زالت دهشتنا حين علمنا أن المريضة المذكورة تمتلك بعض الاطيان ، وأن أقاربها طمعوا فى ثروتها ، وان اختلفت وسائلهم فى الاستيلاء عليها ، فمن مصلحة البعض اخراجها وأظهار العطف الكاذب عليها حتى يمكنهم الاستيلاء على ماتملك ، ومن مصلحة البعض الآخر عزلها للاستيلاء على ما تملك وهى بعيدة

ولم يقتصر الغبن الواقع على هؤلاء المساكين على نبذهم ونفور المجتمع منهم وتجاهله لهم كآدميين ، بل تعداه الى أن بعض الدجالين والمشعوذين ، يستغل من حين لآخر ظروفهم السيئة ، وتعلقهم بالامل فى الشفاء ، وتلهفهم على اكتشاف علاج جديد لمرضهم ، بالادعاء بأنهم ورثوا الحكمة والمعرفة عن أجدادهم وأسلافهم ، وأنهم وجدوا بين المخطوطات القديمة علاجا حاسما ناجعا شافيا للجذام ، فيلجأ اليهم المصابون ، فيطلبون منهم تناول أنواع غريبة من الغذاء ، ويعطونهم بعض العقاقير الكاذبة ، ويستولون منهم على كل ما يملكون ، ويستمر هذا الحال ما دام المصاب يدفع ، حتى اذا ما فرغ معينه تركوه نهبا لليأس والحسرة على مافقد من مال وعلى ازدياد حالته الصحية سوءا . ويكتشف المريض - بعد فوات الاوان - أنه كان ضحية الدجل والنصب والشعوذة . واذا حاول المريض معرفة مايقدم اليه من علاج أجيب أن ذلك سر لايصح الافصاح عنه والا بطل مفعوله !

لعل ما ذكرناه يصور للقارىء بعض ما يعانيه ضحايا الجذام من قسوة وظلم وسوء حال من المجتمع ومن أقرب المقربين اليهم ، ومدى جهل الكثيرين لهذا المرض ومشاكله . وسنحاول فى عدد قادم أن نذكر باختصار ما يجب أن يعرفه كل مواطن عن هذا المرض ، حتى يقوم بما يجب عليه : نحو نفسه ، وعائلته ، وأولاده ، ونحو مواطنيه ، ونحو وطنه ، ونحو ضحايا المرض المساكين ، الذين أثير من أجلهم ما أثير فى مجلس الامة ، مما سيؤدى حتما الى تعاون المواطنين والمرضى مع المسئولين فى وزارة الصحة على القضاء على هذا المرض الخبيث ، وعلى استئصال شأفته من بلادنا العزيزة ، لكى يعيش الجميع مواطنين صالحين فى أمان فى ظل ثورتنا الاجتماعية الجديدة المباركة


زيوت التعاون
HEAVY DUTY
للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
زيوت التعاون
أجود ما وصل اليه العلم فهو زيت كامل
يفى بكل حاجيات السيارات الحديثة
حازت ثقة الجميع
دائما فى المقدمة للخدمة الشاقة
الجمعية التعاونية للبترول
٤ ميدان الفلكى ت ٣١٩٠٠ "خمسة خطوط" ت ٣١٨٠٠ "خمسة خطوط"



العين الثالثة

كان دسكارت يعتقد ان الغدة الصنوبرية هى مستقر الروح . وجاء الاطباء من بعده فظنوا انها عين الانسان الثالثة ، او العين الداخلية . والغدة الصنوبرية هى غدة صغيرة متصلة بوسط المخ ، ولا يعرف الاطباء الى اليوم عمل هذه الغدة وان كانوا يعرفون منذ سنوات عديدة ان مرضى انفصام الشخصية يتحسنون بحقنهم بخلاصة الغدد الصنوبرية الماخوذة من المواشى . على ان المشكلة كانت فى ان المرضى لا يستجيبون لهذا العلاج بعد بضعة ايام، وانهم يرتدون الى حالتهم الاولى

غير ان الدكتور مارك التشيول بجامعة هارفارد خمن ان عدم نجاح العلاج يرجع الى وجود جزئيات من زلال المجول فى الخلاصة ، فقرر العمل على فصل المادة الفعالة فى الغدة عن ذلك الزلال

ولقد اعلن الدكتور التشيول فى المجلة الطبية الانجليزية منذ نيف وشهر انه نجح فى مهمته وقام بفصل المادة الفعالة فى الغدة الصنوبرية عن الزلال وقام بحقن مرضى انفصام الشخصية يوميا فخفت اعراض المرض وتحسنت حالة كيمياء اجسامهم ، وكذلك تحسنت حالتهم العقلية ، وبتكرار الحقن زاد التحسن يوما بعد يوم . ويقول فى ختام مقاله : « اننا لم نصل بعد الى مستوى التحسن المنشود فى علاج هذا المرض »

على ان الصعوبة فى هذا العلاج ان الحقنة الواحدة تستخلص من ١٥ غدة تؤخذ من المواشى ، ونظرا لهذه العقبة ولقلة مصادر هذه الغدد نسبيا ، فان الدكتور التشيول يقول انه لابد من مرور عامين حتى يستطيع ان يصدر حكما نهائيا على نتيجة هذا العلاج

خير اشهر الحمل والولادة

كان الاعتقاد السائد قديما بين كثير من الزوجات انه ليس من الخير ان تلد السيدة فى فصول معينة

وقد اراد بعض الاطباء ان يبحثوا عن اساس هذا الاعتقاد ، وهل هناك اساس طبى يمكن الاعتماد عليه ، ام انه خرافة لا قيمة لها

وفى جامعة اوهايو كانت البرفيسورة هيلدا كنوتلوك تدرس هذا الموضوع وتقوم بابحاثها لاستجلاء غوامضه . وقد توصلت

الى نتائج مدهشة تدعم هذا الاعتقاد القديم

لقد قامت ببحثها ودراستها على ٦٠٠٠ طفل ولدوا ما بين عام ١٩١٣ وعام ١٩٤٨ فوجدت ان الاطفال الذين يولدون فى الاشهر اغسطس وسبتمبر واكتوبر هم اقل اصابة بالامراض العقلية، وان هذه الامراض العقلية اكثر شيوعا بين الذين يولدون فى الربع الاول من السنة ، وخاصة فى شهر فبراير ، فلماذا ؟

ان مواليد الربع الاول من العام ، اى فى يناير وفبراير ومارس ، تكون

اعادة وصل الاوعية الدموية

تناهى الى الجراحين فى الولايات المتحدة نبأ اثار دهشتهم وهو نجاح الاطباء الروس فى مشكلة عويصة نجاحا منقطع النظير ، وهو ضم اطراف الاوعية الدموية المبتورة

لقد كانت مشكلة اعادة ربط الاطراف المقطوعة للأوعية الكبيرة والشرايين من جميع الاحجام مسألة بالغة الاهمية فى كثير من العمليات الجراحية وفى الحوادث ، انها مسألة حيوية فى العمليات الحالية والمستقبلة . ولو ان الكلابات قد جربت الا انها صالحة فقط فى بعض الحالات ، واغلب الاوعية كان لا بد من خياطتها خياطة مؤلمة متعبة بخيط دقيق

اما الجهاز الذى عرضه الروس فى الولايات المتحدة وفى اوربا فهو جهاز معقد ولكنه فعال ، ويبلغ طوله خمس بوصات . ويمسك هذا الجهاز باطراف الاوعية الدموية ويدير الى الوراء قطعة لتعمل «كما» على كل من الاطراف ، ثم تربط الاكمام بمشابك سلكية من الطنبطالوم ولا يضيق الثقب الداخلى للاوعية وبذلك يسمح بتدفق الدم . ويستطيع الجراح ان يتم عملية وصل الاطراف فى دقيقة واحدة

علاج داء المفاصل فى المنزل

قال الدكتور بندار بجامعة متشيجان ان نسبة كبيرة من مرضى داء المفاصل يفشلون فى تنفيذ برنامج منزلى لوقاية مفاصلهم ، وتمكينها من اداء وظائفها . اما الذين يقومون بتنفيذ هذا البرنامج فمما يؤسف له انهم يقومون به فى غير حرارة ، وفى كثير من الاحيان يفقدون روح الاهتمام

□

وخير برنامج يتبع فى حالة هذا المرض هو : الراحة والحرارة والتدليك والرياضة العلاجية . غير ان هذه الرياضة يجب ان تتبع فى شأنها اوامر الطبيب وارشاداته ، كما يفعل المريض فى تناول العقاقير تماما . والحرارة من شأنها ان تعمل على استرخاء العضلات وتخفيف الآلام . اما الرياضة فتزيد من نطاق حركة المفاصل المريضة

غير ان الدكتور فرانك هارت بجامعة لندن بانجلترا يقول ان الاسبرين مفيد جدا كعقار الكورتيزون اذا استمر المريض بداء المفاصل على المعالجة به مدة طويلة



اكتشاف البنج له قصة

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
اخصائى الأمراض الباطنية

ان وراء التخدير الطبى قصة حب ، دفعت طالب طب مغمور الى اكتشاف أهم عقار عرفته الجراحة الحديثة

منذ أكثر من مائة عام ، كانت الجراحات مقصورة على معالجة القرح الخارجية ، وتجبير الكسور البسيطة، وبتر الاطراف التالفة ، أما فتح تجويف البطن والصدر ، فضلا عن المخ والقلب ، فلم يكن أحد يحلم به

ولقد كانت كبرى العوائق ، التى تعترض تقدم فن الجراحة ، هى مشكلة الألم الناشىء عن العملية ، فلم يكن التخدير قد اكتشف بعد ، ولم تكن هناك وسائل للتغلب على الألم ، سوى أنواع الكحول والخمور العديمة الجدوى ، واستثارة غضب المريض ، بتسديد اللكمات اليه ، ليقل احساسه بالألم ، والسرعة البالغة فى اجراء العملية لتقصير مدة هذا الألم بقدر المستطاع

وفى عام ١٨٤٢ اكتشف كراوفورد لونج بقرية جيفرسون بولاية جورجيا بأمريكا ، خاصية التخدير

ويبدو أن لونج لم يدرك تماما قيمة كشفه العظيم ، الا بعد أن أذاعه مورتون فى مدينة بوسطن عام ١٨٤٦ مدعما بالتجارب العملية .

ولقد كان مجرد اللهو والمزاح هو الذى قاد لونج الى اكتشافه المثير ، اذ كان من مدمنى استنشاق الأثير منذ كان يدرس الطب فى فيلادلفيا، وكان يقيم الحفلات المرحة لهذا الغرض ، وقد حدث خلال إحدى هذه الحفلات ، أن أسرف أحد مدعويه فى استنشاق الأثير فسقط مغشيا عليه ، ونجم عن سقوطه كسر فى عظام الساق ، ولكنه لم يحس بالآلام الفظيعة التى تحدثها عادة مثل هذه الاصابة

وفكر لونج فى استغلال هذه الظاهرة فى استئصال ورم بسيط، خلف رقبة أحد أصدقائه بعد أن أفقده استنشاق الأثير وعيه ، وكان

ذلك فى ٣٠ مارس عام ١٨٤٢ فكانت هذه هى أول عملية جراحية فى التاريخ لم يحتج الجراح فيها الى حبال غليظة يربط بها المريض أو أعصاب فولاذية يتحمل بها صياحه

ولقد أخبر لونج فريقا من زملائه وأصدقائه باكتشافه، ولكنهم سخروا منه ، فلم يجرؤ على كتابة تقرير علمى الى الهيئة الطبية فى المدينة لانه لم يكن أكثر من طبيب قروى مغمور ، ولم يكن يدرك قيمة كشفه العظيم

وفى احدى أمسيات ديسمبر من عام ١٨٤٦ بينما كان لونج يتصفح مجلة التجارب الطبية ، وجد مقالا عن اكتشاف التخدير بالاثير بواسطة الدكتور مورتون فى مدينة بوسطن

وكان وليم توماس مورتون يمارس طب الاسنان فى مدينة بوسطن ، وقد أنفق كل جهده فى محاولة استنباط وسيلة لخلع الاسنان بدون ألم ، لعل ذلك يساعده على جمع ثروة تمكنه من الفوز بيد الحسناء اليزابيث التى شغفته حبا

وقد دفعته هذه الاسباب العاطفية والاقتصادية الى دراسة الطب من جديد ، وخلقت فيه روح البحث والطموح ، فسعى حثيثا للتغلب على مشكلة الالم

ولا يدرى أحد تماما ، كيف خطرت له فكرة تجربة الأثير ، وقد ادعى الكثير من زملائه وأساتذته فيمابعد ، أنهم أوحوا اليه بذلك ، ولكن المحقق أن مورتون جرب تأثير كثير من العقاقير ، وأخيرا أخذ يجرب الاثير على الكلاب والحشرات ومختلف الحيوانات ، ثم جربه على نفسه شخصيا ، وعندما وثق من نجاح تجاربه ، نشر تقريرا عنها ، ولكنه لم يخبر أحدا بأن العقار الذى استخدمه كان مجرد أثير ، لانه أراد أن يستغل اكتشافه ماديا ، غير أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بالسر طويلا ، اذ اضطر أن يفشى السر لكبير جراحى مستشفى ماسوشسيت نظير السماح له - وهو طبيب الاسنان الناشىء ، ومجرد طالب طب - بالاقتراب من مرضاه ، واعطائه فرصة تجربة عقاره الذى يدعى أن له خاصية التخدير العجيبة

وفى صبيحة الجمعة ١٨ أكتوبر ١٨٤٦ نجحت التجربة ، وتمت المعجزة على مشهد من جمع حافل من طلبة الطب والاطباء ، الذين عقدت الدهشة ألسنتهم ، وران عليهم صمت عميق ، لم يقطعه الا صوت مورتون وهو يوقظ المريض من سباته العميق عقب نجاح العملية ، وصوت كبير

الجراحين يخاطبهم قائلا : « أيها السادة • هذه ليست شعوذة »

ولا يزال مستشفى ماسوشسيت العتيد ، يحتفل سنويا بيوم ١٨ أكتوبر من كل عام ، ويطلق عليه « عيدالأثير » ، حيث تم هذا الكشف الرائع الرحيم ، الذى قضى نهائيا على عذاب اجراء العمليات ، ومحا عنها الى الأبد صفة « المجازر الآدمية » وأفسح المجال لفن الجراحة العظيم ، ليبلغ ما وصل اليه من تقدم وسمو ورفعة

وفى عام ١٨٥٠ إكتشف سيمبسون فى انجلترا الخواص التخديرية للكلوروفورم ، وتعصبت له هذه البلاد زمنا ، ولكن سرعان ما اتضح أن الأثير أسلم عاقبة، فعم استعماله سائر أنحاء العالم المتمدين

واتسعت بحوث التخدير فاكتشف هالستيد عام ١٨٥٤، البنج الموضعى، وفى عام ١٨٨٥ بينما كان أخصائى الاعصاب ليونارد كرآونج يختبر مفعول حقن الكوكايين بين فقرتين من ظهر أحد الحيوانات، اذا بمؤخرته وساقيه تفقد الاحساس تماما، وكان هذا بدء اكتشاف نوع آخر من التخدير ، هو التخدير النصفى أو النخاعى

وعندما اكتشف الكيميائى دافى غاز اكسيد النيتروز الذى يسبب استنشاقه الميل الى الضحك عام ١٧٩٩، نبه الى أنه قد يفيد الجراحين، الا أن هؤلاء لم يهتموا بذلك ، ولم يبدأ التخدير الغازى الا عام ١٩٢٣ عندما أثبت لوكارد بجامعة شيكاغو أنه أسلم بنج للعمليات الكبيرة التى تستغرق وقتا طويلا ، ووجد كذلك أن غاز الأثيلين والسيكوبروبان يصلحان لهذا الغرض

ولقد اكتشف اميل فيشر مادة يسبب حقنها فى الوريد خواص تخديرية ، أما تعاطيها عن طريق الفم ، فيهدىء الاعصاب ، ولذلك دعاها «فيرونال» نسبة الى « فيرونا » وهى البقعة الهادئة الجميلة التى كان يشد رحاله اليها للاستجمام كلما أرهقه العمل ، ولكن البنج الوريدى العام الذى يستخدم للعمليات القصيرة الأمد لم يبدأ الا عام ١٩٣٢ ، عند اكتشاف مادة الايفيبان وهكذا أصبح التخدير فنا قائما بذاته



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

اجراء عملية فى العين مجانا

انا شاب سودانى فى العشرين من عمرى، اضطررت لقطع دراستى لمساعدة والدى واخوتى ، ولا ازال اواصل دراستى عن طريق المراسلة ، غير ان مرض عينى قد وقف عقبة فى طريقى ، وكل أملى ان احضر للقاهرة لاجراء عملية لاسترداد بصرى ، ولكنى فقير ، وانى لاتوسل اليكم باسم الرسالة السامية التى تؤديها مؤسستكم ان تساعدونى فى استرداد نظرى ، وساحاول ان ادبر ثمن تذكرتى للقاهرة ، وكل ماارجوه ان يتولى احد اطباء الهلال اجراء هذه العملية مجانا نظرا الى حالتى وفقرى

الحائر بالسودان

يقول الدكتور عبد الحميد مرتجى اخصائى طب العيون بالقاهرة انه مستعد لعمل العملية مجانا اذا كانت حالة العين تسمح باجراء العملية ، وهو يرجو ان يصله ، عن طريق الهلال ، تقرير طبى مضبوط عن حالة العين حتى يمكن تقرير نوع العملية وصلاحيتها

انقباض فى القولون

انى شاب فى الثامنة والعشرين من عمرى اشكو من ألم مستمر فى اسفل الجهة اليسرى من البطن ، ومغص فى اسفل البطن

عامة ، وفى اغلب الاحيان اشعر بانتفاخ فى الامعاء حتى يصعب على التنفس . وقد استعملت الفحم لازالة الانتفاخ دون جدوى وقد ظهر من تحليل البراز انى مصاب بالدوسنتاريا الاميبية وعولجت منها ولكن الآلام ظلت كما هى . ومع هذا تقرير مفصل من نتيجة فحص عام بالمستشفى

ك . صموئيل
شركة النفط ـ البصرة ـ العراق

يلاحظ فى التحليل المرفق انه لا يوجد شيء فى البراز ، وكل مافى الامر أنك تشكو من حالة انقباض قولونى ، مع اضطراب فى الهضم . واهم من هذا هو شدة اهتمامك بالامر مما يزيد مرضك وآلامك . وينفعك اخذ دواء يقلل من هذا الانقباض هو بليدينال (Belladenal) حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم وايضا بعض عصارات هضمية مثل بانتوزيم (Pantozyme) حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

تساقط الشعر

بدأ شعرى يتساقط كلما سرحته منذ خمسة اشهر ، ولى صديق بدأ شعره يتساقط منذ سنتين ، مع العلم بان عمرى وعمر صديقى ٢٣ سنة فهل من علاج

(لم يذكر الاسم ولا العنوان)

استعمل دهانا مكونا من حامض السلسليك ٣ر. وكلورور الزئبق ١ر. وكحول ١٠٠ وزيت خروع كمية مناسبة . كما يستحسن اخذ فيتامين ب المركب فى شكل اقراص او حقن مع العناية بالصحة العامة

اعصاب وروماتزم

لى عم يقرب سنه من السبعين ، ومنذ نحو ثلاث سنوات يشكو نحولا فى الاعصاب وعنده روماتزم . ورغم عرضه على كثير من الاطباء لم يجد الشفاء وقد طلب منى ان اتصل وان استفسر عن علاجه من اطباء الهلال ، وهو مستعد للحضور الى القاهرة للعلاج اذا لزم الامر

عبد السلام احمد
الحلة ـ العراق

ننصح لكم باعطائه ب . ج. فوس (B. G. Phos) لعلاج الاعصاب بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب ارجابيرين (Irgapyrine) للروماتزم بمعدل حبة بعد الاكل مع استعمال التدفئة وتدليك العضلات

منع الحمل

انا شاب عمرى ٢٥ سنة ، تزوجت منذ اربع سنوات وانجبت ثلاثة اولاد . هل من الممكن ان ترشدنى الى عقار لا ضرر منه لمنع الحمل لانى اشكو الفاقة

محمد الحشيمى
بر الياس ـ لبنان

لا يجدى أى عقار بالشرب أو الحقن ، ولكن هناك الكثير من العلاجات والاجهزة التى تستعمل موضعيا ، أسهلها الكيس للرجال أو الحاجز المهبلى للسيدات بعد أخذ المقاس بمعرفة طبيب اخصائى . أما استعمال أقراص أو مراهم موضعية فهى كثيرة الانواع وغير مضمونة الفائدة لو استعملت وحدها ، ولكنها تفيد مع استعمال الحاجز المهبلى المذكور

ردود خاصة

س. ل. ــ بيروت ــ لبنان

يمكن اخذ حقن ستيراندريل (Sterandrel) ١٠ مللبجرام مرتين في الاسبوع في العضل ، أو حقن (Orchijoline) مرتين أسبوعيا في العضل أو (Hormostergon) مرتين أسبوعيا في العضل ، على انه يبدو من رسالتك انك متفقة ففي استطاعتك قراءة بعض الكتب التي توضح هذه الموضوعات ، فقد يكون بعض الجهل بدقائق الامور هو السبب . وعليك كذلك أن تستعيدي الى ذاكرتك المواقف التي كانت تسر زوجك فربما استطعت الاستفادة من تذكرها . ادرسي نفسك حق الدراسة ، لتعرفي حقيقتك

م. ق. ق. بنغازي ــ ليبيا

ما دامت نتيجة فحص البراز سلبية ، فيغلب أن يكون الاسهال في حالتك نتيجة تعرضك للبرد أو تناول اغذية عسرة الهضم فالبس حزاما من الصوف حول بطنك وتناول اطعمة سهلة الهضم في مواعيد منتظمة ، وستشعر بتحسن باذن الله

ص. م. الصغير ــ درنة ــ ليبيا

نشير عليكم بتعاطي حبوب ابتالبيدون (Optalidon) بمعدل اربع حبيبات يوميا

حائر ــ السودان

استعمال الدواء المذكور في خطابك يفيد بالتأكيد في بعض الحالات ، خصوصا قبل البلوغ ، ولا يعطى الا تحت اشراف طبيب . أما سؤالك عن خصية الخروف أو أى نوع من الحيوانات الثديية، فانها تحتوى على هرمون تستسترم (Testosterme) ويسمى هرمون الخصية ، أو الذكورة ، ولكن بكميات لا تصلح للعلاج . واذا كان هذا الهرمون ضروريا فمنه حقن وحبوب وخلاصات موجودة بجميع الصيدليات . والدواء المذكور في السؤال الاول هو من هذا النوع . أما فيما يختص بابنك فاعرضه على طبيب ليقدر المقادير اللازمة من الهرمونات والخلاصات اذا كانت لازمة

ع. م. ا. دسوق ــ مصر

يمكن أن تاخذ اقراص كالسبرونات نصف قرص على ربع كوب ماء قبل الاكل ثلاث مرات يوميا . كما يجب أن تمارس الالعاب الرياضية

ر. ن. بغداد ــ العراق

انك تسير في الطريق الصحيح فحاول الاختلاط بالاصدقاء ، وممارسة الالعاب الرياضية ، واشترك في المناظرات والاجتماعات العلمية ، وسيزول ماتبقى عندك من الخوف تدريجيا

جمال م. د. القدس ــ الاردن

هذه الحالة يحسن فحصها بواسطة اخصائي امراض جلدية للتشخيص والعلاج

ن. ص. الناصرية ــ العراق

اعرض نفسك على طبيب الامراض الباطنية لمعرفة سلامة الغدد الداخلية

حائر بشبين الكوم ــ مصر

نرجو تعاطي حقن بيكوزيم روش (Qmp. Becozyme Rocke) بمقدار حقنة في العضل يوما بعد يوم ، وكذلك شراب ليفيجون (Livogen, Elexir) بمقدار نصف ملعقة شوربة ٣ مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

ح. م. ــ بغداد ــ العراق

بياناتك الواردة في خطابك ناقصة فما هو نوع الاصابة ؟ وهل العدسة العين موجودة أم خلعت ؟ وما نوع العملية الثانية التي نتج عنها النزيف الداخلي ؟ وهل الشبكية سليمة أم بها انفصال . كل هذه البيانات ضرورية حتى يمكن التحديد

م. ى. ع. الاسكندرية ــ مصر

يجب الكشف عند الطبيب لمعرفة سبب هذه النحافة ، فقد تكون مصحوبة بامراض أخرى عامة

محمد ابراهيم ــ الطائف ــ السعودية

اهتم بالتغذية الجيدة والراحة الجسمية والذهنية ، وتزوج على بركة الله وانت تشفي من أوهامك التي تعرف سببها ، وبزوال السبب يزول المرض والضعف